المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين / الدراسات العليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه

القسم الثاني

(الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالقدر ، مسائل الإيمان)

رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد
الطالب / طارق بن عبد الرحمن بن محمد الحواس

إشراف
الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين
وعميد كلية الدعوة والإعلام

الجزء الثاني

عام ١٤١٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الثاني
أشراط الساعة الكبرى

المبحث الثاني

أشراط الساعة الكبرى

٩٤-١ حَدَّثَنا إسماعيل بن عبد الله الرقي (١) .ثنا عيسى بن يونس (٢) . ثنا ثور بن يزيد (٣) عن زياد بن أبي سودة (٤) عن أخيه : عثمان بن أبي سودة (٥) عن ميمونة (٦) مولاة النبي ﷺ قالت : قلت : يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : (**أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره ، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه ؟ قال : " فتهدي له زيتاً يسرج فيه ، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه**) (٧) .

(كتاب إقامة الصلاة باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ح رقم١٤٠٧)

---

(١) إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد السكري العبدري ، أبو عبد الله ، صدوق ، نُسب لرأي جهم ، انظر: التهذيب(٣٠٨/١) ، التقريب(٩٦/١) .

(٢) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي . تقدم حديث رقم (٣٧).

(٣) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ، أبو خالد ، ثقة ، ثبت إلا أنه يرى القدر . تُوفي سنة ١٥٠هـ. انظر: التهذيب(٣٣/٢) ، التقريب(١٥١/١).

(٤) زياد بن أبي سودة المقدسي،أبو منهال،ثقة . التهذيب(٣٧٣/٣) ،التقريب(٣٢١/١).

(٥) عثمان بن أبي سودة المقدسي ، ثقة . التهذيب(١٢٠/٧) ، التقريب(٦٥٩/١).

(٦) ميمونة بنت سعد المدنية،صحابية مولاة النبي ﷺ.التهذيب(٤٥٤/١٢) التقريب(٦٦٠/٢).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في السرج في المساجد (١٢٥/١، رقم:٤٥٧) ، عن ميمونة بنحوه دون أوله ، و الإمام أحمد في مسنده (٦٢/٧-١٨،رقم:٢٧٠٧٩) ، قال البوصيري في الزوائد(٤٥٤/١، رقم:٤٩٦): (واسناد =

٩٥ – ٢ حَدَّثَنا علي بن محمد[١]. **ثنا** وكيع [٢]. **ثنا** سفيان[٣] عن فرات القزَّاز [٤] عن عامر بن واثلة : أبي الطفيل الكناني[٥] عن حذيفة بن أسيد: أبي سريحة [٦] رضي الله عنه قال : **اطلع رسول ا لله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال: (لاتقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدَّجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج**

➢

طريق ابن ماجه صحيح ، رجاله ثقات ، وهو أصح من طريق أبي داود،فإن بين زياد بن أبي سودة وميمونه وعثمان بن أبي سودة كما صرح به ابن ماجه في طريقه وكما ذكره العلائي صلاح الدين في المراسيل،ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حَدَّثَنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي . حَدَّثَنا عيسى بن يونس فذكره بتمامه كما رواه ابن ماجه ، ورواه من طريق ثور عن زياد عن أبي أمامة قال : قالت ميمونة : يا رسول ا لله أفتنا . فذكره ، وله شاهد من حديث أبي ذر رواه أبو يعلى الموصلي).

قلت: وقد قواه الإمام النووي في المجموع (٨/ ٢٧٨) ، وحكم عليه الألباني بأن(اسناده صحيح) انظر: تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق (ص١٦).

(١) تقدم حديث رقم (٩).

(٢) وكيع الجراح . تقدم ح رقم (١٤).

(٣) سفيان الثوري. تقدم ح رقم (٢٤).

(٤) فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي،أبو محمد،ثقة.التهذيب(٨/٢٥٨)، التقريب(٢/٨).

(٥) عامر بن واثلة بن عبد ا لله الليثي ، أبو الطفيل الكناني ، صحابي . تُوفي سنة ١١٠هـ.، وهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم.انظر:التهذيب(٥/٨٢)، التقريب(١/٤٦٤).

(٦) حذيفة بن أسيد الغفاري ، أبو سريحة ، صحابي ، تُوفي سنة٤٢هـ. انظر: التهذيب(٢/٢١٩) ، التقريب(١/١٩٢).

وخروج عيسى بن مريم ﷺ وثلاث خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر وتبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا) (١).

(كتاب الفتن باب الآيات ح رقم:٤٠٥٥)

غريب الحديث :

(**قعر**) : الكاف والعين والراء أصل صحيح واحد ، يدل على هَزْمٍ في الشيء ذاهبٍ سفلاً، فقعر الشيء : قاعه وأسفله وقيل:أقصاه،والمعنى أقصى أراضي عدن (٢) وا لله أعلم.

(**تقيل**) : القيلولة :نوم نصف النهار (٣).

٩٦ - ٣ حَدَّثَنا حرملة بن يحيى . **ثنا** عبد ا لله بن وهب . أخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن زيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول ا لله ﷺ قال : (**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الأرض ، والدجال ،**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٣٥٢/٩، رقم:٢٩٠١).

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٩/٥) ، القاموس المحيط (١٢٤/٢) .

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٤٥/٥)

وخويصة أحدكم وأمر العامة" [1] ، [2].

(كتاب الفتن باب الآيات ح.رقم:٤٠٥٦)

غريب الحديث :

(**بادروا بالأعمال ستاً**) : أي اعملوا الصالحات واشتغلوا بها قبل مجيء هذه الست التي هي : الشأن فيها أنها تشغلكم عن الصالحات ، وفي النهاية: تأنيث الست إشارة إلى أنها مصائب ودواهٍ [3] نسأل الله العافية .

(**خويصة أحدكم**) : قال السندي: رُوي عن المصنف(يعني ابن ماجه)أنها الموت ، وفي النهاية: يريد حادثة الموت التي تخص كل إنسان،وهو

---

(١) تقدم ترجمة رجاله ح رقم (٧) ، ح رقم(٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في بقية من أحاديث الدجال (٩/٤٢٠، ٤٢١، رقم ٢٩٤٧) من طرق عن أبي هريرة ﷺ به . قال البوصيري في الزوائد عن إسناد ابن ماجه (٣/٢٥٥، ٢٥٦، رقم١٤٣١) : (هذا إسناد حسن ، سنان بن سعد مختلف فيه وفي اسمه) ،قلت : قيل : سنان بن سعد وقيل سعد بن سنان قال ابن حبان في الثقات (٤/٣٣٦) : (حدث عنه المصريون وهم مختلفون فيه ، يقولون : سعد بن سنان وسعيد بن سنان وسنان بن سعيد ، وأرجو أن يكون الصحيح سنان بن سعد وقد اعتبرت حديثه فرأيت ماروي عن سنان بن سعد يشبه أحاديث الثقات ، وماروي عن سعد بن سنان وسعيد بن سنان فيه المناكير كأنهما اثنان فا لله أعلم ، وقد صوب البخاري وابن يونس وابن حجر ماصوب ابن حبان انظر: التقريب (١/٣٤٤) ، فالحديث ثابت وسنده حسن كما قال البوصيري وا لله أعلم ، قال الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٨٣٨٠، رقم:٣٢٧٩) :(حسن صحيح).

(٣) انظر: النهاية (٢/٣٧) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٥٠١).

تصغير خاصة ، وصُغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك [1].

(أمر العامة) :أي قبل أن يتوجه إليكم أمر العامة والرياسة فيشغلكم عن صالح الأعمال أو القيامة [2].

٩٧ – ٤ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [3] . **ثنا** يونس بن محمد [4] . **ثنا** حماد بن سلمة [5] عن علي بن زيد [6] عن أوس بن خالد [7] عن أبي هريرة [8] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران عليهما السلام ، فتجلو**

---

(١) انظر: النهاية (٢/٣٧) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٥٠١).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٤٢١) ، شرح السنن للسندي (٢/٥٠١).

(٣) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) يونس بن محمد بن مسلم المؤدب، أبو محمد ، ثقة ، ثبت،تُوفي سنة٢٠٧هـ. انظر: التهذيب (١١/٤٤٧) ، التقريب(٢/٣٥٠).

(٥) تقدم حديث رقم (٤٦).

(٦) تقدم حديث رقم (٢٠).

(٧) أوس بن خالد الحجازي ، أبو خالد ، يلقب بابن أوس ز مجهول . انظر: التهذيب(١/٣٨٢) ، التقريب(١/١١٢).

(٨) تقدم حديث رقم (٢).

وجه المؤمن بالعصا ، وتخطم أنف الكافر بالخاتم ، حتى أن أهل الحواء ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ! ويقول هذا : يا كافر) [1] .

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النمل (٣١٧/٥، ٣١٨، رقم:٣١٧٨) وقال : (هذا حديث حسن غريب) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٧٢/٢،رقم:٧٨٧٧) قال أحمد شاكر في شرحه على المسند (اسناده صحيح) وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٢/٤، رقم:٨٤٩٤) وسكت عنه الذهبي ، وذكره السيوطي في الدر المنثور(١١٦/٥) وزاد في تخريجه بأنْ نَسَبَهُ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث . ولقد أورده الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٢٧، رقم:٨٨١) وحكم عليه بالنكارة لجهالة أوس بن خالد وضعف علي بن زيد بن جدعان ، وقد أطال العلامة أحمد شاكر رحمه الله في الإجابة على من حكم على أوس بن خالد بالجهالة ، وأثبت رحمه الله توثيقه وجعل علي بن زيد في عداد الثقات فالحديث على ذلك صحيح عنده وهو الأقرب فيما يظهر والله أعلم. انظر: تحقيقه في ذلك في المسند (٧٩/١٥-٨١، رقم:٧٩٢٤). **وللحديث** شاهد من حديث أبي أمامة ﷺ مرفوعاً عند الإمام أحمد في مسنده (٣٦٠/٦،رقم:٢١٨٠٥) وعند البخاري في التاريخ الكبير (١٧٢/٦)، وأبي نعيم في أخبار أصبهان (١٢٤/٢) ولفظه : " تخرج الدابة ، فتسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم ، حتى يشتري الرجل البعير فيقول:ممن اشتريته؟ فيقول : اشتريته من أحد المخطمين " وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٨) عن الإمام أحمد وقال:"رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة " ووافقه الألباني ووصف إسناده بالصحة . انظر: الصحيحة (٥٧٦/١، رقم:٣٢٢) ، وله شاهد يقرب من لفظه ومعناه من حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١٢٥٤/٦،رقم:٦٩٧) ، فهذه الشواهد تؤكد ثبوت الحديث وصحته والله أعلم.

قال أبو الحسن القطان :حَدَّثَنا إبراهيم بن يحيى [1]. **ثنا** موسى بن إسماعيل [2] حَدَّثَنا حماد بن سلمة [3] فذكر نحوه،وقال فيه مرة:فيقول هذا:يامؤمن!وهذا: ياكافر!

(كتاب الفتن باب دابة الأرض ح رقم:٤٠٦٦)

غريب الحديث :

(**فتجلو**) :جلا : أي كشف وأوضح ، والمعنى : توضح وجه المؤمن وتُنّوره [4] .

(**تخطم**) :من خَطَمْتُ البعير:إذا كويته ، خطا من الأنف إلى أحد خديه ، وتسمّي تلك السِّمة : الخطام ، فتخطم أنف الكافر :أي تسمه وتصيب أنفه فتجعل له أثراً مثل أثر الخطام فترده بصغر [5].

(**الحواء**) : اسم المكان الذي يحوي الشيء : أي يضمه ويجمعه ، والمعنى هنا: بيوت مجتمعة من الناس على ماء ، والجمع أحوية [6].

---

(١) إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبّاد بن هانيء الشجري ، لين الحديث . التهذيب(١٧٦/١) ، التقريب(٦٨/١).

(٢) موسى بن إسماعيل التبوذكي المنقري ، أبو سلمة ، ثقة ، ثبت ، تُوفي سنة٢٢٣هـ. انظر: التهذيب(٣٣٣/١١) ، التقريب(٢٢٠/٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٤٦).

(٤) انظر: النهاية (٢٩٠/١) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠٤/٢).

(٥) انظر: النهاية (٥٠/٢) .

(٦) انظر: النهاية (٤٦٥/١) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠٤/٢).

٩٨ – ٥ حَدَّثَنا أبوغسان محمد بن عمرو زنيج [١]**.ثنا** أبو تميلة[٢]**.ثنا** خالد بن عبيد [٣]**.ثنا** عبد الله بن بريدة [٤] عن أبيه [٥] قال:ذهب بي رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة فإذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله ﷺ:(**تخرج الدابة من هذا الموضع "فإذا فتر في شبر.قال ابن بريدة:فحججت بعدذلك بسنين فأرانا عصا له فإذا هو بعصاي هذه هكذا وهكذا**) [٦] .

(كتاب الفتن باب دابة الأرض ح. رقم:٤٠٦٧)

---

(١) أبو غسان محمد بن عمرو بن بكر بن سالم التميمي العدوي ، زُنيج لقبه،ثقة.تُوفي سنة٢٤٠هـ. انظر: التهذيب(٣٦٩/٩) ، التقريب(١١٨/٢).

(٢) أبو تميلة : يحيى بن واضح الأنصاري المروزي ، ثقة ، مشهوراً بكنيته. انظر: التهذيب(٢٩٣/١١) ، التقريب(٣١٧/٢).

(٣) خالد بن عبيد العتكي،أبو عصام ، قال البخاري : (فيه نظر) ، وقال ابن حبان والحاكم (روى نسخة موضوعة عن أنس ، وقال ابن حجر (متروك الحديث مع جلالته).انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥٥٤/٣) ، الكاشف (٦٣٤/١) ، الميزان (٦٣٤/١) ، المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه (ص١٤٩) ، التهذيب(١٠٥/٣) ، التقريب (٢٦٠/١) .

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي ، أبو سهل ، ثقة ، تُوفي سنة ١١٥هـ. التهذيب(١٥٧/٥) ، التقريب(٤٨١/١) .

(٥) بريدة في الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي المدني،صحابي ، تُوفي سنة٦٣هـ. انظر: التهذيب(٤٣٢/١) ، التقريب(١٢٤/١).

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٩١/٦، رقم:٢٢٥١٤)،قال البوصيري في الزوائد(٢٥٩/٣، رقم:١٤٣٨):(هذا اسناد

غريب الحديث :

(**فِتْرٌ**) : بوزن الفطر : مابين طرف الإبهام والسبابة ، وقيل : الشيرة إذا فتحتها ، وفترت الشيء فتراً بفترى ، وشبرته شبراً بشبرى (١).

(**فإذا هو بعصاي هذه هكذا وهكذا**) : معنى هكذا وهكذا : وصف لموضع اليابس من الأرض الذي تخرج منه الدابة ، وأنه ضيق لايسمح بخروجها ، ولكن كلما قرب موعد خروجها اتسع حتى يمكن خروجها منه.

٩٩-٦حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة(٢).**ثنا** محمد بن فضيل(٣)عن عمارة بن القعقاع(٤)عن أبي زُرْعة (٥)عن أبي هريرة (٦)ﷺ قال:سمعت رسول ا لله ﷺ يقول:(**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها**

➢

ضعيف)،**قلت**:هو ضعيف لضعف خالد بن عبيد وقد تقدم ذكر حاله عند الأئمة وا لله أعلم.قال الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٢٧،٣٢٨، رقم:٨٨٢): (ضعيف جداً).

(١) انظر:الصحاح (ص٤٨٩)، ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد (١٣٦٩/٣) ، لسان العرب (١٠٤٦/٢).

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي. ثقة . التهذيب(٤٢٣/٧) ، التقريب(٧١١/١).

(٥) أبو زُرْعة بن عمرو بن جرير بن عبد ا لله البجلي . ثقة . تقدم حديث رقم (٧٠).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

الناس آمن من عليها فذلك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل)[1]

(كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها ح. رقم:٤٠٦٨)

١٠٠ – ٧ حَدَّثَنا علي بن محمد [2]**.ثنا** وكيع[3]**.ثنا** سفيان [4]عن أبي حيان التيمي[5] عن أبي زُرْعة ابن عمرو بن جرير[6] عن عبد ا لله بن عمرو [7] ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ :**(أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى). قال عبد ا لله [8] : فأتيهما ماخرجت قبل الأخرى ، فالأخرى منها قريب ، قال عبد ا لله : ولا أظنها إلا طلوع الشمس من مغربها** [9]. (كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها ح رقم ٤٠٦٩)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب(قل هلم شهدائكم)(٨/٢٩٦، ٢٩٧،رقم:٤٦٣٥)،ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان(١/٤٥١،٤٥٢،رقم:١٥٧،١٥٨) .

(٢) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) تقدم حديث رقم (١٤).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٥) يحيى بن سعيد بن حيان التيمي . تقدم حديث رقم (٧٠).

(٦) تقدم حديث رقم (٧٠).

(٧) تقدم حديث رقم (١٤).

(٨) هو عبد ا لله بن عمر راوي الحديث.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض(٩/٤١١،رقم:٢٩٤١) وعبارة عبد ا لله بن عمرو من صلب الحديث عند مسلم.

١٠١-٨ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [١]**.ثنا** عبد الله بن موسى[٢] عن اسرائيل [٣] عن عاصم [٤] عن زر[٥] عن صفوان بن عسال[٦] ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:(**إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحاً عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه،فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**)[٧]

(كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها ح.رقم:٤٠٧٠)

---

(١) تقدم حديث رقم (٢).

(٢) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي ، أبو محمد ، ثقة ، كان يتشيع. تُوفي سنة ٢١٢هـ. التهذيب(٧/٥٠) ، التقريب(١/٦٤٠) .

(٣) تقدم حديث رقم (٢٥) وهو إسرائيل بن يونس الهمداني.

(٤) عاصم بن بهدلة أبو النجود . تقدم حديث رقم (٥٢).

(٥) زر بن حبيش الأسدي . تقدم حديث رقم (٥٩).

(٦) صفوان بن عسال المرادي الربضي . صحابي. انظر: التهذيب(٤/٤٢٨) ، التقريب(١/٤٣٩) .

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب في فضل التوبة والاستغفار (٥/٥٠٩، ٥١٠ ، رقم:٣٥٣٥،٣٥٣٦) مطولاً وقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، والبيهقي في الشعب (٧٠٧٦) ، قال الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٣٨٢، رقم:٣٢٨٩) : (حسن). **قلت: وهو** كذلك وا لله أعلم.

١٠٢ - ٩ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [١] وعلي بن محمد[٢] قالا: **ثنا** أبو معاوية [٣] ، **ثنا** الأعمش [٤] عن شقيق [٥] عن حذيفة [٦]ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ (**الدجال أعور عين اليسرى ،جُفَالُ الشعر،معه جنة ونار ،فناره جنة ، وجنته نار**) [٧]

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم.ح رقم ٤٠٧١)

غريب الحديث :

(**جُفَالُ الشعر**):بضم الجيم وتخفيف الفاء أي كثيره،والجفال كالغراب أي كثير الشعر [٨].

١٠٣ - ١٠ حَدَّثَنا نصر بن علي الجهضمي[٩] ومحمد بن

---

(١) تقدم حديث رقم (٩) .

(٢) تقدم حديث رقم (٩) .

(٣) محمد بن خازم التميمي السعدي .تقدم حديث رقم (٩) .

(٤) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي. تقدم حديث رقم (٨) .

(٥) شقيق بن سلمة الأسدي . تقدم حديث رقم (١٣) .

(٦) حذيفة بن اليمان . تقدم حديث رقم (١٣) .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٣٨٩/٩،رقم ٢٩٣٤).

(٨) انظر:النهاية (٢٨٠/١)،شرح صحيح مسلم للأبي (٣٨٩/٩)،شرح السنن للسندي (٥٠٦/٢).

(٩) تقدم حديث رقم (٧٧).

بشار[1] ومحمد بن المثنى [2] قالوا : حَدَّثَنا روح بن عبادة [3] . **ثنا** سعيد بن أبي عروبة [4] أبي التَّياح [5] عن المغيرة بن سبيع [6] عن عمرو بن حريث [7] عن أبي بكر الصديق [8] ﷺ قال : حَدَّثَنا رسول الله ﷺ : (**إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجَانُّ المطرقة**) [9] .

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم ح رقم ٤٠٧٢)

---

(١) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٢) تقدم حديث رقم (٧١).

(٣) روح بن عبادة بن العلاء القيسي،أبو محمد،ثقة،تُوفي سنة ٢٠٥هـ.التهذيب(٣/٢٩٣)، التقريب(١/٣٠٤).

(٤) سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري العدوي ، أوب النضر ، ثقة ، حافظ ، كثير التدليس واختلط . تُوفي سنة ١٥٦هـ. التهذيب(٤/٦٢) ، التقريب(١/٣٦٠).

(٥) أبو التياح:يزيد بن حميد الضبعي،ثقة،ثبت تُوفي سنة ١٢٨هـ. التهذيب(١١/٣٢٠) التقريب(٢/٣٢٢) .

(٦) المغيرة بن سبيع العجلي ، ثقة . التهذيب(١٠/٢٥٩) ، التقريب(٢/٢٠٦).

(٧) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشي ، المخزومي ، أبو سعيد ، صحابي ، تُوفي سنة ٨٥هـ. التهذيب(٨/١٧) ،التقريب(١/٧٣٢).

(٨) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٩) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء من أين يخرج الدجال (٤/٤٤١،رقم:٢٢٣٧) وقال الترمذي:(هذا حديث حسن غريب) ،والإمام أحمد في مسنده (١/٨،رقم:١٣) وقال أحمد شاكر : (صحيح) انظر: شرح

غريب الحديث :

(**خراسان**) : بلاد واسعة ،أول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنَه وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها ، وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون [١] .

(**المجان المطرقة**) : تقدم معناها ح رقم (٩٢).

١٠٤ - ١١ **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد الله بن نمير [٢] وعلي بن محمد [٣] قالا: حَدَّثَنَا وكيع [٤] . **ثنا** إسماعيل بن أبي خالد [٥] عن قيس بن أبي حازم [٦] عن المغيرة بن شعبة [٧] ﷺ قال: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته (وقال بن نمير : أشد سؤالاً مني) فقال لي : "

➢

المسند(١/٨،رقم:١٢) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٧٣/٤، رقم:٨٦٠٨) وقال : (هذا حديث صحيح و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

(١) انظر: معجم البلدان(٤٠١/٢).

(٢) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) تقدم حديث رقم (٩).

(٤) تقدم حديث رقم (١٤).

(٥) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٦) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٧) تقدم حديث رقم (ص١٢) .

ماتسأل عنه ، قلت : إنهم يقولون : إن معه الطعام والشراب ، قال : **هو أهون على الله من ذلك)** . [1]

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال ح. رقم:٤٠٧٣)

١٠٥ - ١٢ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [2]. **ثنا** أبي [3] . **ثنا** إسماعيل بن أبي خالد [4] عن مجالد [5] عن الشعبي [6] عن فاطمة بن قيس [7] رضي الله عنها قالت: قام ﷺ ذات يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه قبل ذلك اليوم إلا يوم الجمعة فاشتد ذلك على الناس،فمن بين قائم وجالس، فأشار إليهم بيده أن اقعدوا : (**فإني والله ما قمت مقامي**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٨٩/١٣، رقم:٧١٢٢) ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل (٤٠٦/٩،رقم:٢٩٣٩).

(٢) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) تقدم حديث رقم (١٣).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٥) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ، أبو عمرو ، ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره ، تُوفي سنة ١٤٤هـ. انظر: التهذيب(٣٨/١٠)، التقريب(١٥٩/٢).

(٦) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، أبو عمر ، ثقة ، تُوفي سنة١٠٤هـ. التهذيب(٦٥/٥) ، التقريب(٤٦١/١).

(٧) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية ، الفهرية ، صحابية مشهورة، كانت من المهاجرات الأول وعاشت إلى خلافة معاوية . انظر: التهذيب(٤٤٤/١٢) ، التقريب(٦٥٥/٢) .

هذا لأمر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن تميماً الداري [1] أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرَّة العين،فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ألا إن ابن عم لتميم الداري أخبرني أن الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها،فقعدوا في قوارب السفينة ، فخرجوا منها ، فإذا هم بشيء أهدب،أسود،قالوا له: ما أنت ؟ قال: أنا الجساسة . قالوا: أخبرينا . قالت: ما أنا بمخبرتكم شيئاً ولا سائلتكم ولكن هذا الدَّير قد رمقتموه فأتوه ، فإن فيه لرجلاً بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم ، فأتوه فدخلوا عليه ، فإذا هم بشيخ موُثق ، شديد الوثاق ،يُظهر الحزن ، شديد التشكي ، فقال لهم:من أين ؟ قالوا:من الشام.قال:مافعلت العرب؟ قالوا:خيراً. ناوى قوماً.فأظهره ا لله عليهم،فأمْرُهُم اليوم جميعٌ: إلههم واحد ، ودينهم واحد ، قال: مافعلت عينُ زغَر ؟ قالوا: خيراً. يسقون منها زُروعهم ويستقون منها لسقيهم.قال: فما فعل نخل بين عمَّان وبيسان ؟ قالوا: يطعم ثمره كل عام. قال: فما فعلت بُحيرةُ الطبرية ؟ قالوا: تدفَّق جنباتها من كثرة الماء . قال: فزفر ثلاث زفرات، ثم قال: لو انفلتُّ من وثاقي هذا لم أدَع أرضاً إلا وطئتها برجلي هاتين ، إلا طيبة ليس لي عليها سبيل ، قال النبي ﷺ : إلى هذا ينتهي فرحي ، هذه طيبة والذي نفسي بيده

---

(١) تميم بن أوس بن خارجة الداري ، أبو رقية ، صحابي مشهور ، تُوفي سنة٤٠هـ. انظر: التهذيب(٤/٣٢٦) ، التقريب(١/١١٥).

مافيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة " . [1]

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ح.رقم:٤٠٧٤)

غريب الحديث :

(**قوارب السفينة**) : القوارب : جمع قارب بكسر الراء والفتح وأشهر نوهي سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن الكبار البحرية ، فيتخذونها لحوائجهم. وتسمى الزورق .[2]

(**أهْدَبَ**) : أي طويل شعر الأجفان. [3]

(**الجساسة**) : سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال، واختلف في حقيقتها فَرُوي عن عبد الله بن عمرو أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن ، ولا دليل على ذلك، ويلاحظ في رواية ابن ماجه أنها مبهمة "شيء أهدب أسود " إلا أنه جاء في سنن أبي داود " **امرأة شعثاء**"وعند مسلم " **دابة كثيرة الشعر**" وقد ذكر بعض أهل العلم عدة احتمالات للجمع بين هذه الروايات:

الأول: أنَّ للدجال جساستين أحدهما : دابة والثانية : امرأة.

الثاني: أن الجساسة كانت شيطانة تمثلت تارة في صورة دابة ، وأخرى في صورة امرأة .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة (٤١٢/٩، رقم:٢٩٤٢).

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥٠٧/٢) ، المعجم الوسيط (٧٢٣/٢).

(٣) انظر: النهاية (٢٤٩/٥).

الثالث : أنها سميت دابة وهي امرأة مجازاً كما في قوله تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ [1].

(**الدير**) : ضبط بفتح الدال وتشديدها وسكون الياء: وهو دار الرهبان والراهبات. [2]

(**رمقتموه**) : رمقه:أدام النظر إليه. [3]

(**بالأشواق**) : جمع شوق وهو نزاع النفس إلى الشيء والمعنى أنه شديد الشوق إلى سماع الأخبار منكم. [4]

(**ناوى قوما**) : ناوأهم أي عاداهم وناهضهم،يقال:ناوأت الرجل نواء ومناوأة:إذا عاديته . [5]

(**زغر**) : بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام ، وهي بلدة أثرية كانت على شاطىء البحر الميت الجنوبي الشرقي ، وبها عين .[6]

(**عمّان**) : بلد في طرف الشام،وكانت قصبة أرض البلقاء، وهي المدينة

---

(١) انظر: النهاية ((٢٧٢/١) ، شرح صحيح مسلم لنووي (٧٨/١٨) ، عون المعبود (٢٠٧/٤) والآية في سورة [هود:٦]

(٢) انظر: المعجم الوسيط (٣٠٦/١).

(٣) انظر: المعجم الوسيط (٣٧٣/١).

(٤) انظر: مختار الصحاح (ص٣٥١).

(٥) انظر: النهاية (١٢٣/٥).

(٦) انظر: شرح مسلم للنووي (٨٤/١٨) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥٠٧/٢) ، معجم بلدان فلسطين لمحمد شراب(ص٤٣١).

المعروفة اليوم : عاصمة الأردن. (١)

بيسان: وهي مدينة بالأردن بالغور الشامي . وهي بين حوران وفلسطين .. وجاء ذكرها في حديث الجساسة وتوصف بكثرة النخل،قال الحموي (٢) : (وقد رأيتها مراراً فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين وهو من علامات خروج الدجال) ، وقال السفاريني : (هي قرية بالشام جنوبي طبرية ، وأيضا ناحية باليمامة ،ولعلها المرادة في الحديث بدليل ذكر النخيل) **قلت:**ليس كذلك بل المراد التي في الشام وسياق الحديث يدل على ذلك وهي معروفة ومن أقدم مدن فلسطين تبعد عن القدس ١٢٧ كيلو متر . (٣)

(بحيرة طبرية): بحيرة : تصغير بحر ، وطبرية بلدة بناها بعض ملوك الروم، والنسبة إليها:طبراني،وهي مدينة تقع في الشمال.الشرقي من فلسطين على شاطىء بحيرة طبرية الغربي ، وأما البحيرة فهي جزء من مجرى نهر الأردن طولها ٢١ كيلو متر . (٤)

---

(١) انظر:معجم البلدان للحموي (١٧٠/٤).

(٢) ياقوت شهاب الدين الرومي مولى عسكر الحموي،الأديب الأوحد،السفّار النحوي الأخباري المؤرخ ، تكلم في بعض الصحابة فأهين وقاسى شدائد ، له مصنفات منها الأدباء ، معجم البلدان ، تُوفي سنة ٦٢٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٢٧/٦) ، السير(٣١٢/٢٢).

(٣) انظر:معجم البلدان(٦٢٥/١)،لوامع الأنوار البهية للسفاريني(١١١/٢)،معجم بلدان فسلطين (ص٢١٧).

(٤) انظر: معجم بلدان فلسطين (ص٤٩٨،٤٩٩) ، شرح السنن للسندي (٥٠٧/٢).

(**فزفر**): زفر زَفْراً وزفيراً : أخرج نَفَسَه بعد مَدّه إياه. [1]

(**طيبة**): اسم لمدينة رسول الله ﷺ يقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة ، سميت بذلك لحسن رائحة تربتها فيما قيل ، وقيل : لطهارة أرضها من الشرك وخلوصها منه ، وقيل : لطهارة تربتها ، وقيل : لطيبها لساكنيها ولأمنهم ودعتهم فيها وقيل : غير ذلك. [2]

شاهراً: مبرزاً له . [3]

١٠٦ – ١٣ حَدَّثَنَا هشام بن عمار [4] . **ثنا** يحيى بن حمزة [5] . **ثنا** عبد الرحمن بن يزيد بن جابر [6] حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير [7] . حدثني أبي [8] أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي [9] ﷺ يقول:ذكر رسول الله ﷺ الدجال الغداة فخفض فيه ورفع، حتى ظننا أنه

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٣٩٥/١).

(٢) انظر: معجم البلدان (٦٠/٤).

(٣) انظر: النهاية (٥١٥/٢).

(٤) تقدم حديث رقم (١٠).

(٥) تقدم حديث رقم (٥٤).

(٦) تقدم حديث رقم (١).

(٧) عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي،أبو حميد ، ثقة ، تُوفي سنة ١١٨هـ. انظر: التهذيب(١٥٤/٦) ، التقريب(٥٦٤/١).

(٨) جبير بن نفير بن مالك الحضرمي الحمصي. تقدم حديث رقم (٨٥).

(٩) النواس بن سمعان الكلابي . صحابي مشهور سكن الشام . انظر: التهذيب(٤٨٠/١٠) ، التقريب(٢٥٣/٢).

في طائفة النخل فلما رُحنا إلى رسول الله ﷺ عرف ذلك فينا فقال : " ماشأنكم ؟ فقلنا : يارسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ثم رفعت حتى ظننا أنه في طائفة النخل . قال : (**غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط عينه قائمة كأني أشبهه بعبد العُزَّى بن قطن فمن رآه منكم ، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه يخرج من حلةٍ بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالاً ياعباد الله : اثبتوا** .قلنا : يارسول الله ومالبثه في الأرض ؟ قال: **أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيَّامه كأيامكم** . قلنا: يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنةٍ تكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال:**فاقدروا له قدره** . قال: قلنا: فما إسراعه في الأرض؟ قال: **كالغيث استدبرته الريح** ، قال : (**فيأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويؤمنون به ، فيأمر السماء أن تُمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وتروح عليهم سارحتهم أطول ماكانت ذرى وأسبغه ضروعاً وأفدّه خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردُّون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء ثم يمر بالخزبة فيقول لها : أخرجي كنوزك فينطلق فتتبعه كنوزها كيعاسب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسف ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلَّل وجهه يضحك ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه ينحدر منه جمان كالؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ،**

ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فينطلق حتى يدركه عند باب لُدٍّ ، فيقتله ثم يأتي نبي ا لله عيسى قوماً قد عصمهم ا لله ، فيمسح وجوهم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هم كذلك إذ أوحى ا لله إليه: ياعيسى إني قد أخرجت عباداً لي لايدان لأحد بقتالهم وأحرز عبادي إلى الطور ويبعث ا لله يأجوج ومأجوج وهم كما قال ا لله من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون مافيها ، ثم يمرُّ آخرهم فيقولون:لقد كان في هذا ماء مرة ويحضر نبي ا لله عيسى وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي ا لله عيسى وأصحابة إلى ا لله فيرسل ا لله عليهم النغف في رقابهم ، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ، ويهبط نبي ا لله عيسى وأصحابه فلا يجدون موضع شبر إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم ودمائهم فيرغبون إلى ا لله سبحانه ، فيرسل ا لله عليهم مطراً لايُكن منه بيت مدر و لا وبر فيغسله حتى يتركه كالزَّلقة ثم يقال للأرض : انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرُمّانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها ويبارك ا لله في الرِّسْلِ حتى إنَ اللقحة من الغنم تكفي الفخذ ، فبينما هم كذلك إذ بعث ا لله عليهم ريحاً طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتفيض روح كل مسلم ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحُمُر فعليهم تقوم الساعة". (١)

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ح رقم٤٠٧٥)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال (٣٩١/٩، ٣٩٢، رقم:٢٩٣٧).

غريب الحديث :

(**الغداة**) :أي ما بين الفجر حتى طلوع الشمس. [1]

(**فخفض فيه ورفع**) : المشهور بتخفيف الفاء في خفض ورفع ، وروى بتشديد الفاء فيهما على التضعيف والتكثير ،وفي معنى ذلك قولان لأهل العلم ، ذكرهما النووي رحمه ا لله :

القول الأول : خفض بمعنى حقر ، وقوله رفع أي عظمه وفخمه ، فمن تحقيره : وهوانه على ا لله تعالى: عوره ، ومنه قوله ﷺ (**هو أهون على ا لله من ذلك**) ، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة ، وأنه مامن نبي إلا وقد أنذر قومه.

القول الثاني : أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه ، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد وهذا أسبق للفهم [2].

(**حتى ظنناه**) : من شدة المبالغة في تقريبه ظنوه الصحابة في طائفة النخل الذي في المدينة[3].

(**أخوفني عليكم**) : أخوفني هكذا جاءت في رواية الأكثرين بنون بعد الفاء ، وقد رواه بعضهم بحذف النون وهم لغتان صحيحتان ، ومعناهما واحد. ومعنى العبارة فيها أوجه ، **أظهرها**:أنه من أفعل التفضيل وتقديره:غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٤٦).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنوي (١٨/٦٣) ، شرح مسلم للأبي(٩/٣٩٢).

(٣) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٨).

المضاف إلى الياء ومنه (**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون**)[1] ومعناه : أن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون. **والثاني:** بأن يكون أخوف مِنْ : أخاف . بمعنى خوّف ومعناه: غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم. **الثالث:**أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح: شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك ، وتقديره : خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف الأول ثم الثاني. [2]

(**حجيج**): من حجَّ يحجّ وحاجّه فحجّه : أي غلبه بالحجة والدليل والبرهان.[3]

(**قطط**) : بفتح القاف والطاء أي شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة. [4]

(**عينه قائمة**) : أي باقية في موضعها صحيحة وإنما ذهب نظرها وإبصارها. [5]

(**من حَلَّة**) : بفتح الحاء من الحلول والنزول،وروى بالخاء المعجمة أي

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٤،٦٥) ، شرح مسلم للأبي (٩/٣٩٢،٣٩٣) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٨٠٥).

(٣) انظر: المعجم الوسيط (١/١٥٦).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٥).

(٥) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٠٩).

طريق بينهما . قال القرطبي: قد جاء أنه يخرج من خراسان ومن أصبهان ، ووجه الجمع أن مبدأ خروجه من خراسان من ناحية أصبهان، ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام. [١]

(**مغاث**) : من العيث وهو أشد الفساد والإسراع فيه يقال عاث عيثاً وعيوثاً : أفسد، وعاث الذئب في الغنم : أفسد فيها بالافتراس والتقتيل.[٢]

(**تروح**) : أي ترجع آخر النهار . [٣]

(**سارحتهم**) : السَّرح والسَّارح والسَّارحة سواء: الماشية. وسارحتهم ماشيتهم والدواب التي ترعى في أول النهار. [٤]

(**أطول ماكانت ذرى**) : جمع ذروة بضم الذال أو كسرها وهي:أعلى سنام البعير.[٥]

أسبغه ضروعاً : أي أثدائها مليئة باللين أكثر مما كنت. أسبغ: أي أطول.[٦]

(**أمده خواصر**) : الخَصْرُ من الإنسان والحيوان:وسطه وهو المستدق فوق

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٣٩٤/٩) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٠٩/٢).

(٢) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٥٠٩/٢) ، المعجم الوسيط (٦٣٩/٢).

(٣) انظر: النهاية (٢٧٣/٢) .

(٤) انظر: النهاية (٣٥٨/٢)، شرح السنن للسندي (٥٠٩/٢).

(٥) انظر: النهاية (١٥٩/٢) ، شرح مسلم للنوي (٦٦/١٨) .

(٦) انظر: شرح مسلم للنووي (٦٦/١٨).

الركبتين . والمعنى : أنها ترجع ممتلئة من الأكل قد شبعت. [1]

(**ممحلين**) : المحل في الأصل: انقطاع المطر ، وأمحلت الأرض والقوم . والمحل: الجدب والمعنى مجدبين.[2]

(**الخزبة**) : الخَرَبة: أصلها العيب،والإحزاب : أن يترك الموضع خرباً ، والتخريب : الهدم. [3]

(**كيعاسب النحل**) : اليعسوب :مُقَّدمُ النحل وسيدها ، والمقصود ، أن الكنز يتبع الدجال من تلك الخربة كما يتبع النحل يعسوبه أي أميره وكبيره. [4]

(**جزلتين**) : الجِزلة بالكسر : القطعة ، وبالفتح المصدر ، والمعنى: أنه يجعل الرجل الذي يضربه بالسيف قطعتين منفصلتين عن بعضهما. [5]

(**رمية الغرض**) : أي يجعل بين الجزلتين مقدار رميته ، هذا هو المشهور، وقيل معناه:وصف الضربة أي تصيبه إصابة رمية الغرض ، والصحيح الأول. [6]

(**دمشق**) : بكسر الدال وفتح الميم هكذا رواه الجمهور ، وهو المشهور ، والكسر في الميم لغة فيه ، وهي البلدة المشهورة بقصبة الشام

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢٣٧/١) ، شرح مسلم للنووي (٦٦/١٨).

(٢) انظر: النهاية (٣٠٤/٤) ، شرح سنن ابن ماجه(٥١٠/٢).

(٣) انظر: النهاية (١٧/٢).

(٤) انظر: النهاية (٢٩٨/٥).

(٥) انظر: النهاية (٢٦٩/١).

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي(٦٧/١٨) ، شرح سنن ابن ماجه(٥١٠/٢).

، يقول عنها الحموي: جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثر فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود قارب. (١)

(**مهرودتين**) :يروي بالدال المهملة وبالذال المعجمة ، والمهملة أكثر ، ومعناه : أي لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس أو زعفران ، وقيل: هما شقتان والشقة نصف الملاءة. (٢)

(**طأطأ**) :خفض وأنزل وسال منه ماء يعني العرق . (٣)

(**ينحدر منه جمان كالؤلؤ**) : الجمان بضم الجيم وتخيف الميم : هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء. (٤)

(**ولايحل لكافر أن يجد ريح نَفَسه إلا مات**) : في النهاية : هو حق واجب واقع كقوله تعالى:﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ (٥)أي حق واجب عليها،ومعنى لا يحل : لا يمكن ولا يقع.قال ابن العربي رحمه الله:قد جاء أنه يقاتل-أي عيسى عليه السلام- الملل كلها فيحتمل أنه يريد به يقاتلهم بنفسه ويحتمل أنه يريد أن من

---

(١) انظر: معجم البلدان (٢/٥٢٧).

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي (١٨/٦٧) ، النهاية (٥/٢٥٨) ، وللتفصيل والخلاف فيها انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٣٩٨،٣٩٩).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٩/٣٩٩).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٧).

(٥) [الأنبياء:٩٥]

كان مع الدجال مات هكذا وغيرهم يموت بالسيف. (١)

(**باب لد**) : لُدّ : بلدة قريبة من بيت المقدس ، وقيل : اسم جبل بالشام، وقيل هو أحد أبواب بيت المقدس.(٢)

(**لايَدان أحد بقتالهم**) : أي لاقوة ولا قدرة و لاطاعة له على قتالهم . ومعنى التشبيه تضعيف القوة قاله الطيبي ، وفي النهاية:يقال : مالي بهذا الأمر يدٌ ولا يدان ، لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليد، فكأنَّ يديه معدومتان لعجزه عن دفعه . قال السندي :وكأنه تعالى ما أراد موتهم بريح نفس عيسى عليه السلام وإلا لما كانت حاجة إلى قتالهم. (٣)

(**أحرز**) : يقال : أحرزت الشيء أحرزه إحرازاً إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ ، والمعنى : ياعيسى ضُمَّ عبادي المؤمنين إليك واجعل لهم حرزاً. (٤)

(**حدب**) : مرتفع من الأرض والمعنى أنهم يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها. (٥)

(**ينسلون**) : يمشون مسرعين. (٦)

---

(١) انظر:عارضة الأحوذي لابن العربي(٨٩/٩)،النهاية(٤٣٢/١)،شرح صحيح مسلم للنووي (٦٧/١٨).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٦٨/١٨).

(٣) انظر: النهاية (٢٩٣/٥) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٥١١/٢).

(٤) انظر: النهاية (٣٦٦/١) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٦٨/١٨).

(٥) انظر: النهاية (٣٤٩/١).

(٦) انظر: النهاية (٤٩/٥).شرح صحيح مسلم للنووي (٦٨/١٨).

(**النغف**) : دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، والواحدة : نغفة. [1]

(**فرسي**) :أي قتلى ، واحدهم فريس ، والفرِس: القتيل. [2]

(**زهمهم ونتنهم**) : عطف بيان ، والزهم : مصدر زهمت يده تزهم من رائحة اللحم والزُهمة:الريح المنتنة ، والمعنى: أي أن دسمهم وروائحتهم الكريهة تملأ الأرض وتُنتن من جيفهم. [3]

(**البخت**) : جمع بختي وهي جِمال طِوال الأعناق. [4]

(**لايُكنّ منه بيت مدر**) : لايُكنّ أي لايستر ولا يقي ولا يمنع من نزول الماء ، وبيت المدر بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب أو اليابس. [5]

(**كالزّلفة**) : رويت بفتح وضم الزاي وفتح وسكون اللام قال ابن العربي: روي بالفاء والقاف وفتح اللام وسكونها وكلها صحيح.واختلف في معناها فقيل: كالمرآة في صفائها ونظافتها ، وقيل : كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء ، وقيل:كالأجانة الخضراء ، وقيل : كالصحفة ، وقيل : كالروضة. [6]

---

(١) انظر: النهاية (٨٧/٥)، شرح صحيح مسلم للنووي (٦٩/١٨).

(٢) انظر: النهاية (٤٢٨/٣).

(٣) انظر: النهاية (٣٢٣/٢)

(٤) انظر: النهاية (١٠١/١).

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٦٩/١٨).

(٦) انظر: النهاية (٣٠٩/٢) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٦٩/١٨) شرح سنن ابن ماجه(٥١٢/٢).

(**تـأكل العصابـة .. بقحفهـا**) : العصابـة : الجماعـــة، وقحفهـــا: بكســر القـاف هـو : قشـرها، شبـهها بقحـف الـرأس وهــو الــذي فــوق الدمــاغ ، وقيل :مـا انفلـق مـن جمجمته وانفصـل. [(١)]

(**ويبــارك في الرِّسْــل**) : الرِّسْـل بكسـر الــراء واســكان الســين وهــو : اللــبن. [(٢)]

(**أن اللقحـة في الإبـل**) : اللقحـة بكسـر الـلام وفتحهـا والكسـر أشـهر وهــي من الإبـل وغيرهـا: القريبـة العهـد بـاولادة وجمعهـا لقـح. [(٣)]

(**الفئـام**) : الجماعـة الكثـيرة. [(٤)]

(**تكفـي الفخـذ**) : الفخـذ: الجماعـة مـن الأقـارب وهـم دون البطـن،والبطــن دون القبيلـــة. [(٥)]

(**يتهـارجون**) : أي يجـامع الرجـال النسـاء الرجـال بحضـرة النـاس كمـا يفعــل الحمــير ولا يكــترثون لذلــك ،والهــرج يــأتي بمعنـــى: القتـــل والاختـــلاط والكـثرة في الشـيء والاتسـاع ويـأتي بمعنـى كـثرة النكـاح. [(٦)]

---

(١) انظر: النهاية (١٧/٤) .شرح صحيح مسلم للنووي (٦٩/١٨).

(٢) انظر: النهاية (٢٢٢/٢) .شرح صحيح مسلم للنووي (٦٩/١٨).

(٣) انظر: النهاية (٢٦٢/٤) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٧٠/١٨).

(٤) انظر: النهاية (٤٠٦/٣).

(٥) انظر: النهاية (٤١٨/٣) ، شرح صحيح مسلم (٧٠/١٨).

(٦) انظر: النهاية (٢٥٧/٥) ، شرح صحيح مسلم(٧٠/١٨).

١٠٧ - ١٤حَدَّثَنا هشام بن عمار[١]. **ثنا** يحيى بن حمزة[٢]. **ثنا** ابن جابر [٣] عن يحيى بن جابر الطائي [٤]. حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير [٥] عن أبيه [٦] أنه سمع النواس بن سمعان [٧] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ :(**سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين**) [٨] .

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج يأجوج ومأجوج ح. رقم٤٠٧٦)

غريب الحديث:

(**قسي**) : بكسر القاف وتشديد الياء : جمع قوس ، والقَوْسُ: آلة على

(١) تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) تقدم حديث رقم (٥٤).

(٣) تقدم حديث رقم (١).

(٤) يحيى بن جابر بن حسان الطائي ، أبوعمرو الحمصي القاضي ، ثقة ، وأرسل كثيراً تُوفي سنة ١٢٦هـ. انظر: التهذيب(١١/١٩١) ، التقريب(٢/٢٩٨).

(٥) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٦) تقدم حديث رقم (٨٥).

(٧) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في فتنة الدجال(٤/٤٤٢-٤٤٥، رقم:٢٢٤٠) ضمن حديث طويل وقال : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأورده الألباني في الصحيحة (٤/٥٧٩، رقم:١٩٤٠) وقال:(هذا اسناد صحيح على شرط مسلم غير هشام بن عمار فإنه على شرط البخاري إلا أنه قد تكلم فيه ، لأنه كان يتلقن لكنه قد توبع . . .) **قلت:** فالحديث صحيح وا لله أعلم.

هيئة هلال ترمى بها السهام : تذكر وتؤنث،وتجمع أيضاً على أقواس.والقَسِّيُّ:بفتح القاف وتشديد السين والياء:ثياب من كتّان وحرير كانت تصنع بمصر والشام،مضلّعة مزيَّنة بأمثال الأترج،ولعل الأول هو المراد في الحديث والله أعلم.[1]

(**نشابهم**) : بضم النون وتشديد الشين جمع نشابة وهي السهام.[2]

(**أترستهم**) : جمع تُرْس وهو ماكان يتوقى به في الحرب.[3]

١٠٨ – ١٥ حَدَّثَنا علي بن محمد[4] . **ثنا** عبد الرحمن المحاربي[5] عن إسماعيل بن رافع : أبي رافع[6] عن أبي زُرْعة السيباني: يحيى بن

(١) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥١٢) ، المعجم الوسيط(٢/٧٣٤،٢/٧٦٦).

(٢) انظر: لسان العرب (٣/٦٣٣).

(٣) انظر: المعجم الوسيط(١/٨٤).

(٤) تقدم حديث رقم (٩).

(٥) تقدم حديث رقم (١٤).

(٦) إسماعيل بن رافع الأنصاري المزني ، أبو رافع ، من كبار التابعين ضعيف الحفظ. التهذيب(١/٢٩٤) ، التقريب(١/١٩٤).

أبي عمرو [1] عن عمرو بن عبد الله [2] عن أبي أمامة الباهلي [3] ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدَّثناه عن الدجال وحذَّرناه فكان من قوله أن قال: " **إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم. وإن يخرج من بعدي ، فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. وإنه يخرج من خلّة بين الشام والعراق ، فيعيث يميناً ويعيث شمالاً. ياعباد الله فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي. إنه يبدأ فيقول: أنا نبي . ولا نبي بعدي . ثم يُثنّي فيقول : أنا ربكم.ولا ترون ربكم حتى تموتوا. وإنه أعور . وإن ربكم ليس بأعور . وإنه مكتوب بين عينيه :كافر. يقرأه كل مؤمن . كاتب أو غير كاتب . وإن من فتنته أن معه جنة وناراً ، فناره جنة وجنته نار. فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاما. كما كانت النار على إبراهيم ،وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت**

---

(١) يحيى بن أبي عمرو السيباني ي بالسين كما في التهذيب خلافاً للمطبوعة ففيها بالشين (وهو تصحيف أو خطأ مطبعي) ، أبو زرعة الحمصي / ثقة نتو ١٤٨هـ. انظر: التهذيب(١١/٢٦٠) ، التقريب(٢/٣١١).

(٢) عمرو بن عبد الله الشيباني الحضرمي ، أبو عبد الجبار. مقبول. انظر: التهذيب(٨/٦٨) ، التقريب(١/٧٣٩).

(٣) تقدم حديث رقم (١٢).

إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يابني اتبعه فإنه ربك ، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار ، حتى يُلقى شقتين. ثم يقول انظروا إلى عبدي هذا . فإني أبعثه الآن ثم يزعم أن له رباً غيري فيبعثه ا لله ، ويقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول: ربي ا لله ، وأنت عدو ا لله أنت الدجال وا لله ماكُنْتُ بعد أشد بصيرة بك من اليوم) .

قال أبو الحسن الطنافسي [١]: فحدثنا المحاربي [٢].حَدَّثَنا عبيد ا لله بن الوليد الوصَّافي [٣] عن عطية [٤] عن أبي سعيد [٥] قال: قال رسول ا لله ﷺ **(ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة).**

قال: قال أبو سعيد[٥]: وا لله ماكنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله . قال المحاربي[٢] ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع [٦] . قال :(**وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر . ويأمر**

---

(١) علي بن محمد شيخ ابن ماجه . تقدم حديث رقم (٩).

(٢) عبد الرحمن المحاربي . تقدم حديث رقم (١٤).

(٣) عبيد ا لله بن الوليد الوَصَّافي.أبو إسماعيل الكوفي ،العجلي، ضعيف .انظر التهذيب(٧/٥٥) ، التقريب(١/٦٤١).

(٤) عطية بن سعد بن جُنادة العوفي الجَدَلي الكوفي ، أبو الحسن،صدوق يخطيء كثيراً كان شيعياً مدلساً. تُوفي سنة١١١هـ. انظر:التهذيب(٧/٢٢٤) ، التقريب(١/٦٧٨).

(٥) أبو سعيد الخدري ﷺ تقدم حديث رقم (١٥).

(٦) إسماعيل بن رافع الأنصاري . تقدمت ترجمته أول الحديث.

الأرض أن تنبت فتنبت. وإن من فتنته أن يمر بالحيِّ فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت. وإن من فتنته أن يمر بالحيِّ فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ماكانت وأعظمه وأمَّده خواصر، وأدَّره ضروعاً . وإنه لا يبقى شيء في الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة. حتى ينزل عند الظُّريب الأحمر عند منقطع السَّبخة . فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه. فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد.ويُدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يارسول ا لله فأين العرب يومئذ ؟ قال : "هم يومئذ قليل . جُلُّهم ببيت المقدس . وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح.فرجع ذلك الإمام ينكص ، يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم . فإذا انصرف ، قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فيُفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي .كلهم ذو سيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هارباً ويقول عيسى عليه السلام :إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها. فيدركه عند باب اللُّدّ الشرقي فيقتله ، فيهزم ا لله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق ا لله يتوارى به يهودي إلا أنطق ا لله ذلك الشيء ، لاحجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة (إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لاتنطق) إلا قال: ياعبد ا لله المسلم! هذا يهودي فتعال اقتله".

قال رسول ا لله ﷺ :" وإن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي " فقيل له: يارسول ا لله كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ قال : تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذا الأيام الطوال ثم صلوا " قال رسول ا لله ﷺ : (فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكماً عدلاً ، وإماماً مقسط . يدق الصليب ، ويذبح الخنزير ويضع الجزية. ويترك الصدقة فلا يُسعى على شاةٍ ولابعير وترفع الشحناء والتباغض وتَنْزُع حُمَةَ كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في فِيِّ الحية فلا تضره ، وتفر الوليد الأسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتُملأ الأرض من السلم كما يُملأ الإناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا ا لله وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاتور الفضة ، تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرّمّانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ،وتكون الفرس بالدريهمات قالوا : يا رسول ا لله وما يُرخص الفرس ؟ قال : لا تُركب لحرب أبداً. قيل له : فما يُغلي الثور ؟ قال:تُحرث الأرض كلها ، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد . يأمر ا لله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها.ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر ا لله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء . فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء ا لله . قيل : فما يُعيش

الناس في ذلك الزمان؟ قال :"التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام" [1].

قال أبو عبد الله:سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول:سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول:ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب،حتى يعلمه الصبيان في الكُتّاب.

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ح. رقم:٤٠٧٧)

غريب الحديث :

(**نقب**) : النَقْب هو الطريق بين الدارين أو الجبلين وقيل هو الطريق الذي يعلو انشاز الأرض. [2]

(**صلتة**) : أي مجرداً ويقال:أصلت السف إذا جرَّده من غمده،وضربه بالسيف صَلتا وصُلتاً. [3]

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب خروج الدجال (١١٧/٤،رقم:٤٣٢١) مختصراً و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن جده وذكر الحديث مختصراً باختلاف يسير في بعض ألفاظه (٥٧٥/٤-٥٧٦، رقم:٨٦١٤) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي)،وأشار إلى صحته السيوطي في الجامع الصغير برقم(٤٧٥٢) وزاد نسبته إلى ابن خزيمة والضياء المقدسي. ويشهد لكثير من ألفاظه وأحداثه حديث النواس بن سمعان الطويل وقد تقدم وهو في صحيح مسلم.

(٢) انظر:النهاية (١٠٢/٥).

(٣) انظر: النهاية (٤٥/٣).

(**الظريـب**) : تصغير ظرب بـوزن كَتِـف . الظـرب: الجبـل الصغـير. [1]

(**السبخة**) : وهـي الأرض الـتي تعلوهـا الملوحـــة ولاتكـاد تُنبِـت إلا بعــض الشــجر. [2]

(**ترجــف**) : أصـــل الرَّجْـــف:الحركـــة والإضطـــراب،والمعنـــى:أن المدينـــة ستتزلزل وتضطــرب. [3]

(**الخبـث**) : بفتحتـين : هـو البخس والكريـة والثُقْـل وغـــير ذلــك والمقصــود به هنا : ماتلقيـه النـار مـن وسـخ الفضـة والنحـاس وغيرهمـا إذا أذيبـا. [4]

(**ينكـــص**) : نكـص ينكـص فهـو نـاكص،ومعنـى النكـوص:الرجـــوع إلى الـوراء وهـو القهقـرى. [5]

(**وسّـاج**) : السـاج هـو الطيلسـان الأخضـر ، وقيـل: الطيلسـان المثـوّر ينسـج كذلــك. [6]

لن تسـبقني بهـا: أي لـن تفوِّتهـا علـي. [7]

الغرقـدة:ضـرب مـن شـجرالعضاة وشـجر الشـوك ،والغرقـدة: واحدتــه. [8]

---

(١) انظر: النهاية (٣/١٥٦).

(٢) انظر: النهاية (٢/٣٣٣).

(٣) انظر: النهاية (٢/٢٠٣).

(٤) انظر: النهاية (٢/٤،٥).

(٥) انظر: النهاية (٥/١١٦).

(٦) انظر: شرح سنن ابن ماجه (٢/٥١٤).

(٧) المصدر السابق.

(٨) انظر: النهاية (٣/٣٦٢).

كالشررة: الشرر: ما تطاير من النار. [1]

حمة: الحُمة بالتخفيف: السُّمُ وقد يشدد، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لأن السم منها يخرج، وأصلها حُمَوٌ أو حَميٌّ بوزن صرد، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء. والمعنى في الحديث أن الله ينزع سَمّ كل ذي سَمّ. [2]

(**كفاثور الفضة**) : الفاثور : الخوان، وقيل: هو طست أوجام من فضة أو ذهب . وهو هنا من فضة، ويستعار للصدر الواسع، وقد يطلق على البساط، والمقصود أن كل الأشجار والنباتات تزهر وتثمر. [3]

(**القِطْف**) : القِطْف بكسر القاف وسكون الطاء : العنقود، وهو اسم لكل ما يقطف كالذِّبح والطِّحن، وأكثر المحدثين يروون الحديث بفتح القاف في القطف، وابن الأثير يرجح الكسر. [4]

(**ذات ظلف**) : الظِّلف : للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير، وقديطلق الظلف على ذات الظلف نفسها مجازاً. [5]

١٠٩ – ١٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [6]. **ثنا** سفيان بن عيينة [7] عن الزهري [8] عن سعيد بن المسيب [9] عن أبي هريرة [10] ﷺ عن

---

(١) انظر: لسان العرب(٢/٢٩٥).

(٢) انظر: النهاية (١/٤٤٦).

(٣) انظر: النهاية (٣/٤١٢).

(٤) انظر: النهاية (٤/٨٤).

(٥) انظر: النهاية (٣/١٥٩).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

النبي ﷺ قال :(**لا تقوم الساعة حتى ينزل عيس بن مريم حكما مقسطا،وإماماً عدلاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية،ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**) [1] .

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم ح. رقم:٤٠٧٨)

غريب الحديث :

(**حكما**) : أي حاكماً ، والمعنى أنه ينزل حاكما بهذه الشريعة. [2]

(**مقسطاً**) : عادلاً ، فالمقسط هو العادل. [3]

(**يضع الجزية**) : وضع :أسقط ورفع ، الجزية : قال في النهاية : هي عبارة عن المال الذي يُعقد للكتابي عليه الذمة،وهي فعله من الجزاء كأنها جزت عن قتله. [4]

➢

(٧) تقدم حديث رقم (١١).

(٨) تقدم حديث رقم (٤).

(٩) تقدم حديث رقم (٣١).

(١٠) تقدم حديث رقم (٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب قتل الخنزير (٤/٤١٤، رقم:٢٢٢٢) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم (١/٤٤٥، رقم:١٥٥).

(٢) انظر: فتح الباري (٦/٤٩١).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: النهاية (١/٢٧١).

١١٠ - ١٧ حَدَّثنا أبو كريب [١]. حَدَّثنا يونس بن بكير [٢] عن محمد بن اسحاق [٣]. حدثني عاصم بن عمر ابن قتادة [٤] عن محمود بن لبيد [٥] عن أبي سعيد الخدري [٦] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **(تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى: ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ فيعمُّون الأرض ، وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم حتى أنهم ليمُّرون بالنّهر فيشربونه حتى مايذرون فيه شيئاً ، فيمر آخرهم على أثرهم فيقول قائلهم : لقد كان بهذا المكان مرة ماء ويظهرون على الأرض ، فيقول قائلهم: هؤلاء أهل الأرض ، قد فرغنا منهم ، ولنُنازلنَّ أهل السماء ، حتى إن أحدهم ليهز حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم . فيقولون : قد قتلنا أهل السماء . فينما هم كذلك، إذا بعث الله دواب كنغف الجراد ، فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت**

---

(١) محمد بن العلاء الهمداني . تقدم حديث رقم (١٤).

(٢) يونس بن بكير بن واصل الحمال الشيباني، أبو بكر ، صدوق يخطىء. تُوفي سنة ١٩٩هـ. انظر: التهذيب(١١/٤٣٤) ، التقريب(٢/٣٤٨).

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، أبو بكر ، صدوق ، يدلس ، ورُمي بالتشيع والقدر ، تُوفي سنة ١٥٠هـ. انظر: التهذيب(٩/٣٨) ، التقريب(٢/٥٤).

(٤) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الألوسي الأنصاري ، أبو عمر ، ثقة تُوفي سنة ١٢٠هـ. انظر: التهذيب(٥/٥٣) ، التقريب(١/٤٥٨).

(٥) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصاري الأشهلي،أبو نعيم،صحابي،مات سنة ٩٦هـ. انظر: التهذيب(١٠/٦٥) ، التقريب(٢/١٦٤).

(٦) تقدم حديث رقم (١٥).

الجراد، يركب بعضُهُم بعضاً. فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً. فيقولون : من رجل يشتري نفسه ، وينظر مافعلوا؟ فينزل منهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه. فيجدهم موتى. فيناديهم: ألا أبشروا. فقد هلك عدوكم . فيخرج الناس ويخلُون سبيل مواشيهم. فما تكون بهم رعي إلا لُحومهم فتشكر عليها كأحسن ماشكرت من نبات أصابته قط " (١).

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج يأجوج ومأجوج ح. رقم:٤٠٧٩)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٩٣/٣،رقم:١١٣٢٣) ، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (٢٤٤/١٥،٢٤٥،رقم:٦٨٣٠) قال محقق الكتاب - الأرناؤوط- : (اسناده جيد ، رجاله ثقات رجال الصحيح غير ابن إسحاق فقد روى له البخاري تعليقاً ، ومسلم متابعة واحتج به الباقون ، وهو صدوق وقد صرح بالسماع ،وقال ابن كثير في النهاية (١١٨/١) : (إسناده جيد) ، وقال البوصيري في الزوائد(٢٦٠/٣، رقم:١٤٣٩) : (هذا اسناد صحيح ، رجاله ثقات) ، وقد أخرجه الحاكم أيضاً في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٥/٤،٥٣٦، رقم:٨٥٠٤) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي. قال الألباني تعليقاً على كلام الحاكم وموافقة الذهبي: (وهو من أوهامهما وتساهلهما ، فإن ابن إسحاق إنما أخرج له مسلم في المتابعات و لم يحتج له ، وفي حفظه ضعف ، فالحديث حسن فقط ، لكن له شاهد من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح عنه.. فهو به صحيح) انظر: الصحيحة (٤٠٢/٤،٤٠٣،رقم:١٧٩٣) . **قلت** :الشاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٤/٤،رقم:٨٥٠١) فالحديث صحيح وا لله أعلم.

غريب الحديث :

(**حربته**) : الحربة : آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس ، تستعمل في الحرب.[1]

(**مخضبة**) : الخضب : البلل ، والمعنى هنا : فترجع الحربة مبللة بالدم.[2]

(**يركب**) : الرَكْب اسم من أسماء الجمع ، وقيل هو جمع راكب والراكب هو راكب الإبل خاصة ، ثم اتسع فيه فأطلق على كل من ركب دابة . والمقصود في الحديث: أن يأجوج ومأجوج سيموتون حتى تكون جُثثهم مركومة بعضها فوق بعض. [3]

(**فتشكر عليها**) : أي تسمن وتمتلىء شحما . يقال : شكرت الناقة تشكر شكراً إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبناً. والمعنى : أن دواب الأرض تسمن وتمتلىء شحما.[4]

١١١ – ١٨ حَدَّثَنا أزهر بن مروان [5] . **ثنا** عبد الأعلى [6]. **ثنا**سعيد[7]

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (١/١٦٤).

(٢) انظر: النهاية (٢/٣٩).

(٣) انظر: النهاية (٢٥٦).

(٤) انظر: النهاية (٢/٤٩٤).

(٥) أزهر بن مروان الرقاشي النواء ، فريخ .صدوق . تُوفي سنة ٢٤٣هـ. التهذيب(١/٢٠٥) ، التقريب(١/٧٥).

(٦) عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي القرشي . تقدم حديث رقم (٣١).

(٧) سعيد بن أبي عروبة العدوي. تقدم حديث رقم (١٠٣).

عن قتادة [1] قال : حَدَّثَنا أبو رافع [2] عن أبي هريرة [3] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إن كادوا يرون شعاع الشمس.قال الذي عليهم :ارجعوا فسنحفره غداً فيعيده الله أشد ماكان حتى إذا بلغت مدتهم ، وأراد الله أن يبعثهم على الناس ، حفروا . حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذي عليهم : ارجعوا. فستحفرونه غداً إن شاء الله تعالى. واستثنوا فيعودون إليه ، وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون بالماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ، فيرمُون بسهامهم إلى السماء فترجع ، عليها الدم الذي اجفظٌ فيقولون: قهرنا أهل الأرض ، وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفاً في أقفائهم فيقتلهم بها . قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم)** [4] .

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج يأجوج ومأجوج ح رقم:٤٠٨٠)

---

(١) قتادة السدوسي . تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) نفيع بن رافع الصائغ المدني مشهور بكنيته : أبو رافع ،ثقة، ثبت.التهذيب(٤٧٢/١٠) التقريب(٢٥٢/٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الكهف (٩٣/٥،رقم:٣١٥٣) وقال : (هذا حديث حسن غريب) ، و الإمام أحمد في مسنده (٣١١/٣، رقم:١٠٢٥٤) ، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (٢٤٢/١٥،٢٤٣، رقم:٦٨٢٩) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٤/٤، رقم:٨٥٠١) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الصحيحين و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي. ولطرف الحديث الأخير

غريب الحديث :

(**فينشفون الماء**) : أصل النشف : دخول الماء في الأرض أو الثوب يقال: نشفت الأرض الماء تنشفه نشفاً : شربته ، ونشف الثوب العرق وتنشّفه. (١)

(**الدم الذي اجفظّ**) : أي ملأها ، والمعنى :ترجع السهام عليهم حال كون الدم ممتلئاً عليها. فكان قوله: عليها الدم الذي اجفظ: جملة حالية من قوله: فترجع. فلفظ اجفظ من باب احمّر من الجفظ . وفي القاموس: الجفيظ :المقتول المنتفخ، أو الجفظ المليء.واجفاظت الجيفة واجفاظت -كا حمارّ واطمأن- : انتفخت. (٢)

(**أقفائهم**) : القافية : القفا، وقيل: قافية الرأس : مؤخره ،وقيل وسطه. أراد أن الله يبعث على يأجوج ومأجوج نغفاً- وهو الدود- في مؤخرة رؤوسهم أو في رقابهم حتى يقتلهم به. (٣)

➢ شاهد من حديث الدجال الطويل عن النواس بن سمعان مرفوعاً وقد تقدم وهو في مسلم. وقد أورد الألباني الحديث في الصحيحة وحكم عليه بالصحة في صحيح ابن ماجه (٣٨٨/٢، رقم:٣٢٩٨).

(١) انظر:الصحاح للرازي(ص٦٦٠) ، ولسان العرب (٦٤١/٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط (٤٠٨/١) ، لسان العرب (٤٧١/١).

(٣) انظر: النهاية (٩٤/٤).

١١٢ - ١٩ حَدَّثَنا محمد بن بشار [١]. **ثنا** يزيد بن هارون [٢] **ثنا** العوّام بن حوشب [٣] . حدثني جبلة بن سحيم [٤] عن مؤثر بن عفازة[٥] عن عبد الله بن مسعود [٦] ﷺ قال : لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم . ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم .فرُدَّ الحديث إلى عيسى بن مريم فقال : **قد عهد إليَّ فيما دون وجبتها. فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله . فذكر خروج الدجال .قال: فأنزل فأقتله. فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. فلا يمرون بماء إلا شربوه. ولا بشيء إلا أفسدوه فيجأرون إلى الله ، فأدعو الله أن يميتهم فتنتن الأرض من ريحهم فيجأرون إلى الله فأدعو الله فيرسل السماء بالماء**

---

(١) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) العوَّام بن حوشب بن يزيد الشيباني الربعي ، أبو عيسى ، ثقة ، ثبت. تُوفي سنة ١٤٨هـ. انظر: التهذيب(٨/١٦٤) ، التقريب(١/٧٥٩).

(٤) جبلة بن سحيم التميمي ، أبو سويرة ، ثقة. تُوفي سنة ١٢٥هـ. التهذيب(٢/٦١) ، التقريب(١/١٥٦).

(٥) مُؤثِر بن عَفَازة الشيباني العبدي ، أبو المثنى ، مقبول. انظر: التهذيب(١٠/٣٣١) ، التقريب(٢/٢١٩).

(٦) تقدم حديث رقم (٨).

فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تُنسف الجبال وتُمدُّ الأرض مدَّ الأديم. فعُهد إليَّ: متى كان ذلك. كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها) . [1]

قال العوَّام: ووجد تصديق ذلك في كتاب الله تعالى:﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾[2].

(كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ..ح.رقم:٤٠٨١)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦١٩/١،٦٢٠، رقم:٣٥٤٦) قال أحمد شاكر : (اسناده صحيح ، انظر: شرح المسند (١٨٩/٥) وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفتن باب ماذكر في فتنة الدجال (٤٩٨/٧،٤٩٩،رقم:٣٧٥١٤) وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق أصبغ بن زيد بن العوام به مرفوعا بنحوه (٨٧/٩) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٤/٤،٥٣٥،رقم:٨٥٠٢) من طرق عن يزيد بن هارون به موقوفاً. وقال الحاكم : (هاذ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وأقره الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٩/١٣) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٦١/٣،رقم:١٤٤٠) : (هذا اسناد صحيح رجاله ثقات ،مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات وباقي رجال الإسناد ثقات) . وقد ضعّف الحديث الشيخ الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٣، رقم:٨٨٥) والشيخ الأرنؤوط في تحقيقه على المسند (١٩/٦،٢٠،٢١) وذلك لضعف مؤثر بن عفازة عندهم فهو في عداد المجاهيل لأنه لم يوثقه عير ابن حبان والعجلي . **قلت**: قد تقدم ذكر من صحح الحديث من أهل العلم كالحاكم والذهبي وابن حجر والبوصيري وأحمد شاكر. ولو قلنا بضعف الحديث لضعف ***مؤثر*** فإن متن الحديث يشهد له أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما وقد تقدم كثير منها والله أعلم.

(٢) [الأنبياء - ٩٦] .

غريب الحديث :

(**وجبتها**) : الوجُوب: السقوط والوقوع ، والمعنى: انه لا يعلم وقوع الساعة إلا الله سبحانه وتعالى. (١)

(**فيجأورن إلى الله**) : الجؤار:رفع الصوت والاستغاثة.جأر يجأر. (٢)

(**تنسف**) : نسفت الريح الشيء تنسفه نسفا وانتسفته: سلبته. ونسف البعير الكلأ ينسفه بكسر السين : إذا اقتلعته بأصله . وانتسفت الشيء: اقتلعته . والمعنى أن الجبال تقلع من أصولها وجذورها. (٣)

(**الأديم**) : أديم كل شيء: ظاهر جلده. وأدمة الأرض: وجهها ، وربما سمي وجه الأرض أديما. (٤)

(**تفجؤهم**) : يقال: فجئه الأمر وفجأه فجأة بالضم والمدّ ، وفاجأه مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب. (٥)

---

(١) انظر: النهاية (٥/١٥٤).

(٢) انظر: النهاية (١/٢٣٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٣/٦٢٧).

(٤) انظر: لسان العرب (١/٣٥).

(٥) انظر: النهاية (٣/٤١٢).

١١٣ - ٢٠ حَدَّثَنا عثمان بن أبي شيبة [١]. **ثنا** معاوية بن هشام [٢]. **ثنا** علي بن صالح [٣] عن يزيد بن أبي زياد [٤] عن إبراهيم [٥] عن علقمة [٦] عن عبد الله [٧] ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. فقال: **(إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما**

---

(١) تقدم حديث رقم (٤).

(٢) تقدم حديث رقم (٢٢).

(٣) علي بن صالح بن صالح الهمداني، أبو محمد، ثقة تُوفي سنة ١٥١هـ. التهذيب (٤/٣٣٢) التقريب (١/٦٩٦).

(٤) يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، أبو عبد الله. ضعيف كبر فتغير، وصار يتلقن وكان شيعياً. تُوفي سنة ١٣٦هـ. انظر: التهذيب (١١/٣٢٩)، التقريب (٢/٣٢٤).

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي. تقدم (ص١٨٤).

(٦) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، أبو شبل، ثقة، ثبت، تُوفي سنة ٦٢هـ. انظر: التهذيب (٧/٢٧٦)، التقريب (١/٦٨٧).

(٧) عبد الله بن مسعود ﷺ. تقدم حديث رقم (٨).

ملأوها جوراً . فمن أدرك ذلك منكم ، فليأتهم ولو حبواً على الثلج).[1]

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح. رقم:٤٠٨٢)

غريب الحديث :

(حبواً) : الحبوُ:أن يمشي على يديه وركبتيه،أو استه،وحبا الصبي:إذا

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٧٠،٥٢٧،رقم:٣٧٧١٦) ، وابن أبي عاصم في السنة مختصراً إلى قوله" بلاء وتشريداً" (٦٣٣/٢، رقم:١٤٩٩)،ونعيم بن حماد في الفتن (٣١٠/١-٣١١،رقم:٨٩٥) وزاد : "فإنه المهدي".وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب ما جاء في المهدي (١٠٢٩/٥، رقم:٥٤٦) بزيادة في أوله.قال البوصيري في الزوائد عن الحديث (٢٦٢/٣،٢٦٣، رقم:١٤٤١):(هذا اسناد فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي مختلف فيه..) لكن لم ينفرد به عن إبراهيم فقد رواه الحاكم في المستدرك من طريق عمرو بن قيس عن الحاكم عن إبراهيم به). **قلت**:أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥١١/٤،رقم:٨٤٣٤) بسنده عن حبان بن سدير عن عمرو بن قيس به بزيادات فيه،وسكت عنه الحاكم وحكم عليه الذهبي بالوضع لأجل حبان بن سدير ، والحديث أورده ابن حجر في لسان الميزان(١٦٦/٢) وذكر حكم الذهبي وأبدى خشيته أن يكون حبان بن سدير في اسناد الحديث مصحَّفاً من حنان بن سدير وهو غير متهم. انظر: الجرح والتعديل (٢٩٩/٣) مع تعليق المحقق، وميزان الاعتدال (٤٤٩/١). وأشار الألباني في الضعيفة(١٢٠/١،رقم:٨٥) إلى رواية ابن ماجه للحديث وقال (واسناده حسن) ، وأورده في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٣،رقم:٨٨٦) وحكم عليه بالضعف، ولعل تحسينه لأجل وروده من طرق أخرى وا لله أعلم.

زحف على استه.[1]

١١٤ - ٢١ حَدَّثَنَا نصر بن علي الجهضمي[2] .**ثنا** محمد بن مروان العقيلي[3].**ثنا** عمارة بن أبي حفصة[4] عن زيد العمِّيِّ[5] عن أبي صديق الناجي[6] عن أبي سعيد الخدري[7] ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(يكون في أمتي المهدي. إن قصر فسبع وإلا فتسع ، فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط ، تؤتي أكلها ، ولا تدخر منهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرجل فيقول : يامهديُّ أعطني.فيقول: خذ)**.[8] (كتاب الفتن باب خروج المهدي ح رقم:٤٠٨٣)

---

(١) انظر: النهاية (٣٣٦/١).

(٢) تقدم حديث رقم (٧٧).

(٣) محمد بن مروان بن قدام العقيلي العجلي، أبو بكر. صدوق له أوهام. التهذيب(٤٣٥/٩) ، التقريب(١٣١/٢).

(٤) عمارة بن أبي حفصة نابت الأزدي العتكي ، أبو رزح ، ثقة تُوفي سنة ١٣٢هـ. التهذيب(٤١٥/٧) ، التقريب(٧٠٩/١).

(٥) زيد بن الحواري العمي أبو الحواري. ضعيف. انظر: التهذيب(٤٠٧/٣)، التقريب(٣٢٨/١).

(٦) بكر بن عمرو الناجي البصري ، أبو الصديق . ثقة، تُوفي سنة ١٠٨هـ. انظر: التهذيب(٤٨٦/١) ، التقريب(٣٣٦/١).

(٧) تقدم حديث رقم (١٥).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في المهدي (٤٣٩/٤،رقم:٢٢٣٢) وقال: (هذا حديث حسن). وأبو داود في سننه كتاب المهدي (١٠٧/٤،

غريب الحديث :

(إن قصر): القَصْر: الحبس ، لأنك إذا بلغت الغاية حبستك، والمعنى في الحديث : أي بقاؤه فيكم. [1]

(كدوس) : من الكدس وهو الجمع. والمعنى في الحديث:أن المال مجموع يومئذ. [2]

١١٥ – ٢٢ حَدَّثَنا محمد بن يحيى [3] وأحمد بن يوسف [4] قالا: حَدَّثَنا عبد الرزاق [5] عن سفيان الثوري [6]

رقم:٢٤٨٥) بلفظ مختلف ، و الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٠٠،رقم:١٠٧٧٩) ، (٣/٤٠٨،رقم:١٠٨٢٨) بنحوه ، ونعيم بن حماد في الفتن دون قوله: "فتنعم..الخ" (١/٣٣٧،رقم:١١٢٧) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٤/٦٠١، رقم:٨٦٧٥) وسكت عنه . وقد حكم الألباني على الحديث بأنه (حسن) انظر: صحيح ابن ماجه(٢/٣٨٩،رقم:٣٢٩٩).

(١) انظر: النهاية (٤/٦٩) ن لسان العرب(٢/٥١٨).

(٢) انظر: النهاية (٤/١٥٦).

(٣) محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري ، أبو عبد الله ، ثقة ، حافظ ، تُوفي سنة ٢٥٨هـ. انظر: التهذيب(٩/٥١١) ، التقريب(٢/١٤٥).

(٤) أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي النيسابوري ، أبو الحسن ،حافظ ، ثقة، تُوفي سنة ٢٦٤هـ. انظر: التهذيب(١/٩١) ن التقريب(١/٤٩).

(٥) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، أبو بكر ، ثقة ، حافظ ، عمي آخر عمره فتغير وكان يتشيع ، تُوفي سنة ٢١١هـ. انظر: التهذيب(٦/٣١٠) ، التقريب(١/٥٩٩).

(٦) تقدم حديث رقم (٢٤).

عن خالد الحذاء [1] عن أبي قلابة [2] عن أبي أسماء الرحبي[3] عن ثوبان[4] قال: قال رسول الله ﷺ: **(يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لايصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يُقتله قوم" ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال: "فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)** [5]

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح. رقم: ٤٠٨٤)

---

(١) خالد بن مهران البصري الحذّاء، أبو المنازل. ثقة يرسل، تُوفي سنة ١٤١هـ. انظر: التهذيب(٣/١٢٠)، التقريب(١/٢٦٤).

(٢) عبد الله بن زيد الجرمي. أبو قلابة، تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) عمرو بن مرثد الرحبي. تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) ثوبان الهاشمي. صحابي مشهور. تقدم حديث رقم (١٠).

(٥) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة. وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٧٣/٦، رقم: ٢١٨٨٢)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٧٧/٢) عن علي بن زيد كلاهما عن أبي قلابة به مختصراً ولم يذكروا أبا أسامة الرحبي بين أبي قلابة وثوبان. كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٣١١/١، رقم: ٨٩٦) مختصراً، و الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥١٠/٤، رقم: ٨٤٣٢) من طريق الحسين بن حفص عن سفيان به وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في الزوائد عن سند ابن ماجه في هذا الحديث(٢٦٣/٣، رقم: ١٤٤٢): (هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات) ثم أشار إلى تصحيح الحاكم. كما أخرج الحديث أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب ما جاء في المهدي(١٠٣٢/٥، رقم: ٥٤٨). وقد أشار الشيخ الألباني إلى رواية الإمام أحمد عن علي بن زيد والتي لم يذكر فيها أبا أسامة الرحبي بين أبي قلابة وثوبان. وعدّها

الشيخ من أوهام علي بن زيد وهو ابن جدعان .انظر: الضعيفة (١/١١٩،رقم:٨٥).

قلت:إلا أن علي بن زيد لم ينفرد بعدم ذكره لأبي أسماء الرحبي،فقد اشترك معه خالد الحذاء في روايته عند نعيم بن حماد في الفتن وأبي عمرو الداني في السنن.وتبقى رواية ابن ماجه التي فيها تصريح خالد بذكر أبا أسماء الرحبي.

وقد أورد الحديث ابن كثير في النهاية(١/٥٥) وقال:(تفرد به ابن ماجه وهذا اسناد قوي صحيح) وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/١٢٨) من رواية الإمام أحمد وقال:(أراه منكراً) وقد رواه الثوري وعبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء عن أبي قلابة فقال: عن أبي أسماء عن ثوبان) مع أنه - أي الذهبي- وافق الحاكم في تصحيحه . وحكم الشيخ الألباني على الحديث بأنه منكر أيضاً موافقة للذهبي وقال في الضعيفة (١/١٢٠، رقم:٨٥) : (وقد ذهل من صححه عن علّته وهي عنعنة أبي قلابة فإنه من المدلسين . لكن الحديث صحيح المعنى دون قوله:" فإن فيها خليفة الله المهدي"، فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً نحو رواية ثوبان الثانية وإسناده حسن وليس فيه " خليفة الله ") . **قلت**: يشير إلى حديث رقم (١١٣) من هذه الرسالة. ثم قال الشيخ وهذه الزيادة "خليفة الله" ليس لها طريق ثابت ولا يصلح أن يكون شاهداً لها فهي منكرة كما يفيد كلام الذهبي السابق ،ومن نكارتها أنه لايجوز في الشرع أن يقال "فلان خليفة الله" لما فيه من إيهام ما لايليق با لله تعالى من النقص والعجز. واستشهد بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى حول هذا المعنى ، ولنفاسة كلامه رحمه الله أورده هنا .

يقول شيخ الإسلام في المجموع: (وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي أن الخليفة هو الخليفة عن الله ، مثل نائب الله، والله تعالى لا يجوز له خليفة،ولهذا قالوا لأبي بكر:يا خليفة الله ! فقال : (لست بخليفة الله ، ولكن خليفة رسول الله ﷺ حسبي ذلك) بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره ، قال النبي ﷺ : " اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم اصحبنا في سفرنا ، واخلفنا في أهلنا" ، وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين وليس له شريك ولا ظهير

١١٦ - ٢٣ **حَدَّثَنا** عثمان بن أبي شيبة [(١)]. **ثنا** أبو داود الحفري [(٢)]. **ثنا** ياسين [(٣)] عن إبراهيم ابن محمد بن الحنفية [(٤)] عن أبيه [(٥)] عن علي [(٦)] قال: قال رسول الله ﷺ :(**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**) [(٧)] .

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح.رقم:٤٠٨٥)

➢

ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ، والخليفة إنما يكون عند عدم المتخلف بموت أو غيبة ويكون لحاجة المستخلف ، وسمي خليفة لأنه خلف عن الغزو وهو قائم خلفه وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى وهو منزه عنها - فإنه حي قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب. .ولا يجوز أن يكون أحد خلفاً منه ولا يقوم مقامه، إنه لا سمي له ولا كفء ، فمن جعل له خليفة فهو مشرك به).انظر:مجموع الفتاوى(٣٥؛٤٤،٤٥).

(١) تقدم حديث رقم (٤).

(٢) عمر بن سعد بن عبيد الحفري. أبو داود. ثقة.تُوفي سنة٢٠٣هـ. التهذيب(٧/٤٥٢) التقريب(١/٧١٨).

(٣) ياسين بن شيبان العجلي.لابأس به.انظر: التهذيب (١١/١٧٢) ، التقريب(٢/٢٩٥).

(٤) إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي.صدوق.التهذيب(١/١٥٧) ، التقريب(١/٦٥).

(٥) محمد بن علي بن أبي طالب. تقدم (ص١٧٠).

(٦) علي بن أبي طالب ﷺ . تقدم حديث رقم (٤٤).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٣٦، رقم:٦٤٦) قال أحمد شاكر (٢/٥٨، رقم:٦٤٥) : (إسناده صحيح) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/٣١٧) ،ونعيم بن حماد في الفتن دون "يصلحه الله في ليلة" (١/٣٧٦،رقم:١١١٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٧٧) ، وأبو عمرو الداني في

غريب الحديث :

(**أهل البيت**) : اختلف العلماء في تحديد أهل البيت ، فقال بعض العلماء : هم زوجات رسول الله ﷺ خاصة لا رجل معهم ، وقال آخرون : هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة والصواب والله أعلم أن أهل البيت لفظ عام يدخل فيه الزوجات وغيرهم. [١]

١١٧ - ٢٤ **حَدَّثَنا** أبو بكر بن أبي شيبة [٢]. **ثنا** أحمد بن عبد الملك [٣] **ثنا** أبو المليح الرقي [٤] عن زياد بن بيان [٥] عن

➢

السنن الواردة في الفتن (١٠٥٩/٥، رقم:٥٧٩) ، قال البوصيري في الزوائد(٢٦٤/٣،رقم:١٤٤٣) : (ابن محمد: وثقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال البخاري في التاريخ : في إسناده نظر ، وياسين العجلي قال البخاري: (فيه نظر ، قال : ولا أعلم له حديثاً غير هذا ، وقال ابن معين وأبو زرعة : لا بأس به، وأبو داود الحفري اسمه عمر بن سعد احتج به مسلم في صحيحه وباقي رجال الإسناد ثقات)، قال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٨٩/٢،رقم:٣٣٠٠) : (حسن).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٨٢/١٤،١٨٣).

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) أحمد بن عبد الملك بن واقد الأسدي ،أبو يحيى ،ثقة ، تُوفي سنة٢٢١هـ. انظر: التهذيب(٥٧/١) ، التقريب(٤٠/١).

(٤) الحسن بن عمر بن يحيى الرقي الفزاري ، أبو المليح ، ثقة، تُوفي سنة١٨١هـ. انظر: التهذيب(٣٠٩/٢) ، التقريب(٢٠٧/١).

(٥) زياد بن بيان الرقي . صدوق عابد . انظر: التهذيب(٣٥٦/٣) ، التقريب(٣١٨/١).

علي بن نفيل [١] عن سعيد بن المسيب [٢] قال: كنّا عند أم سلمة [٣] فتذاكرنا المهدي فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**المهدي من ولد فاطمة**) [٤] .

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح.رقم:٤٠٨٦)

---

(١) علي بن نفيل بن زراع النهدي الجزري، أبو أحمد ، لا بأس به ، تُوفي سنة ١٢٥هـ. انظر: التهذيب(٣٩١/٧) ، التق١/٧٠٤) .

(٢) تقدم حديث رقم (٣١).

(٣) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية ، أم سلمة ، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة ، سنة أربع وقيل ثلاث ، وعاشت بعد ذلك ستين سنة.توفيت سنة ٦٢هـ. انظر: التهذيب(٤٥٥/١٢) ، التقريب(٦٦٢/٢).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي (١٠٧/٤، رقم:٤٢٨٤) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٦٠١/٤، رقم:٨٦٧٢) وسكت عنه هو والذهبي . وأخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور(ص١٧٩،رقم:١١٠،ص١٨١،رقم:١١١) تحقيق الصاعدي من طرق عن أبي المليح الرقي به مثله إلا أن بعضهم زاد كلمة"من عترتي" بعد كلمة المهدي، ونقل العقيلي عن البخاري في "زياد بن بيان عن علي بن نفيل" أنه قال: (في إسناده نظر ، ثم ساق حديث أم سلمة – الذي نحن بصدده- وقال : (وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد أن النبي ﷺ قال : " يخرج مني رجل ، ويقال: من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي " فأما من ولد فاطمة ففي إسناده نظر كما قال البخاري.وقال في علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب في المهدي :(لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به) . انظر: الضعفاء للعقيلي (٧٦/٢،٢٥٤/٣) ، وذكر المنذري في مختصر سنن أبي داود (١٦٠/٦) عن بعضهم أنه قال : (هو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب ، والظاهر أن زياد بن بيان وهم في رفعه) ، وقد صحح الحديث الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٨٩/٢،رقم:٣٣٠١) وقال في الضعيفة (١٠٨/١) : (وهذا سند جيد رجاله كلهم ثقات ، وله شواهد كثيرة). **قلت**: وهو

١١٨-٢٥حَدَّثَنا هدية بن عبد الوهاب(١).**ثنا** سعد بن عبد الحميد بن جعفر(٢) عن علي بن زياد اليمامي (٣) عن عكرمة بن عمار (٤) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة (٥) عن أنس بن مالك (٦) ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة :أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي**) (٧).

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح. رقم:٤٠٨٧)

➢

الصواب لأن الحافظ ابن حجر قال في زياد بن بيان كما تقدم (صدوق عابد) ، وقال في علي بن نفيل " لابأس به" ، وقد استدل به السفاريني في لوامع الأنورا (٧٢/٢) والبرزنجي في الإشاعة (ص٨٨) على أن المهدي من ولد فاطمة البتول رضي الله عنها.

(١) هدية بن عبد الوهاب المروزي ، أبو صالح، صدوق ربما وهم ، تُوفي سنة٢٤١هـ. انظر: التهذيب(٢٥/١١) ، التقريب(٢٦٣/٢).

(٢) سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري ، أبو معاذ ، صدوق له أغاليط. تُوفي سنة ٢١٩هـ. انظر: التهذيب(٤٧٧/٣) ، التقريب(٣٤٥/١).

(٣) علي بن زياد اليمامي، أبو العلاء ،ضعيف. التهذيب(٢٢٢/٥) ، التقريب (٤٩٣/١).

(٤) عكرمة بن عمار العجلي البصري،أبو عمار، صدوق يغلط، وفي رواية عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ، تُوفي سنة ١٥٩هـ. التهذيب(٢٦١/٧) ، التقريب(٦٨٥/١).

(٥) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري البخاري،أبو يحيى، ثقة، حجة ، تُوفي سنة ١٣٢هـ. انظر: التهذيب(٢٣٩/١) ، التقريب(٨٣/١).

(٦) تقدم حديث رقم (٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وقد أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (٢٣٣/٣،رقم:٤٩٤٠) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط

١١٩ – ٢٦ حَدَّثَنا حرملة بن يحيى المصري [١] ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري [٢] قالا: **ثنا** أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني [٣]. **ثنا** ابن لهيعة [٤] عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي [٥] عن

مسلم و لم يخرجاه) وتعقبه الذهبي بقوله:(ذا موضوع).قال البوصيري في الزوائد (٣/٢٦٤، رقم:١٤٤٤): (هذا اسناد فيه مقال ، علي بن زياد لم أر من جَرَّحَه ولا من وثَّقه وباقي الرجال ثقات ، قال المزي في الأطراف:كذا عنده والصواب:(عبد الله بن زياد) قاله محمد بن خلف الحدادي عن سعد بن عبد الحميد وتابعه أبو بكر: محمد بن صالح بن يزيد الفناد عن محمد بن الحجاج عن عبد الله ابن زياد السحيمي). وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالوضع في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٤،رقم:٨٨٨).

(١) تقدم حديث رقم (٧).

(٢) إبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري ، أبو إسحاق،ثقة،حافظ، تُكلم فيه بلا حجة. تُوفي سنة ٢٤٩هـ. انظر:التهذيب(١/١٢٣) ، انظر:التقريب(١/٥٧).

(٣) عبد الغفار بن داود الحرّاني البكري ، أبو صالح، ثقة، تُوفي سنة٢٤٤هـ. انظر: التهذيب(٦/٣٦٥) ، التقريب(١/٦٠٩).

(٤) عبد الله بن لهيعة الحضرمي . تقدم حديث رقم (٧).

(٥) عمرو بن جابر الحضرمي.ضعيف،شيعي.أبو زرعة المصري، مات بعد العشرين ومائة. انظر: التهذيب(٨/١١) ، التقريب(١/٧٣٠).

عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي [1] قال:قال رسول الله ﷺ :(**يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي)** [2] **يعني سلطانه.**

(كتاب الفتن باب خروج المهدي ح.رقم:٤٠٨٨)

غريب الحديث :

(**فيوطئون**) : الوطء في الأصل:الدَّوْس بالقدم،ووطأت الشيء فاتّطأ:أي هيَّأته فتهيَّأ،والمعنى:أن ناساً يخرجون قبل ظهرو المهدي فيهيئون ويمهدون لسلطانه. [3]

---

(١) عبد الله بن الحارث بن جَزْءِ الزُبيدي ، صحابي ، أبو الحارث ، وهو آخر من مات من الصحابة في مصر تُوفي سنة ٨٦هـ. انظر: التهذيب(١٧٨/٥) ، التقريب(٤٨٤/١).

(٢) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة،وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله بن الحارث به،قال الهيثمي: وفيه عمرو بن جابر وهو كذاب. انظر: مجمع الزوائد (٣١٨/٧) ، قال البوصيري في الزوائد (٢٦٥/٣، رقم:١٤٤٥) ، (هذا اسناد ضعيف لضعف عمرو بن جابر الحضرمي وعبد الله بن لهيعة) . وقد أورده السلمي في عقد الدر (ص١٩٢، رقم:١٩١) والمتقي الهندي في البرهان (٧٤٨/٢، رقم:١٨٥) ، وحكم عليه الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص٣٣٥، رقم:٨٨٩) بالضعف وهو كذلك كما أشار بذلك البوصيري والله أعلم.

(٣) انظر: النهاية (٢٠٠/٥-٢٠٢).

الدراسة

أشراط الساعة الكبرى

الدراسة

أشراط الساعة الكبرى

قبل الحديث عن أشراط الساعة الكبرى يحسن أن نتعرض لمطلبين من الضروري إلقاء الضوء عليهما قبل البدء بذكر الأشراط الكبرى وهما:

المطلب الأول: ترتيب أشراط الساعة الكبرى .

المطلب الثاني : تتابع ظهور الأشراط الكبرى .

المطلب الأول ـ ترتيب أشراط الساعة الكبرى :

تقدم أن معنى أشراط الساعة الكبرى : هي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع. ونظراً لأن النصوص التي ذكرت هذه الأشراط لم تذكرها مرتبة ترتيباً يفيد معرفة الأول منها والتالي لذا فإن العلماء اختلفوا في ترتيبها فقيل:

إن أول الآيات الدخان ثم خروج الدَّجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها ، فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة ، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام لم يكن الإيمان مقبولاً من الكفار ، فالواو المذكورة في الأحاديث التي ذكرت تلك العلامات إنما هي

لمطلق الجمع ، فلا يَرِد أن نزول عيسى قبل طلوع الشمس ، ولا أن طلوع الشمس أول الآيات .[1]

وقيل: أول الآيات الخسوفات ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم الريح التي تقبض عندها أرواح أهل الإيمان فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها ثم تخرج دابة الأرض ثم يأتي الدخان.[2]

وقال السفاريني: (والذي يظهر - والله أعلم- أن أول الآيات خروجاً المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم هدم الكعبة ثم الدخان ثم ارتفاع القرآن ثم طلوع الشمس من مغربها،ويحتمل أن طلوع الشمس من مغربها في يومها أو قريباً منها ، وهذا هو النسق الذي مشينا عليه واخترناه والله أعلم).[3]

وقال الحليمي: (فأما أول الآيات فظهور الدجال ، ثم نزول عيسى عليه السلام ، ثم خروج يأجوج ومأجوج).[4] وذكر أنه لو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أمام عيسى صلوات الله عليه ، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من يسلم منهم . وبنحوه صرح القرطبي[5].

وقال ابن حجر رحمه الله : (فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم

---

(١)انظر: عون المعبود (٢٨٩/١١) ، تحفة الأحوذي (٤١٦/٦) .

(٢) انظر: عون المعبود (٢٨٩/١١) ، تحفة الأحوذي (٤١٦/٦) .

(٣) لوامع الأنوار البهية (١٤٢/٢).

(٤) المنهاج في شعب الإيمان(٤٢٨/١).

(٥) انظر: التذكرة (ص٧٦٦،٨٢٧).

العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الـذي تطلع فيه الشمس من المغرب). [١]

وقال بعض أهل العلم : (الأقرب في مثله التوقف والتفويض إلى عالمـه) ذكـره العظيم آبادي [٢] والمباركفوري [٣] وذهبا إلى تعيينه.

ويظهـر أن القـول بـترتيب هـذه العلامـات في القـدر الـذي دل عليـه الدليـل والتوقف فيما لم يدل عليه دليل هو الصواب. [٤]

وأحسن من ذكر ذلك الترتيب الإمام الطيبي [٥] رحمه ا لله فقـال في ذلـك : (الآيات أمارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها . فمن الأول: الدجال

---

(١) فتح الباري (١١/٣٥٢،٣٥٣).

(٢) محمد أشرف بن أمير بن علي أبو الطيب شرف الحق الصديقي العظيم آبادي ، علامة بالحديث ، هندي له تصانيف عدة منها: التعليق المغني على سنن الـدار قطـني – عـون المعبود على سنن أبي داود وغيرها. تُوفي بعد سنة ١٣١٠هـ. انظر: الأعـلام (٦/٣٩) وانظر قوله ذلك في عون العبود (١١/٢٨٩).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٦/٤١٦).

(٤) انظر: السنن الواردة في الفتن (١/٧٦) ، اليوم الآخر لعمر الأشقر (١/٢١٨،٢١٩).

(٥) شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد ا لله الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان، له تصانيف عدة منها شرح مشكاة المصابيح وشـرح الكشـاف والخلاصـة في أصـول الحديث وغيرها . قال فيه ابن حجر : (كان آيـة في استخراج الدقـائق مـن القـرآن والسنن ، مقبلاً على نشر العلم متواضعاً حسن المعتقـد) تُـوفي سـنة ٧٤٣هـ. انظـر: كشف الظنون (١/٧٢٠) الأعلام (٢/٢٥٦) ، الدرر الكامنة(٢/٦٨) ، البدر الطـالع (١/٢٩٩).

ونزول عيسى و يأجوج ومأجوج والخسف. ومن الثاني: الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس). [1]

وهذا ترتيب بين جملة من الآيات وجملة أخرى منها دون تعرض لترتيب ما اندرج تحت هاتين الجملتين ، مع أنه يظهر أن الطيبي رحمه الله يرى ترتيب الآيات حسب ماذكره في كل قسم آنفاً.

وهذا كما يظهر أقرب الأقوال إلى الصواب في ترتيب الآيات فإنه تقسيم حسن ودقيق ، فإنه إذا خرج القسم الأول الدال على قرب الساعة قرباً شديداً كان فيه إيقاظ للناس ليتوبوا ويرجعوا إلى ربهم ، و لم يكن هنالك تمييز بين المؤمن والكافر ، وهذه العلامات التي ذكرها في القسم الأول سبق أن ذكرت أنه جاء ترتيبها حسب وقوعها ، وأضاف إليها الخسوفات وذلك مناسب لها.

وأما إذا ظهر القسم الثاني - الدال على حصول الساعة- فإن الناس يتميزون إلى مؤمن وكافر كما سيأتي وأنه عند ظهور الدخان يصيب المؤمن كهيئة الزكام والكافر ينتفع من ذلك الدخان ، ثم تطلع الشمس من مغربها فيقفل باب التوبة فلا ينفع الكافر إيمانه ولا التائب توبته.ثم تظهر بعد ذلك الدابة فتميز بين الناس فيعرف الكافر من المؤمن لأنها تسم المؤمن وتخطم الكافر كما سيأتي ذكر ذلك. ثم يكون آخر ذلك ظهور النار التي تحشر الناس. [2]

أما المهدي فسيكون قبل تلك العلامات جميعها لأن ظهوره سابق لظهور الدجال فهو الذي يجتمع عليه المؤمنون لقتال الدجال ثم ينزل عيسى عليه السلام ويصلي خلفه.

---

(١) انظر: فتح الباري (١١/٣٥٢،٣٥٣).

(٢) انظر: أشراط الساعة للوابلي (ص١٨٧،١٨٨).

وقد سار على هذا التقسيم بعض المصنفين في أشراط الساعة من المتقدمين والمتأخرين [1] وهذا ما سوف أتبعه في العرض لتلك العلامات بحيث تكون على النحو التالي:

١.المهدي .
٢.الدجال.
٣.نزول عيسى بن مريم عليه السلام .
٤.خروج يأجوج ومأجوج .
٥.الخسوفات الثلاثة.
٦.الدخان.
٧.طلوع الشمس من مغربها.
٨.الدابة.
٩.النار التي تحشر الناس.

المطلب الثاني ـ تتابع ظهور الأشراط الكبرى :

قد دل الدليل على أن علامات الساعة الكبرى إذا ظهر أولها تتابع مابعدها كتتابع الخرز في النظام [2] ، فقد أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(**خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز**

---

(١) انظر:ماكتبه الحليمي في المنهاج وقريب منه ماكتبه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ، والطحاوي في عقيدته ، هذا إلى جانب المتقدمين ، أما المتأخرون فهم كثر ومنهم البرزنجي في الإشاعة ،وقريب منه السفاريني في لوامع الأنوار ، والسيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري في الإذاعة ، والتويجري في اتحاف الجماعة ، والأشقر في اليوم الآخر – القيامة الصغرى– ، والوابل في أشراط الساعة ، وماهر المبارك في الفتن والملاحم ، ومصطفى شلبي في صحيح أشراط الساعة وغيرهم.

(٢) النظام : العقد من الجواهر والخرز ونحوهما ، وسلكه : خيطه . انظر: النهاية (٥/٧٩) .

في النظام" .[1]

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :(**الآيات خرزات منظومات في سلك فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً**)[2] .

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٣٣١/٧) : (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة) .

(٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤٣٩/٢، رقم:٧٠٠٠) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢١/٧) : (رواه أحمد ،وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث) ، وقال أحمد شاكر في شرحه على المسند (٦/١٢،٧، رقم:٧٠٤٠) : (إسناده صحيح) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٨٩/٤، رقم:٨٦٣٩) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

أشراط الساعة الكبرى

أولاً ـ المهدي :

ويشمل الحديث عنه على ضوء ماتقدم من النصوص مايلي :

١.تعريف المهدي لغة واصطلاحاً .

٢.عقيدة أهل السنة في خروج المهدي .

٣.أصل المهدي .

٤.اسمه .

٥.صفته .

٦.مدة إقامته .

٧.أعوان المهدي .

٨.أحاديث المهدي .

٩.المنكرون للمهدي .

١٠.شبهات المنكرين للمهدي وخروجه .

١١.المهدي عند الطوائف المنتسبة للإسلام .

١. تعريف المهدي لغة واصطلاحاً :

المهدي لغة: اسم مفعول من : هداه هدى ، وهديا وهداية ، والهدى : هو الرشاد والدلالة. يقال كهداه الله اللدين هدى ، وهَدَيْتَه الطريق ، وإلى الطيق هداية: أي عرفته. (١)

---

(١) انظر: النهاية (٥/٢٥٤) ، لسان العرب(٣/٧٨٧).

قال ابن الأثير : (المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق ، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة). [1]

اصطلاحاً: هو الرجل الذي بشر به النبي ﷺ أنه يجيء في آخر الزمان ، ويؤيد الدين ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ويستولي على المماليك والإسلامية، ويكون من أهل بيت النبي ﷺ ، ويخرج في زمنه عيسى عليه السلام والدجال عليه من الله مايستحق [2] .

٢.عقيدة أهل السنة في خروج المهدي :

إن الإيمان بخروج المهدي الذي يكون من ذرية رسول الله ﷺ من معتقدات أهل السنة والجماعة يقول أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري [3] في كتاب مناقب الشافعي: (قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين. . .)الخ. [4] ويقول ابن حجر الهيثمي [5] في القول المختصر: (الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث

---

(١) انظر: النهاية (٥/٢٥٤).

(٢) انظر: النهاية (٥/٥٤) ، لسان العرب (٣/٧٨٧).

(٣) أبو الحسن محمد بن الحسن السجستاني الآبري،الإمام الحافظ،كان مجوداً مصنفاً،روى ابن خزيمة وطبقته.له كتاب مناقب الشافعي تُوفي سنة٣٦٣هـ.انظر:السير ٢٩٩/٠١٦).

(٤) انظر: المنار المنيف لابن قيم الجوزية تحقيق أبو غدة (ص١٤٢).

(٥) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الوائلي السعدي الهيثمي ، شهاب الدين المصري ثم المكي ، ولد سنة٩٠٩ هـ. فقيه، له تصانيف كثيرة منها الإرشاد والصواعق المحرقة وغيرها. تُوفي سنة٩٧٣هـ. انظر: البدر الطالع (١/١٠٩).

الصحيحة من وجود المهدي المنتظر . . .) . [1]

ويقول ابن كثير في النهاية : (فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين . . فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ وأنه يكون في آخر الدهر..). [2]

يقول العلامة السفاريني في لوامع الأنوار البهية : (من أشراط الساعة التي وردت بها الأخبار وتواترت في مضمونها الآثار أن يظهر الإمام المقتدى بأقواله وأفعاله الخاتم للأئمة فلا إمام بعده ..) ، وقال أيضاً: (وقد كثرت الروايات بخروجه (يعني: المهدي) حتى بلغت حَد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم..) إلى أن قال: (وقد روى عن بعض الصحابة بروايات متعددة وعن التابعين بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة) وقال أيضاً:(قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة :إن كون المهدي من ذريته مما تواتر عنه ذلك، فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره..) [3]

٣. أصل المهدي :

ثبت في حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (**المهدي منا أهل البيت**..) [4] ، وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها : (**المهدي من ولد فاطمة**) [5] ، ففي هذين الحديثين أن أصل المهدي من بني هاشم من آل بيت

---

(١) انظر: إتحاف الجماعة (٢/٢٩٠).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٤،٢٥).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/٧٠،٧١،٨٤).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٦).

(٥) تقدم حديث رقم (١١٧).

رسول الله ﷺ وقد تضافرت الأدلة في غير سنن ابن ماجه على ذلك حتى عُد من التواتر المعنوي.

٤.اسمه :

جاء في غير سنن ابن ماجه أن اسم المهدي على اسم رسول الله ﷺ واسم أبيه على اسم أبي النبي ﷺ فقد أخرج أبو داود في سننه والترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال:قال رسول الله ﷺ :(**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطّول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل من أمتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي**) [(١)] ، فيكون اسمه محمد أو أحمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني ﷺ . [(٢)]

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي (١٠٦/٤،رقم:٤٢٨٢) ، والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في المهدي (٤٣٨/٤، رقم:٢٢٣١)دون"واسم أبيه اسم أبي " وقال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح) ، والإمام أحمد في مسنده (٦٢٢/١، رقم:٣٥٦٢) ، وابن حبان في صحيحه كتاب الرهن باب ماجاء في الفتن (٣٨٤/١٣،رقم:٥٩٥٤) تحقيق الأرنؤوط ،والطبراني في الكبير (١٦٦/١٠،رقم:١٠٢٢٢) وأبو عمر الداني في السنن باب ماجاء في المهدي(١٠٥٤/٥،رقم:٥٧١) قال أحمد شاكر في شرح المسند (١٩٩/٥):(اسناده صحيح) وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٠/٥،٧١، رقم:٥١٨٠).

(٢) انظر: النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (٢٩/١).

٥. صفته :

وقد جاء وصف المهدي الحسي في غير سنن ابن ماجه فقد أخرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :(**المهدي مني ، أجلى الجبهة** (١) **، أقنى الأنف** (٢) **، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ..**). (٣) وأما وصفه المعنوي فمما جاء في سنن ابن ماجه حديث علي بن أبي طالب ﷺ وفيه يقول رسول الله ﷺ :(**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**) (٤) فإصلاحه في ليلة وصف خاص به . وفي معنى الإصلاح له عدة احتمالات منها : أن يكون المراد أن الله تعالى يصلحه للخلافة

---

(١) أجلى الجبهة: الأجلى : الخفيف شعر مابين النزعتين من الصدغين والذي انحسر من الشعر على جبهته . النهاية (٢٩٠/١).

(٢) أقنى الأنف:القنا في الأنف:طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه . النهاية (١١٦/٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي (١٠٧/٤، رقم:٤٢٨٥) ، والحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم باختلاف يسير في اللفظ (٦٠٠/٤،رقم:٨٦٧٠) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال : (عمران ضعيف ، ولم يخرج له مسلم) **قلت**: واختلفت فيه أقوال العلماء ، وقد وصفه الحافظ ابن حجر بقوله : (صدوق يهم ورُمي برأي الخوارج) ولكنه لم يكن داعية كما نقل الذهبي عن يحيى بن معين . انظر: ميزان الاعتدال(٢٣٧/٣) ، تقريب التهذيب(٧٥١/١) وقد وصف اسناده ابن القيم بالجودة والألباني بالحسن. انظر: المنار المنيف (ص١٤٤) وصحيح الجامع الصغير (٢٢/٦، رقم:٦٦١٢).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٦).

ويهيؤه لها . **وقيل** : أن يكون المهدي متلبساً ببعض النقائص فيصلحه الله ، ويتوب عليه ويلهمه رشده وقد انتصر لهذا الرأي ابن كثير رحمه الله [1] .

وهناك رأي بعيد ذكره المناوي رحمه الله في تعليقه على الحديث فقال:(وقيل : أنه يصير متصرفاً في عالم الكون والفساد بأسرار الحروف ....، ولهذا كان جد المهدي علي بن أبي طالب ﷺ من أعلم الصحابة بدقائق العلوم،ولطائف الحكم ، وكان من أجَلِّ علومه علم أسرار الحروف..)[2]،وهذا الرأي ظاهرالبطلان لا يعتقده إلا الذي يرى أن أحداً غير الله يستطيع التصرف في هذا العالم. ومن ناحية أخرى فقد اعترض أبو عبية على هذا الحديث في تعليقه على النهاية لابن كثير فقال:(والعجب أن يكون المهدي بعيداً عن التوفيق والقيم والرشد ثم تهبط عليه هذه المعاني فجأة في ليلة ليكون في صبيحتها داعية هداية،ومنقذ أمة) [3] .

وهذا الرأي ناشيء عن الشك والتردد في كمال قدرة الله عز وجل ونفوذ مشيئته وهو القائل سبحانه : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[4] .

وإلا فمن علم واعتقد أن الله على كل شيء قدير ، وأن الخير كله بين يديه ، وأنه إذا أراد بعبد خيراً هيأه لذلك متى أراد : لم يكن عنده شك ولا ارتياب فيما جاء في هذا الحديث. [5]

---

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/٥٥) ، اتحاف الجماعة (٢/٢٧٧).

(٢) فيض القدير للمناوي (٦/٣٦١).

(٣) انظر: اتحاف الجماعة للتويجري (٢/٢٧٦).

(٤) [يس:٨٢]

٦. مدة إقامته :

وقد أشار إلى هذا حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه : (**يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط..**)[1]

إن الناظر لرواية ابن ماجه لهذا الحديث يستطيع أن يتوصل إلى مدة بقاء المهدي في الأرض إن قلت سبع وإن كثرت تسع كما أشار بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام إلا أن هذا يعارضه أحاديث كثيرة رويت في غير سنن ابن ماجه تذكر أن مدة بقائه تزيد على ما ذكر في هذا الحديث فبعضها تسع عشرة سنة وأشهراً وفي بعضها عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين الخ.[2] وقد ذكرها البرزنجي ثم نقل عن الهيثمي أنه قال : (ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة ، فيحمل الأكثر على أنه باعتبار جميع مدة الملك والأقل على غاية الظهور والقوة ، والأوسط على الوسط)[3] واعتمده البرزنجي والسفاريني[4]، ولكن هذه الروايات ليست كلها صحيحه ولذلك قال النواب صديق حسن:(وعندي أن الأصح من ذلك ماورد في الأحادث الصحيحة "[5] إلا أنه لم يصرح به ، ولعل الصواب هو ما ورد في حديث أبي سعيد الخدري المذكور في صفة المهدي وفي آخره:(**فيلبث سبع**

----------➢

(٥) انظر: اتحاف الجماعة للتويجري (٢/٢٧٦،٢٧٧) بتصرف.

(١) تقدم حديث رقم (١٤٤) .

(٢) انظر أحاديثها في كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر للسلمي تحقيق البوريني (٣٠١-٣٠٧) وأشار إليها البرزنجي في الإشاعة (ص١٧٥).

(٣) الإشاعة (ص١٧٥) وقد دلل البرزنجي على هذا الرأي بأدلة تُنظر في كتابه المذكور.

(٤) لوامع الأنوار (٢/٨٣).

(٥) الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة (ص١٤٨).

سنين) حيث أن هذا الحديث أصحها وأكثر الروايات تشير إلى هذا وقد اعتمد هذا العدد المباركفوري ورجحه غيره عند تعليقه على هذا الحديث في سنن التمذي [1] وا لله أعلم.

٧. أعوان المهدي :

وقد دل على هذا حديث عبد ا لله بن مسعود ﷺ وفيه (.. **حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألو الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً..)**[2]،**وحديث ثوبان وفيه : (ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم)** [3] . وحديث عبد ا لله الزبيدي وفيه : (**يخرج ناس من المشرق فيؤطئون للمهدي**) [4] وهو ضعيف إلا أن ماقبله دل على معناه.

ويظهر من هذه الأحاديث أن للمهدي أعوان يوطئون له ملكه وسيادته على الناس ، يظهرون كعلامة من علامات خروجه وظهوره على الناس وهذا الأمر أكدته أحاديث كثيرة وردت في غير سنن ابن ماجه ، وأكثر من جمعها نعيم

---

(١) تحفة الأحوذي (٣/٢٣٢).

(٢) تقدم حديث رقم (١١٣).

(٣) تقدم حديث رقم (١١٥).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٩).

بن حماد في الفتن ، وأبو عمرو الداني في السنن ، والسلمي في عقد الدرر وغيرهم. [1]

٨. أحاديث المهدي :

وإلى ذكر حديث أعوان المهدي انتهت الأحاديث التي ذكرها ابن ماجه رحمه الله في سننه عن المهدي مع أنها من الكثرة ماتحتاج فيه إلى مجلد أو يزيد ولكن يبدو أن هذا مابلغه عن رسول الله بسنده أو اكتفى بذكر هذه المجموعة عن غيرها إيحاءاً منه إلى ثبوت هذه العلامة من علامات الساعة.

ومن المعلوم أنه قد وردت أحاديث كثيرة في شأن المهدي مابين صحيحة وحسنة وضعيفة تنجبر وضعيفة لاتنجبر استقصاها الشيخ عبد العليم عبد العظيم في رسالة الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل وبين حكم العلماء فيها جرحاً وتعديلاً وذكر من أخرجها من الأئمة وذكر أقوال العلماء في إسناد كل حديث والحكم عليه ثم النتيجة التي توصل إليها ، وجملة ماذكره في هذه الرسالة من الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وغيرهم ست وثلاثون وثلاثمائة رواية منها اثنان وثلاثون حديثاً ، وأحد عشر أثراً مابين صحيح وحسن الصريح منها في ذكر المهدي تسعة أحاديث وستة آثار والباقي فيها أوصاف وقرائن تدل على أنها في المهدي. [2]

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد (١/٣٤١-٣٥٤) ،السنن الواردة في الفتن (٥/١٠٢٩-١٠٣٣)، عقد الدرر (١٨٧-٢٠١).

(٢) انظر: الرسالة المذكورة.

وقد صحح كثيرمن الحفاظ من السلف والخلف أحاديث المهدي،ومنهم العقيلي[1] وأبو الحسن الآبري ، والقرطبي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ،وابن كثير والذهبي وابن حجر العسقلاني والمباركفوري ومحمد شمس الحق العظيم آبادي والخطابي والبوصيري والشوكاني والسفاريني وصديق حسن خان والكتاني [2] وغيرهم كثير. [3]

ومن العلماء المتأخرين العلامة الفاضل الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله والشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز سلمه الله ومحدث الشام الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني وغيرهم.

وإذا كان الحق لايُعرف بالرجال فلا شك أن الرجال هو الواسطة في معرفة هذا الحق ، ولابد أن يراعى قدرهم وجلالتهم وإمامتهم خاصة إذا انضم إلى ذلك كثرة عددهم في جانب مخالفيهم وقلة علم مخالفيهم بالسنة إليهم وقبل ذلك كله صحة الأحاديث الواردة في ذلك بل وحكم الكثير منهم عليها بالتواتر المعنوي ومنهم أبو الحسن الآبري [4]،والبرزنجي في الإشاعة [5] ، والسفاريني [6] ،

---

(١) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي،الإمام الحافظ الناقد، أبو جعفر مصنف كتاب الضعفاء تُوفي سنة ٣٢٢هـ.انظر:السير (١٥/٢٣٦).

(٢) محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي،مؤرخ ومحدث ولد في فاس ورحل إلى الحجاز ودمشق ثم عاد إلى المغرب وتوفي في فاس سنة ١٣٤٥هـ. وله مصنفات.انظر:الأعلام (٦/٧٢،٧٣)

(٣) انظر: الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل (ص٣٦).

(٤) انظر: المنار المنيف (ص١٤٢).

(٥) الإشاعة (ص٨٧).

(٦) لوامع الأنوار (٢/٨٤).

والشوكاني [١] ، وصديق حسن [٢] ، والكتاني [٣] .

٩. المنكرون للمهدي :

لقد قابل نفر من الناس الأحاديث الواردة في شأن المهدي إما بالتردد وإما بالتشكيك ، وإما بالرفض والإنكار دون اتباع الطرق المعروفة في رد الأحاديث وعدم قبولها وهو نوع من الهوى نسأل الله لنا ولهم السلامة والهداية.

إلا أن الإنكار للمهدي لم يكن من المتقدمين فإنه لم تسجل كتب التاريخ أو السنة أن أحداً من التابعين أو من بعدهم أنكروا فكرة المهدي ، نعم حصل من بعضهم أنه أنزل الأحاديث الواردة فيه على عمر بن عبد العزيز لما رأى فيه من بعض الأوصاف المذكورة في المهدي كما روى ذلك عن الحسن البصري والإمام أحمد في رواية عنه [٤] . كما نزلها بعضهم على عيسى بن مريم عليه السلام لأجل

---

(١) ذكر ذلك صديق حسن في كتابه الإذاعة (ص١١٣-١١٤)، ونقل كلام من رسالة للشوكاني اسمها التوضيح في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح.

(٢) الإذاعة (ص١١٢).

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص١٤٧) للشيخ محمد بن جعفر الكتاني.

(٤) السنن الواردة في الفتن – أبو عمر الداني (ص٥/١٠٧٣،رقم:٥٨٧) ، المنار المنيف (ص١٥٠) . يقول الإمام ابن القيم عن هذا القول : ولا ريب أنه–أي عمر بن عبد العزيز – كان راشداً مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون آخرون.انظر:المنار المنيف (ص١٥٠) ، وانظر التعليق في السنن الواردة في الفتن (١٠٧٨/٥).

الحديث الذي ورد فيه (**لامهدي إلا عيسى بن مريم**) [1] ، وهذا يعد من اجتهاداتهم التي لم يخالفهم فيها الصواب ، وهو في نفس الوقت يشتمل على الإيمان بخروج المهدي علماً بأنهم خُولفوا في اجتهاداتهم هذه إذ صرح أكثرهم من التابعين وغيرهم بخلافها عندما سئلوا عنه.

هذا ويعد أول من عرف عنه التردد في قبول أحاديث المهدي ابن خلدون [2] وذلك في القرن الثامن الهجري حيث قال بعد سرده لأحاديث المهدي ومناقشته لها: (فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان - وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه" [3] . ثم توالت حركة الرفض لعقيدة خروج مهدي آخر الزمان فظهر في القرن الثالث عشر الحوت البيروني: محمد بن درويش [4] وحاول التشكيك في الأحاديث الواردة فيه فقال بعد ذكره لبعض الأحاديث الواردة في المهدي وتعليقه عليها:- وفي المهدي أحاديث أفردت بالتأليف وكلها فيها مقال) [5] . وقال أيضاً:(

---

(١) سبق التعليق على هذا الأمر عند تخريج الحديث الوارد في ذلك. ح.رقم(٥).

(٢) هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأشبيلي ، ولد سنة ٧٣٢هـ. وتوفي سنة ٨٠٨هـ. المؤرخ الشهير . له كتاب اشتهر بمقدمته (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) الأعلام للزركلي (١٠٦/٤).

(٣) مقدمة ابن خلدون (ص٣٢٢) منشورات مؤسسة الإعلمي للمطبوعات ببيروت"غير مؤرخة".

(٤) محمد بن درويش الحوت أبو عبد الرحمن فاضل حنفي من أهل بيروت له كتاب اسمه " اسنى الطالب قي أحاديث مختلف المراتب " ولد سنة ١٢٠٩ وتوفي سنة ١٢٧٦هـ. انظر: الأعلام (٣٥٦/٦).

(٥) انظر:أسنى الطالب (ص٢٧٨).

أحاديث المهدي كلها ضعيفة ليس فيها ما يعتمد عليه ، ولا يُغتر عن جمعها في مؤلفات) [1] .

ثم تبعه في الإنكار عبد القادر بن أحمد الرومي الدمشقي - ابن بدران [2] - ثم أحمد أمين [3] وسعد بن محمد حسن [4] ومحمد بن عبد ا لله عنان [5] ومحمد محيي الدين [6] ومحمد بن رشيد رضا [7] ومحمد فريد حجاب[8] وعبد الكريم الخطيب [9] ومحمد فهيم أبو عبية[10] وبعض المستشرقين [11] وكان آخر المنكرين

---

(١) انظر:أسنى الطالب (ص٢٧٨)

(٢) هو عبد القادر بن أحمد بن مصطفى-ابن بدران-السعدي الرومي الدمشقي الأثري الحبيلي. ولد سنة ١٢٦٥هـ. وتوفي سنة ١٣٤٦هـ. له مؤلفات في التفسير والحديث والتوحيد والأصول وغير ذلك.انظر:ترجمته في الأعلام (١٦٢/٤)،معجم المؤلفين (٢٨٣/٥).وانظر ذكره لموضوع المهدي وانكاره له في كتابه العقود الباقونية في جيد الأسئلة الكونية (ص٦٣).

(٣) انظر كتابه: ضحى الإسلام (٢٤١/٣).

(٤) انظر كتابه : المهدية في الإسلام (ص٤٤).

(٥) انظر كتابه : تراجم إسلامية (ص٢٣٧).

(٦) انظر تحقيقه لكتاب الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص١٦٦/٢).

(٧) انظر كتابه فتاوى محمد رشيد رضا (١٠٨/١).

(٨) انظر كتابه : المهدي المنتظر بين العقيدة الدينية والمضمون السياسي (ص٥٥).

(٩) انظر كتابه : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل (ص٥٣٩).

(١٠) انظر: تعليقه على النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (٣٧/١) .

(١١) كدو تلدسن وجولد زيهر كما نقل كلامهم صاحب كتاب المهدية في الإسلام (ص٥٣٩) ، وأنظر البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي تحقيق جاسم الياسين (٣٦٩/١، ٣٧٠).

للمهدي وأشدهم حماساً وأكثرهم صراحة وأعظمهم جرأة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود [1] في كتاب له سمَّاه "لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر" حيث جمع فيه شبهات المتقدمين وتبناها ثم زاد عليها فصرح بأن : (أحاديث المهدي كلها حديث خرافة ، وهي بمثابة ألف ليلية وليلة) [2] . وسخر منها ووصم علماء أهل السنة بالتقليد والتغفيل وتهجم على من صحح هذه الأحاديث هجوماً شنيعاً لم ينج منه كبار الأئمة وبجانب ذلك فقد حظى الذين حكموا عليها بالضعف ورفضوا الرضوخ لعقدية المهدي بثنائه الجميل . [3]

ولم يقف عند هذا الحد بل بلغ به الأمر إلى أنه صرح دون أدنى خوف فقال: (وبما أنني من أحد الأشراف من ذرية الحسن بن علي فإنه لو خرج رجل من الأشراف اسمه محمد بن عبد الله وهو أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ويدعي أنه المهدي فإنني أول من يقاتله لاعتقادي أنه كذاب يريد أن يفسد الدين ويشق عصا المسلمين ..) [4] ، وقد سبقه لمثل هذا الكلام محمد رشيد رضا فقد قال : (وجملة القول أننا لا نعتقد بهذا المنتظر ، ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر – ونحن له منكرون – لما ضره ذلك إذا كان مؤيداً بالخوارق كما يقولون) [5].

وقد قام بالرد على الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الشيخ حمود بن عبد الله التويجري [6] رحمه الله . .

---

(١) رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر.

(٢) انظر رسالته المذكورة (ص٣١).

(٣) المرجع السابق (٨-٢٣).

(٤) المرجع السابق (ص٣٢).

(٥) فتاوى محمد رشيد رضا (١٠٨/١).

(٦) انظر : الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر) وهو كتاب مستقل.

والشيخ عبد المحسن بن حمد العباد [1] حيث فندا جميع الشبهات التي بنى عليها كتابه ، كما فعل علماء الأمة قديماً وحديثاً فكلما ظهر رجل متظاهراً بالرفض لأحاديث المهدي قاموا بالرد عليه وألفوا في ذلك مؤلفات مستقلة بينوا فيها صحة ماذهب إليه جمهور أهل السنة في هذه المسألة مفندين لما استدل به المخالفون لهم.[2]

هذا بالإضافة إلى من أخرج من المحدثين أحاديث المهدي تحت تراجم مستقلة من أصحاب السنن [3] دون مارواها منهم أصحاب السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها.

١٠. شبهات المنكرين للمهدي وخروجه :

في كل عصر وزمان تغيب الحقيقة العلمية والمنهجية الواضحة السديدة ، وتثار الشبهات والإيرادات على هذا الموضوع لذلك على طالب العلم أن لايجعل قلبه تجاه الشبهات مثل الإسفنجة يشربها فلا ينضح إلا بها ولكن يجعل قلبه كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته ، لأنه لو أُشرب القلب كل شبهة تمر عليه لصار ممراً للشبهات.

---

(١) انظر: الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي) وهو أيضاً كتاب مستقل لهذا الوضوع .

(٢) انظر في هذا ما كتبه عبد العليم البستوي في رسالته في أحاديث المهدي (١٠٠-١١١) ، وانظر ماكتبه محقق كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر (ص٣٢-٣٥).

(٣) انظر: سنن أبي داود (٤/٤٧١) وسنن الترمذي (٤/٥٠٥) وسنن ابن ماجه (٢/١٣٦٦).

والشبهة هي مايثير الشك والارتياب في صدق الداعي وحقيقة ما يدعو إليه ، فتمنع المدعو من رؤية الحق والاستجابة له ، أو تأخير هذه الاستجابة ، كما أنه غالباً ماترتبط إثارة الشبهة بعادة جاهلية ،أو سوء ظن ، أو غبش في الرؤية فتتأثر النفوس الضعيفة المتصلة بهذه الأشياء وتجعلها حجة وبرهاناً تدفع به الحق.

ولقد أورد المنكرون لخروج المهدي بعضاً من الشبهات لإثبات ما ذهبوا إليه ومن ذلك :

الشبهة الأولى [1]: مما يثار في موضوع المهدي أن الأحاديث والأخبار الواردة فيه إن كانت فيها ماهو في مرتبة الصحيح والحسن فهي ليست في درجة التواتر ولذلك لا يحتج بها في العقيدة. وهذه الشبهة أثارها غالب من أنكر أحاديث المهدي. [2]

الجواب على هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: أننا لانسلّم أن الأحاديث والآثار الصحيحة والحسنة في المهدي لا تبلغ درجة التواتر وذلك لأن جهابذة هذا الفن قد أثبتوا أن ما ورد في شأن المهدي يبلغ درجة التواتر المعنوي وممن قال بذلك:

١. الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي. [3]

---

(١) ذكرها الياسين في البرهان على علامات آخر الزمان وذكر الرد عليها بتفصيل وقد استفدتها منه ونقلتها والجواب عليها منه باختصار (١/٣٧١-٤١٦).

(٢) انظر: لامهدي ينتظر للحمود (ص٣٩).

(٣) نقل كلامه في ذلك القرطبي في التذكرة وابن القيم في المنار المنيف (ص١٤٢) ، والحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٤٩٤).

٢. محمد بن رسول البرزنجي الحسيني . [١]

٣. محمد السفاريني. [٢]

٤. الشوكاني. [٣]

٥. صديق حسن خان القنوجي. [٤]

٦. محمد بن جعفر الكتاني. [٥]

الوجه الثاني : أنه لو سلّمنا جدلاً بأن الأحاديث والأخبار لم تبلغ درجة التواتر وهي أحاديث آحاد ، فهي حجة كذلك في باب العقائد كما هي حجة في باب الأحكام ، وهذا ما هو ثابت في كلام أئمتنا وسلفنا الصالح حيث أنهم يثبتون العقائد بنصوص القرآن والأحاديث الصحيحة ولايفرقون بين المتواتر والآحاد ، ولا يفرقون في الاحتجاج بين العقائد والأحكام ، ولم يعرف أحد خالف في هذا من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ولامن الأئمة المرضيين أمثال الأئمة الأربعة ، وكان السلف الصالح وما يزال أتباعهم ينكرون أشد الإنكار على الذين يرغبون إلى ترك الأحاديث والنصوص والاحتكام إلى العقل ويسفهون من قال بذلك ، ولذلك نرى أن ابن حجر لم يذكر التواتر في النخبة وعلل ذلك بأنه ليس من مباحث علم الإسناد ، إذ علم الإسناد يُبحث فيه عن صحة الحديث أو ضعفه

---

(١) انظر: كتابه الإشاعة (ص٨٧).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية (ص٢/٨٠).

(٣) نقل كلام صاحب كتاب الإذاعة (ص١١٤) نظم المتناثر (ص١٤٦).

(٤) الإذاعة (ص١١٢).

(٥) نقل كلامه العباد في رسالته في المهدي (ص ١٧١-١٧٥).

فنقل الحافظ ابن حجر من رواية الإسماعيلي عن البخاري أنه قال : (لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً ، وماتركت من الصحيح أكثر)[1] وقال أيضاً : (ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ماصح ، وتركت من الصحيح حتى لايطول) . [2]

وقال مسلم :(ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا ، وإنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه)[3] على أن بعض الأحاديث الواردة في أصلها في الصحيحين أو أحدهما ومن ذلك حديث جابر ﷺ :(**لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال:فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم:تعال صلِ بنا فيقول:لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة ا لله هذه الأمة)** [4] ، وقد جاءت تسمية هذا الأمير بالمهدي في إحدى الروايات للحديث نفسه عند الحارث بن أبي اسامة في مسنده أورده ابن القيم في المنار المنيف وقال : (وهذا اسناد جيد) [5]. وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ : (**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)** [6] . قال الشنقيطي : (قوله "**وإمامكم منكم**" لم يعين الإمام (المهدي)

---

(١) هدي الساري (ص٧)

(٢) المصدر السابق .

(٣) صحيح مسلم آخر باب التشهد (٣٠٤/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ (٤٥١/١،رقم:٢٤٧).

(٥) المنار المنيف (ص١٤٧، رقم:٣٣٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام (٤٩١/٦ ، رقم ٣٤٤٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم حاكماً (٤٤٩/١ ، رقم:٢٤٤).

هنا باسمه في حديث الصحيحين ، بل أطلقه وورد مقيداً بأنه (المهدي) في أحاديث أخرى ، منها : ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة وابن عوانة والحاكم وأبو نعيم عن أبي أمامة قال : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال : **(فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص" قالت أم شريك : فأين العرب يارسول الله يومئذ؟ " قال : " هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح ، فبينما إمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم وقت الصبح ، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ، ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِ فإنها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم[١]).[٢]**

الوجه الثالث: أن الصحيح من الحديث كما أنه موجود في الصحيحين فهو موجود خارجهما في الكتب المؤلفة في الحديث النبوي:كالموطأ ، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وجامع الترمذي وسنن أبي داود والشافعي وابن ماجه والدار قطني والبيهقي وغيرها، وهو أمر واضح غاية الوضوح [٣] .

الشبهة الثالثة : إن قضية المهدي ليس لها علاقة بالعقيدة ، ولم يدخلها علماء السنة في مصنفاتهم المؤلفة في العقيدة.

---

(١) تقدم ح رقم (١٠٨) .

(٢) زاد المسلم لعبد القادر الشنقيطي عن حقيقة الخبر (٥١/١).

(٣) البرهان (٤١٨/١، ٤١٩) وللتوسع في الإطلاع على الرد على الشبهة المذكورة راجع كتاب البرهان في علامات آخر الزمان للهندي (٤١٧/١، ٤٢٢)والاحتجاج بالأثر للتويجري(٥٩-٦٩).

الجواب على هذه الشبهة من وجوه فنذكر منها وجهين

الوجه الأول : أن كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أنباء الغيب مما مضى وما سيأتي فإنه يجب الإيمان به وهو مما يتعلق بالعقائد الدينية سواء ذكره العلماء في عقائدهم أو لم يذكروه.

الوجه الثاني :أنه قد ذكر غير واحد من العلماء في عقائدهم أنه يجب الإيمان بكل ماثبت عن النبي ﷺ وهذا يشمل ماذكروه في عقائدهم وما لم يذكروه ، قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية :(ثم من طريقة أهل السنة والجماعة إتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً). (١)

وقال شارح الطحاوية : (. . . لاريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيماناً عاماً مجملاً ..) (٢) ، وقال الطحاوي في عقيدته:(فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله ﷺ ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه) (٣) قال شارح الطحاوية تعليقاً على كلام الطحاوي : (أي سلم لنصوص الكتاب والسنة ولم يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة) (٤) وقال الشارح أيضاً : (فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً أو نُحَمِّلَه شبهة أو شكاً أو نُقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما المرسِل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة

---

(١) العقيدة الواسطية (ص ٤٦) تعليق محمد بن عبد العزيز بن مانع .

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٧٠) الألباني.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٨٩).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٩٩).

والتوكل فهما توحيدان لانجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما : توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا يحاكم إله غيره ولا يرضى بحكم غيره ولا يوقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يُعَظِّمه فإن أذنوا له نَفَّذَه وقبل خبره وإلا فإن طلب السلامة فَوَّضَه إليهم وأعرض عن أمره وخبره وإلا حرَّفه عن مواضعه وسمى تحريفه تأويلاً وحملا فقال : نؤوله ونحمله ، فلان يلقى ربه بكل ذنب ما خلا الشرك با لله – خير له من أن يلقاه بهذه الحال ، بل إذا بلغه الحديث الصحيح يعدّ نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ ، فهل يسوغ أن يؤخر قبوله والعمل به حتى يعرضه على رأي فلان وكلامه ومذهبه،بل كان الفرض المبادرة إلى امتثاله من غير التفات إلى سواه ،ولا يستشكل قوله لمخالفته رأي فلان ، بل يستشكل الآراء لقوله ، ولا يعارض نصه بقياس ، بل تُهدر الأقيسة ونتلقى نصوصه و لانحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً ، نعم هو مجهول ، وعن الصواب معزول ولا يوقف قبوله على موافقة فلان دون فلان كائناً من كان). [1]

وقد صرح الإمام أبو محمد البربهاري في [2] كتابه شرح السنة بذكر المهدي فقال : (والإيمان بنزول عيسى بن مريم ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ ، ويموت ويدفنه المسلمون). [3] وقد كان البربهاري في آخر القرن الثالث من الهجرة ، وأول القرن الرابع وهو من أعيان

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٠٠).

(٢) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، الفقيه، شيخ الحنابلة ، القدوة الإمام ، كان قوالاً بالحق ، داعية إلى الأثر لا يخاف في الله لومة لائم له شرح كتاب السنة. تُوفي سنة ٣٢٩هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١٨/٢) ، السير (٩٠/٥).

(٣) انظر: طبقات الحنابلة (٢٠/٢) فقد نقله عنه القاضي أبو يعلى رحمه الله.

العلماء ، ومن الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد وهو شيخ الحنابلة في وقته.

١١. المهدي عند الطوائف المنتسبة إلى الإسلام :

لم تنكر الفرق والطوائف المنتسبة إلى الإسلام-من غير أهل السنة والجماعة - المهدي وظهوره ولكن اختلفت فيه وفي شخصه ووقت ظهوره عن جمهور أهل السنة والجماعة وتلك الطوائف لم تتفق على رأي فيه بل كل طائفة لها رأي يختلف عن غيرها ونظراً لأن خلافهم مع أهل السنة في هذه المسألة غير مبني على أدلة وبراهين وإنما هو الهوى والآراء المجردة المبنية على الرؤى والأذواق والتعصُّب وغير ذلك فسأذكر عقيدة هذه الطوائف في المهدي ذكراً دون التعرض لتفصيل ماعندهم لسقوط تلك الآراء وشذوذها وعدم جدارتها بالمناقشة والتحليل.

ـ المهدي عن الباطنية :

أصَّل الباطنيون أمر مهديهم على : أصل إنكار القيام والبعث والنشور والجنة والنار ، ويقولون ، بأن معرفة المعاد والجنة بخلاف ماعليه أهل الظاهر ، ومعنى القيامة عندهم:قيام قائم الزمان ، ويقصدون به : خروج إمامهم ، وهو السابع منهم ، وإمامهم هذا من نوع جديد فهو ليس مهدياً فحسب ، ولكنه رسول أيضاً وسينسخ شريعة محمد ﷺ وتؤكد القرامطة - أكبر فرق الباطنية - رواية غدير خم ولا ترى كبقية الشيعة أن الرسول ﷺ نص فيها على إمامة علي بعده فحسب ولكنها تدعي في جرأة عجيبة أن الرسالة نفسها قد انتقلت إليه حينما قال ﷺ : " من كنت مولاه فعلي مولاه " فبهذه المقولة انتقلت الرسالة من محمد ﷺ إلى علي بإذن الله ، فالرسل عندهم أربعة محمد بن عبد الله ، وعلي بن أبي طالب ، وأحمد بن محمد بن الحنفية ، ومهديهم هذا المختفي ببلاد الروم:محمد بن

إسماعيل بن جعفر خاتم الأنبياء والمرسلين وناسخ الشرائع السابقة جمعاء . . ! [1]

- **المهدي عند الشيعة الإمامية** [2] :

انقسم الشيعة الإمامية بالنسبة للاعتقاد بالمهدي بحسب الإمام الذي يتبعونه مع اتفاقهم في أصل المهدي ، وأنه من ذرية علي بن أبي طالب المنصوص على خلافته إلا أهم اختلفوا وتشعبت بهم الفرق والأهواء ثم سعى كل واحد منهم بإمامه نحو العصمة والنبوة والألوهية.

وتنقسم الشيعة الإمامية بالنسبة للمهدي إلى عدة فرق :

الفرقة الأولى ـ القطعية : وسُموا بذلك لأنهم قطعوا بموت" موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، وهؤلاء يرون أن المهدي المنتظر هو : الحسن بن علي ابن محمد بن موسى. [3]

الفرقة الثانية ـ الكيسانية : وهم فرقة باطنية متسترة بالتشيع وهي إحدى عشرة فرقة وغالبية تلك الفرق تعتقد أن المهدي هو محمد بن الحنفية وأنه حي بجبال رضوى وسيخرج يوماً ما . وفرقة منهم ذهبت إلى أن المهدي هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنه حي بجبال أصبهان لم يمت ولا

---

(١) الهدية في الإسلام (ص١٧٠، ١٧١).

(٢) هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصاً وظاهراً وتعيينا صادقاً ، وبأن الإمامة من أصول الدين ، لا يجوز للرسول إغفالها ، ولا الذهول عنها ، ثم وقعوا في كبار الصحابة تكفيراً وتفسيقاً ، وظلماً وعدواناً ، وساقوا الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق ثم اختلفوا بعد ذلك . انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٦٢/١) ومابعدها.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (٩٠/١، ٩١).

يموت حتى يلي أمور الناس. [1]

الفرقة الثالثة ـ المغيرية : وهم الذين يسوقون النص من النبي ﷺ على إمامة علي حتى ينتهوا به إلى علي بن الحسين وهؤلاء يزعمون : أن الإمام بعد علي بن الحسين ابنه محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر وأن أبا جعفر أوصى ألى المغيرة بن سعيد فهم يأتمون به إلى أن يخرج المهدي والمهدي فيما يزعمون هو : " محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب " ويزعمون أنه حي مقيم بجبال ناحية الحاجر وأنه لا يزال مقيماً هناك إلى أوان خروجه. [2]

الفرقة الرابعة ـ الناوسية : ويزعمون أن المهدي هو جعفر بن محمد وأنه حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره. [3]

الفرقة الخامسة ـ الواقفة : ويزعمون أن المهدي هو موسى بن جعفر وأنه لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض. [4]

الفرقة السادسة ـ الإثنى عشرية : وهؤلاء يزعمون أن النبي ﷺ نص على علي وأن علياً نص على الحسين بن علي ثم انتهت الإمامة إلى محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ويزعمون أن محمد بن الحسن بعده إمام وهو القائم الذي يظهر فيملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. [5] وعن هذا يقول ابن القيم رحمه الله : (وأما الرافضة الإمامية : فلهم قول رابع : وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٩١-٩٧).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٩٨).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٠).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٣).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٤).

العسكري المنتظر [1] من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن ، الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار الذي يورث العصا ، ويختم الفضا ، دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من (خمس مئة) خمسمائة سنة [2] فلم تره بعد ذلك عين ،ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم!يقفون بالخيل على باب السرداب ، ويصيحون به أن يخرج إليهم: اخرج يامولانا ،اخرج يامولانا .ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي　　كلمتموه بجهلكم ما آنا ؟

فعلى عقولكم العفاء فإنكم　　ثلّثم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل. [3]

وإذا ما سئلوا عن مدة غيبته الطويلة كيف تعقل ، وكيف يمكن أن يحيا مخلوق هذه القرون المتطاولة ؟ قالوا: أليس الخضر يعيش في الدنيا من آلاف السنين ! ومع أن القول الصحيح أن الخضر ليس بحي [4] فإن حجتهم داحضة ، فالخضر ليس مكلفاً ولا مسئولاً عن هداية أمة أو جماعة ، وإمامكم هو المسئول عندكم

---

(١) ولد سنة ٢٥٦هـ. وتوفي سنة ٢٧٥هـ. كما في الأعلام للزركلي على القول بوجوده (٦-٨٠) ، وانظر وفيات الأعيان (٤٥١/١) ، منهاج السنة (١٣١/٢).

(٢) والآن منذ أن اختفى ألف ومائة وإحدى وأربعون سنة.

(٣) انظر: المنار المنيف (ص١٥٢،١٥٣) .

(٤) انظر:منهاج السنة لابن تيمية (٢٨/١) الأميرية،المنار المنيف لابن قيم (٦٧،٧٦)، البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٥/١،٣٣٧)،فتح الباري لابن حجر (٣٠٩/٦،٣١٢) ، الإصابة لابن حجر (٢٨٦/٢،٣٣٥) .

عن المسلمين جميعا. (١)

ـ المهدي عند الزيدية (٢) :

رغم اتفاق الزيدية مع الشيعة في بعض أمور الولاية ، إلا أن فكرة المهدية تختلف لديهم عن الشيعة ، فيه عند الزيدية لا تنفصل في مفهومها عن الإمامة ذاتها، فكل فاطمي شجاع عالم زاهد يخرج بالسيف يدعو إلى الحق فهو إمام ومهدي في آن واحد ، دون اعتقاد في المهدية بالمفهوم الذي يفيد انتظار مُحَرِّر أو مُخَلِّص من الله ، وكل أئمة الزيدية : كزيد وابنه يحيى ومحمد النفس الزكية مهديون (٣).

ـ المهدي عند الصوفية (٤):

لقد تلقى الصوفية فكرة المهدي من الشيعة – حيث علاقة الصوفية بالشيعة علاقة

---

(١) انظر: البرهان في علامات آخر الزمان (١/٢٥٩) .

(٢) الزيدية:هم فرقة كبيرة من فرق الشيعة،تتبع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهم ينقسمون إلى فرق ثلاث (الجاردوية- السليمانية -الايثرية -وأراؤهم في المهدي قريبة بعضها من بعض.انظر:الملل والنحل(١/١٥٦،١٥٧)،الطبري(٨/٢٧٧)، البرهان(١/٢٦٣) .

(٣) انظر: الملل والنحل (١/١٥٦،١٥٧) ، الطبري (٨/٢٧٧) .

(٤) اختلف في اشتقاق لفظ الصوفية على أقوال كثيرة ، وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية أنه نسبة إلى لبس الصوف ، وقد كانت بداية التصوف عبارة عن تمسك بالأخلاق والزهد في الدنيا ثم انحرف مفهومه إلى الانقطاع عن الدنيا والعلم ، ثم انحرف إلى عقائد باطلة كالحلول والاتحاد وترك الواجبات وفعل المحرمات . انظر: تلبيس إبليس (ص١٦٠-١٦٤) ،الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام (١١-١٢) ، التصوف المنشأ والمصدر لإحسان إلهي ظهير (ص٢٠-٤٨) .

وثيقة- وأسبغوا عليها ثوبا جيداً أظهروه بالقطب الذي يدبر الأمر -على زعمهم- في كل عصر من عصور هذا الكون وهو عماد السماء ، ولولاه لخربت الأرض وهلك الحرث والنسل ، ثم قالوا : بالنجباء وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد الفلك الإثني عشر إلى آخر ما قالوا ، وهكذا استطاع المتصوفة تلامذة الشيعة أن يسخروا عقيدة (المهدي) في إقامة نظامهم الروحي للكون ، مما لا نجد له من الإسلام سند أو دعامة ، وإنما هي فلسفات ورهبانية مسيحية وتخليطات هندية [1].

ـ المهدي عند الخوارج :

وكما أن الشيعة وغيرهم من الفرق طوائف فكذلك الحال في الخوارج فهم طوائف كثر ، وممن اشتهر منهم فيما يتعلق بموضوع المهدي (اليزيدية) وهم اتباع يزيد بن أنيسة [2] فهؤلاء لهم قول غريب وشاذ حيث يعتقدون أن شريعة الإسلام ستنسخ في آخر الزمان لنبي يُبعث من العجم ، ومن فرقهم التي لها قول في المهدية (الخلفية) [3] وهؤلاء ينتظرون زعيمهم الذي غرق - مسعد بن قيس [4] .

---

(١) انظر: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (١/٢٧٥) .

(٢) للتفصيل انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٨٤).

(٣) هم أتباع رجل يقال له خَلَف فارق بأقواله فرقة الميمونية في القدر وغيره وقالوا بالإثبات. انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٧٧).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٧٨،٧٩،٢١٧).

ثانياً ـ الدجال :

تشمل دراسة هذا المبحث على مايلي :

١. تعريف الدجال.
٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في الدجال .
٣. صفة الدجال .
٤. هل ابن صياد هو الدجال .
٥. خوارق الدجال .
٦. ذكر الدجال في القرآن .
٧. مايعصم من فتنة الدجال .
٨. هلاك الدجال .
٩. المنكرون للدجال .

١. تعريف الدجال :

الدجال لغة : فعَّال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية ، مأخوذ من قولهم : دجل البعير إذا طلاه بالقطران وغطاه به ، وأصل الدجل : معناه الخلط ، يقال: دجل إذا لبّس وموّه ، والدجال : المموّه الكذاب المخرق وهو من أبنية المبالغة على وزن فعال أي يكثر فيه الكذب والتلبيس.

اصطلاحاً: هو الدجال الأكبر الذي يخرج قبيل الساعة في زمن المهدي وعيسى عليه السلام ، وهو رجل من بني آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان ، وتحصل على يديه فتن كثيرة ، يدعي الألوهية ويدعو إلى عبادته ، ويقدره الله تعالى على كثير من الخوارق ، وسُمي الدجال دجالاً : لأنه يغطي الحق بالباطل ، أو لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم ، وقيل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه. [١]

٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في الدجال :

إن من اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بخروج الدجال وظهور فتنته كعلامة من علامات الساعة الكبرى كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

يقول القاضي عياض رحمه الله في ضرحه على صحيح مسلم تعليقاً على أحاديث الدجال : (هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده ،

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث (١٠٢/٢) ، التذكرة (ص٧٧٠،٧٧١) ، فتح الباري (٩١/١٣)،السنن والواردة في الفتن لأبي عمرو الداني(١١٨٤/٦)،لسان العرب(٩٤٨/١).

وأقدره على أشياء من مقدرات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ، ونهريه واتباع كنوز الأرض له.. ، إلى أن قال: (هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار).[1]

وقال القرطبي رحمه الله : (الإيمان بالدجال وخروجه حق ، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث) .[2]

وقال الإمام الطحاوي في عرض بيانه لمعتقد أهل السنة : (ونؤمن بأشراط الساعة : من خروج الدجال ..).[3]

وقد صرح الكتاني بتواتر الأحاديث الواردة في الدجال[4] ، وذكر هذا التواتر ابن كثير رحمه الله في النهاية[5] ، والسخاوي في فتح المغيث[6] ، وأشار إلى ذلك الألباني في تعليقه على الطحاوية.[7]

٣. صفة الدجال :

لقد جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ واسفة الدجال كأننا نراه رأي العين، ومنها حديث حذيفة[8] رضي الله عنه ، وحديث أبي بكر الصديق[9] رضي الله عنه ،

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٥٨/١٨).

(٢) التذكرة (ص٧٧٨).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٩٩) تحقيق الألباني.

(٤) انظر: نظم المتناثر (ص٢٢٩).

(٥) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١٢٠/١).

(٦) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٤٤/٣).

(٧) انظر: شرح العقيد الطحاوية (ص٥٦٥).

(٨) تقدم حديث رقم (١٠٢) .

(٩) تقدم حديث رقم (١٠٨) .

وحديث المغيرة بن شعبة [1] ﷺ ، وحديث فاطمة بنت قيس [2] رضي الله عنها ، وحديث النواس بن سمعان [3] ﷺ ، وحديث أبي أمامة الباهلي [4] ﷺ ، ونظراً لطول تلك الأحاديث ، وقد تقدم ذكرها ، فإنني أكتفي هنا باستخلاص أوصاف الدجال منها وهي كالتالي:

١. أنه أعور عين اليسرى أو العينين.

٢. شديد جعودة الشعر.

٣. معه جنة ونار وطعام وشراب.

٤. أنه يخرج من أرض خراسان.

٥. مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مؤمن كاتب أو غير كاتب يعني يعرف القراءة والكتابة أو لا يعرف ، يعرف اللغة العربية أو كان أعجمياً وهي كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة على كفر الدجال وكذبه. [5]

٦. يجري الله عز وجل على يديه عدداً من الخوارق استدراجاً له ولمن تبعه فيها.

٧. يجوب جميع الأرض ويظهر على كل البلاد ماعدا مكة والمدينة.

٨. يمكث في الأرض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع وسائر أيامه كسائر أيامنا ، ويصبح مجموع مكثه في الأرض تقريباً بأيامنا هذه أربعة عشر شهراً وأربعة عشر يوما. [6]

---

(١)تقدم حديث رقم (١٠٤) .

(٢) تقدم حديث رقم (١٠٥) .

(٣) تقدم حديث رقم (١٠٦) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٠٨) .

(٥)انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٠،٦١) .

(٦) والحديث الوارد في ذلك : الصحيح أنه على ظاهره . انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/٦٠،٦١) .

٩. أن الذين يصدقونه ويتبعونه في دعوته يعيشون في نعيم ورخاء ، والذين يكذبونه يعيشون في ضنك وشدة وجهد.

١٠. أن أتباعه وجوههم كالمجان المطرقة.

١١. أنه شاب قطط من بني آدم.

١٢. أكثر من يؤمن به من اليهود.

٤.هل ابن صياد هو الدجال ؟

لاتذكر أحاديث الدجال في كتاب من كتب السلف-في الغالب- إلا ويشار إلى ابن صياد للاشتباه الذي وقع فيه على أنه الدجال -غير ابن ماجه- فهل ابن صياد هو الدجال حقيقة أم ماذا ؟

لقد اختلف الناس في هذا الأمر اختلافاً كبيرا حتى جمع الإمام الخطابي رحمه الله رسالة في ذلك ذكر فيها آراء العلماء[(١)] وقال : (وقد اختلف الناس في ابن صياد اختلافا كثيرا وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول) [(٢)] .

فقد اختلف الصحابة فمن بعدهم في هذا الرجل هل هو الدجال أو غيره على قولين ولكل قول أدلته :

القول الأول: من يرى أن ابن صياد هو الدجال وتمسك هؤلاء بحديث جابر وفيه أن عمر بن الخطاب ﷺ حلف عند رسول الله ﷺ بأن ابن صياد هو الدجال فلم ينكر عليه النبي ﷺ [(٣)]. وهناك أحاديث أخرى عديدة أصرحها هو هذا

---

(١) ذُكر ذلك عن الخطابي في أعلام الحديث (١/٧١١) .

(٢) معالم السنن (٦/١٨١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجه (٣٢٣/١٣،رقم ٧٣٥٥) ومسلم في صحيحه كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد (٩/؟ ،رقم ٩٤) .

الحديث ، وقد ذهب إلى الرأي جماعة من الصحابة منهم عمر وجابر وأبو ذر وغيرهم وجماعة من الأئمة والعلماء كالقرطبي ومال إلى ذلك النووي [(١)] والشوكاني [(٢)] دون تصريح منهم في ذلك ، ومن المتأخرين محمد سلامة جبر [(٣)].

القول الثاني : من يرى أن ابن صياد غير الدجال الأكبر الحقيقي الذي سيخرج في آخر الزمان وتمسك هؤلاء بحديث تميم الداري وقد جاء فيه أنه مسجون في جزيرة من جزائر البحر موثق بالحديد وقد سبق ذكره. ومما ذهب إلى هذا الرأي الإمام البيهقي [(٤)] رحمه الله وابن كثير [(٥)] وشيخ الإسلام ابن تيمية [(٦)] وغيرهم .

أما ابن حجر فقد حاول التوفيق بين القولين وقال رحمه الله : (وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد شيطان تبدّى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها) [(٧)].وعلق السفاريني على كلام ابن حجر بقوله: (وهذا ممكن والله أعلم) [(٨)] .

وقال البرزنجي : الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (٤٦/١٨) .

(٢) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار(٢٣٠/٧،٢٣١) .

(٣) انظر: كتابه أشراط الساعة وأسرارها (ص٦٥،٦٦).

(٤) انظر: البعث والنشور (٢٨٠/١) تحقيق الصاعدي .

(٥) انظر: النهاية (٧٩/١).

(٦) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن (ص٧٧) .

(٧) انظر:فتح الباري (٣٢٨/١٣).

(٨) انظر:لوامع الأنوار (١٠٩/٢).

كونه أعور ومن اليهود وأنه سكن في يهودية أصبهان إلى غير ذلك وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها محتملة ، وحديث الجساسة نص فيُقدم ... ومما يرجح أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد فهو كالناسخ له ، ولأنه حين إخباره ﷺ بأنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن صياد بالمدينة ، فلو كان هو لقال: بل هو بالمدينة) [1] . **قلت** : ولعل هذا أقرب إلى الصواب والله أعلم . [2]

٥. خوارق الدجال :

لقد شكك بعض أهل العلم في حقيقة ما يقدر عليه الدجال من الخوارق وزعموا أنها خيالات وتميهات وليس لها حقيقة،نُقل ذلك عن ابن حزم والطحاوي كما ذكر ذلك ابن كثير كما رُوى ذلك عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة قوله:(لايجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يُشبّه خارق الساحر بخارق النبي). [3]

وتبعهم في ذلك محمد رشيد رضا وأبو عبية [4] في تعليقه على النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.ونختصر الإجابة على هؤلاء بأن نقول:إن الأحاديث الواردة في ذكر الخوارق للدجال ثابتة صحيحة لا يجوز ردها أو تأويلها لما ذكر

---

(١) انظر:الإشاعة (ص١٤١).

(٢) للتوسع في هذه المسألة انظر ماكتبه الوابل في أشراط الساعة (٢١٩-٢٣٦) ، ومحمود عطية في "فقد جاء أشراطها" (ص٣٨٠-٣٩١).

(٣) انظر: النهاية في الفتن والملاحم تحقيق طه زيني (١/١٢٠).

(٤) وهو هنا يثبت خروج الدجال ولكنه ينفي حقيقة مامعه وسيأتي في مقام آخر نفيه خروج الدجال.

من شُبه وليس فيها اضطراب ولا بينها تعارض ولا صارف يصرفها عن حقيقتها،ثم إن هذه الخوارق من الأمور التي أقدره الله عليها فتنة وابتلاء للعباد والدجال لا يمكن أن يشتبه حاله بحال الأنبياء لأنه لم يثبت أنه يدعي النبوة حال ظهور الخوارق على يديه بل يكون ظهور الخوارق عند ادعائه الربوبية. [١]

٦. مايعصم من فتنة الدجال :

لقد ذكر رسول الله ﷺ في معرض ذكره لفتنة الدجال بعض العواصم من هذه الفتنة الخطيرة وهي كما يلي:

أ- قراءة فواتح سورة الكهف عليه كما جاء في حديث النواس بن سمعان ﷺ وفي بعض الروايات خواتيمها وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها ويكون ذلك بحفظها كما جاء التصريح بذلك في بعض الأحاديث كما في مسلم عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عُصِم من الدجال**) أي من فتنته . قال مسلم قال شعبة : (آخر الكهف وقال همام من أول الكهف). [٢]

قال النووي : (سبب ذلك مافي أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال وكذا آخرها قوله تعالى: ﴿ **أفحسب الذين كفروا أن**

---

(١) فتح الباري (١٣/١٠٥) . وللتوسع في الرد انظر: شرح النووي لمسلم (١٨/٥٨،٥٩) والنهاية في الفتن لابن كثير (١/١٢١) ، وأشراط الساعة للوابل (ص٢٤٨-٢٥٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٣/١٥٤،١٥٥، رقم:٨٠٩).

يتخذوا..﴾ (١)، وهذا من خصوصيات سورة الكهف فقد جاءت الأحاديث بالحث على قراءتها وخاصة في يوم الجمعة...). (٢)

ب – **الفرار من الدجال** والإبتعاد منه ، والأفضل سكنى مكة أو المدينة فقد سبق أن الدجال لا يدخلهما فينبغي للمسلم إذا خرج الدجال أن يبتعد منه وذلك لما معه من الشبهات والخوارق العظيمة التي يجريها الله على يديه فتنة للناس فإنه يأتيه الرجل وهو يظن في نفسه الإيمان والثبات فيتبعه ، نسأل الله أن يعيذنا من فتنته وجميع المسلمين.

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي الدهماء وقال سمعت عمران بن حصين يحدث قال : قال رسول الله ﷺ : (**من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات**) . (٣)

ج ـ **التعوذ من فتنة الدجال** وخاصة في الصلاة وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة فمنها مارواه الشيخان والنسائي عن عائشة زوج النبي ﷺ : (**أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة :اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال..**) (٤) الحديث .

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**إذا تشهد**

---

(١) [الكهف:١٠٢]

(٢) شرح النووي لمسلم (٦/٩٣).

(٣) سبق تخريجه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب الدعاء قبل السلام (٢/٣١٧،رقم ٨٣٢) ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التعوذ من عذاب القبر (٢/٥١٣،رقم ٥٨٩) . والنسائي في سننه كتاب السهو باب التعوذ في الصلاة (٣/٥٦،رقم ١٣٠٩) .

أحدكم فليستعذ با لله من أربع يقول:اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة الدجال) [١] .

وكان الإمام طاوس [٢] يأمر ابنه بإعادة الصلاة إذا لم يقرأ بهذا الدعاء في صلاته [٣] ، وهذا دليل على حرص السلف على تعليم أبنائهم هذا الدعاء العظيم.

قال السفاريني : (مما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال وقد قال ابن ماجه : سمعت الطنافسي يقول سمعت المحاربي يقول : (ينبغي أن يرفع هذا الحديث - يعني حديث الدجال - إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب) . وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر [٤] إلى أن قال: (ولا سيما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست معالم السنن وصارت السنن فيه كالبدع ، والبدعة شرع يتبع ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم) [٥].

---

(١) سيأتي تخريجه . ح رقم : (١٢١) .

(٢) هو الإمام طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن من كبار التابعين.انظر ح.رقم (٤٨).

(٣) انظر: صحيح مسلم كتاب المساجد باب التعوذ من عذاب القبر (٥١٣/٢، رقم:٥٩٠).

(٤) ورد في ذلك حديث صححه الهيثمي في مجمع الزوائد عن الصعب بن جثامة قال سمعت رسول ا لله ﷺ يقول: " لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر " . انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣٣٥/٧).

(٥) لوامع الأنوار البهية (١٠٦/٢،١٠٧).

٧.ذكر الدجال في القرآن :

تساءل العلماء عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع عظم فتنته وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة من فتنته في الصلاة وأجابوا عن ذلك بأجوبة أحسنها :

أنه مذكور ضمن الآيات التي ذكرت في قوله تعالى:(**يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا...**)[(١)] .

وهذه الآيات هي الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة وهي المذكورة في تفسير هذه الآية فقد روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ثلاث إذا خرجن لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض**) [(٢)]. وتكفل النبي ﷺ بيان هذا المجمل من الآية والله أعلم.

٨. هلاك الدجال :

قد دلت الأحاديث الآنفة الذكر على أن هلاك الدجال يكون على يد عيسى عليه السلام حيث يدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فتنتهي فتنته وينجي الله الذين آمنوا من شره وشر أتباعه و لله الحمد والمنة.

---

(١) [الأنعام:١٥٨].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (٤٥٣/١، رقم:١٥٨) والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأنعام (٢٤٧/٥، رقم:٣٠٧٢). و الإمام أحمد في مسنده (١٩٤/٣، رقم:٩٤٦٠).

٨.المنكرون للدجال :

بعد كل هذه الدلالات من هذه الأحاديث الصحيحة تأتي طوائف من هذه الأمة تنكر خروج الدجال بالكلية - وعلى رأسها الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة - وردوا الأحاديث الواردة فيه (وقد ذكر ذلك عنهم القرطبي والنووي وابن كثير وابن حجر) [١] وتبعهم من المتأخرين محمد عبده [٢] وأبو عبيه [٣] حيث ذكرا أن الدجال رمز للخرافات والدجل ، والقبائح ، واستشراء الفتن ، واستعلاء الضلال ، أما محمد فريد وجدي فكانت جرأته على أحاديث الدجال - والكثير منها في الصحيحين أو أحدهما - أعظم وأكثر إذ حكم على جميعها معتمداً على شُبه عقلية بأنها موضوعة ملفقة. [٤] وهناك من الناس من يحاول التشكيك في أحاديثه بدعوى أنها آحاد لايجب الإيمان بها. [٥]

وقد رد الحافظ ابن كثير على هؤلاء المنكرين فذكر أنهم بردهم لهذه الأحاديث لم يصنعوا شيئاً ، بل خرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ ، وهو كاف للرد على

---

(١) انظر: شرح النووي (٥٨/١٨) ، التذكرة (ص٧٧٨) ، النهاية لابن كثير (١٢٠/١) وفتح الباري (١٠٥/١٣).

(٢) ذكر ذلك عنه محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٣١٧/٣).

(٣) صرح بذلك في مقدمته على النهاية (الفتن والملاحم) لابن كثير (١١٨/١-١١٩) - وهذا الرجل متناقض فتارة تفهم من تعليقاته أنه يقر بالدجال وأنه إنسان حقيقة ، وتارة ينكره ويرى أنه رمز لظهور الشر وهكذا حال كل من يجعل العقل حكماً على النصوص فهو يتخبط ذات اليمين وذات الشمال ولن تجد له نصيراً.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين (٧٨٨/٨-٨٠٠) .

(٥) انظر تعليق الألباني على شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٦٥).

كل من أنكر خروج الدجال من السابقين واللاحقين ، كما أنه يشمل أولئك الذين يصفون أحاديث الدجال بأنها أحاديث آحاد - علماً بأن أخبار الآحاد حجة في باب العقيدة وغيره وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك - فلو لم يكن هناك سوى حديث الأمر بالاستعاذة من الدجال وفتنته في آخر كل صلاة لكان كافياً في لزوم الإعتقاد بخروجه.

وأما تأويل محمد عبده ومن نهج نهجه لخروج الدجال فهو تلاعب بالنصوص لايليق أن يصدر ممن ينصب نفسه للإصلاح ، ووصف الشيخ عبد المحسن العباد رأي محمد عبده بأنه أسوأ مانقله محمد رشيد رضا عن شيخه محمد عبده وسكت عليه و لم يتعقبه. [١]

والواقع أن هذا القول واضح البطلان ، من عدة أوجه: منها أنه لادليل عليه،ومنها أن النبي ﷺ أفصح من نطق بالضاد وهو لفصاحته المنقطعة النظير غير محتاج إلى استعمال الرموز والألغاز في أحاديثه بل لايليق به استعمالها لأنه مبلغ عن الله ومبيِّن لمراده ثم لو صح هذا التأويل أو مايشبهه لصح تأويل بقية الأشراط بل سائر السمعيات لأنها متماثلة ؛ فما جاز في بعضها جاز في الجميع. [٢]

وأما محمد فريد وجدي فكلامه ساقط ليس له أي اعتبار لأنه تكلم على الأحاديث التي هي أعلى المراتب وهي ما اتفق الشيخان على إخراجه ، وأبطلها بجرة قلم مخالفاً بذلك الأمة المحمدية التي تلقت أحاديث الشيخين بالقبول[٣] .

---

(١) انظر: الرد على من كذب بالأحاديث الواردة في المهدي (ص٤٦).

(٢) انظر: عقيدة أهل الإسلام (ص٧٧-٨١).

(٣) وقد قام الشيخ عبد المحسن العباد بتفنيد جميع الشبه التي أقام عليها رجري مذهبه فليُنظر كتابه : " الرد على من كذب .."(ص٤٦-٥٣).

ثالثاً ـ نزول عيسى بن مريم عليه السلام :

وتشمل دراسة هذا المبحث مايلي :

١.عقيدة أهل السنة والجماعة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٢.مايقوم به عيسى عليه السلام إذا نزل ،وما يحدثه ا لله من آيات الخير حين نزوله.

٣.مكان نزول عيسى عليه السلام.

٤.بأي شريعة يحكم عليه السلام عند نزوله ؟

٥.لباسه وهيئته عند نزوله .

٦.معجزاته إذا نزل .

٧.مدة بقائه بعد نزوله ووفاته .

٨.المنكرون لنزول عيسى عليه السلام.

١. عقيدة أهل السنة والجماعة في نزول عيسى عليه السلام:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن نبي ا لله عيسى بن مريم عليه السلام حي في السماء وأنه سينزل في آخر الزمان ليقتل الدجال ويكسر الصليب وغير ذلك من الأفعال التي توكل إليه يقول الإمام أحمد رحمه ا لله في معرض ذكره جملة من عقائد أهل السنة :(وأن مما يؤمنون به الإيمان بأن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه،والإيمان بأن ذلك كائن وأن عيسى ينزل فيقتله بباب لد). (١)

---

(١) طبقات الحنابلة (٢٤٣/١) للقاضي أبي يعلى.

ويقول أبو الحسن الأشعري [1] رحمه الله في سرده لعقيدة أهل الحديث والسنة:(الإقرار با لله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند ا لله وما رواه الثقات عن رسول ا لله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً .. ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى يقتله).[2]

وقال الطحاوي رحمه ا لله : (ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء). [3]

وقال القاضي عياض : (نزول عيسى وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع مايبطله فوجب اثباته).[4]

---

(١) هو الإمام العلامه أبو الحسن علي بن إسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل . نشأ في حجر زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وقد تتلمذ عليه واعتنق مذهبه مايقارب من أربعين سنة ثم أسس مذهب الإشاعرة ثم هداه ا لله إلى مذهب أهل السنة والجماعة فأعلن أنه على مذهب أحمد بن حنبل ، وله مصنفات كثيرة أشهرها مقالات الإسلاميين ، الإبانة تُوفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: البداية والنهاية (١٨٦/١١) شذرات الذهب (٣٠٣/٢،٣٠٥) ، ومقدمة كتاب الإبانة (ص٧ – ١٦) لأبي الحسن الندوي تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

(٢) مقالات الإسلاميين (٣٤٥/١-٣٤٨) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٦٤).

(٤) شرح صحيح مسلم (٧٥/١٨).

وقد دل على هذه العقيدة الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة والإجماع كما يلي:

أ. أدلة نزول عيسى عليه السلام من القرآن الكريم:

١-قال تعالى: ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وأنه لعلم للساعة ﴾ [(١)].فهذه الآيات جاءت في الكلام على عيسى عليه السلام وجاء في آخرها قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ أي نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة ويدل على ذلك القراءة الأخرى:﴿وإنه لَعَلَمٌ للساعة﴾ (بفتح العين واللام) أي علامة وأمارة على قيام الساعة وهذه القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أئمة التفسير. [(٢)]

وروى الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية ﴿وإنه لعلم للساعة ﴾ قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة. [(٣)]

٢- **وقال تعالى:** ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ [(٤)] وقد قرر أغلب المفسرين أن الضميرين في " به" و"موته" لعيسى عليه السلام والمعنى أنه لايبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام). [(٥)]

---

(١) [الزخرف:٥٧-٦١].

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٦/١٠٥) ، وتفسير الطبري (٢٥/٩٠-٩١).

(٣) مسند الإمام أحمد (١/٥٢٣،رقم:٢٩١٤)،قال أحمد شاكر:إسناده صحيح (٤/٣٢٩، رقم:٢٩٢١).

(٤) [النساء:١٥٩].

(٥) تفسير الطبري (٦/٢١)،وتفسير البغوي (١/٤٩٧) وتفسير ابن كثير (١/٧٦٦).

أدلة السنة النبوية : ذكر ابن ماجه رحمه الله أربعة أحاديث دلت على نزول عيسى عليه السلام : حديث النواس بن سمعان [1] ، وحديث أبي أمامة الباهلي[2] ، وحديث أبي هريرة [3] وعبد الله بن مسعود [4] رضي الله عنه وهي طويلة تقدم ذكرها ، وعند غير ابن ماجه أحاديث غيرها وحاصل الأمر أنها كثيرة بحيث تبلغ حَدَّ التواتر المعنوي وقد صرح بتواترها العديد من علماء هذا الشأن منهم أبو الحسن الآبري [5] ، وابن عطية [6] ، والألوسي [7] وابن كثير [8] والشوكاني [9] والكتاني [10] وغيرهم.

ج.الإجماع :

نقل الإجماع في هذه العلامة الألوسي في تفسيره [11] وابن عطية كذلك فقال: (أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي وأنه ينزل في آخر الزمان.). [12] وكذا حكى السفاريني إجماع الأمة على

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٢) تقدم حديث رقم (١٠٨).

(٣) تقدم حديث رقم (١٠٩).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٢).

(٥) نقله ابن حجر في الفتح (٦/٤٩٣).

(٦) نقله ابن حبان في البحر المحيط (٢/٤٧٣).

(٧) انظر: تفسيره روح المعاني (٧/٦٠).

(٨) انظر: تفسيره (١/٧٦٨).

(٩) نقله صديق حسن في الإذاعة (ص١٦٠).

(١٠) انظر: نظم المتناثر (ص٢٢٩).

(١١) انظر: روح المعاني (٧/٦٠).

(١٢) انظر: المحرر الوجيز (٣/١٠٥).

نزوله ، وذكر أنه لم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه. (١)

وبناء على ماتقدم صرح أكثر علماء السلف في عقائدهم بنزوله ﷺ ودونوا مضمونها في مؤلفاتهم وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك عند الحديث عن عقيدة أهل السنة في نزوله.

٢.مايقوم به عيسى ﷺ إذا نزل وما يحدثه ا لله من آيات الخير على يديه:

لقد أوضح ﷺ في الأحاديث التي ذكر فيها نزول عيسى ﷺ ماسيجريه ا لله على يديه من انتشار الخير والبركات وانتهاء الشر والبليات وسأذكرها معنصرة مستنبطة من الأحاديث الواردة في ذلك:

١.أنه يقتل الدجال ، لن يسلط على الدجال أحد أبداً حتى يكون عيسى ﷺ هو الذي يقتله.

٢.يكسر الصليب وهو كسر حقيقي ليرى النصارى واليهود الذين يؤمنون به وقتها أنهم كانوا على ضلال في دعواهم صلب المسيح وعدم اتباع ملة محمد ﷺ وبذل يبطل دين النصرانية ويبطل ماتزعمه النصارى من تعظيمه.(٢)

٣.يقتل الخنزير وذلك بأمره بإعدامه مبالغة في تحريم أكله،وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون ويبالغون في محبته.(٣)

٤.يضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام وهو لا يضعها من تلقاء نفسه بل تنفيذاً لأمر إلهي جاء على لسان رسول ا لله ﷺ كما في الحديث.

---

(١) لوامع الأنوار (٢/٩٤).

(٢) انظر: فتح الباري (١/٤٩١).

(٣) انظر: فتح الباري (٤/٤١٤).

٥. يفيض المال في أيدي الناس ، فيعرض عليه السلام المال على الناس ، فلا يقبله أحد ، ولعل زيادة المال من أسباب وضع الجزية.

٦. يسعى بالمؤمنين إلى حرز يحميهم من تسلط يأجوج ومأجوج عليهم .

٧. يترك عليه السلام أخذ الصدقات لعم الحاجة إليها إما لكثرة المال أو غير ذلك فلا يُسعى في طلب شاة أو بعير من أموال الصدقة.

٨. ترفع الشحناء والتباغض وتزول أسبابهما ليجتمع الناس على قلب رجل واحد.

٩. ينزع ا لله السم من الحيوانات والوحشية وشهوة القتل حتى :

- يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره.
- تضر الوليدةُ الأسدَ ولا يضرها.
- يكون الذئب في الغنم فلا يضرها.

١٠. ينتشر السلم في المعمور وتنتهي الحروب حتى تصبح الخيل التي هي أداة الجهاد الرئيسية تباع بدريهمات.

١١. تتوحد الكلمة حيث ترتفع راية التوحيد فلا يعبد إلا ا لله.

١٢. تُسلب قريش ملكها فلا تكون الأئمة منها وقد جاء النص بالتواتر على أن الأئمة من قريش ومعناه:لايبقى لقريش اختصاص بشيء دون مراجعة عيسى عليه السلام.[١]

١٣. تكون الأرض بيضاء نقية كخوان الفضة ، وتؤمر بإعطاء بركتها في كل شيء ، فتنبت نباتها بعد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب أو الرمانة فتشبعهم ، كما يُبارك في الأنعام حتى تكون اللقحة من الإبل أو البقر

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/٩٦).

أو الغنم – وهي قريبة العهد بالولادة- يكفي لبنها الفئام أو القبيلة أو الفخذ من الناس.

١٤. مكان نزول عيسى عليه السلام:

دل الحديث على أن عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وفي هذا يقول ابن كثير : (هذا هو الأشهر ، وقد جُدِّدَ بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعون وسبع مئة من حجارة بيض ، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرَّقوا المنارة التي كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض ا لله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها ....). [١]

٤. بأي شريعة يحكم عيسى عليه السلام عند نزوله ؟

لم تُشر الروايات التي ساقها ابن ماجه في سننه إلى الشريعة التي سيحكم بها عيسى عليه السلام عند نزوله إلى الأرض إلا أنه يفهم من صلاته خلف إمام الناس في ذلك الزمان – وهو المهدي كما سلف – أنه جاء متبعاً للنبي ﷺ ومحيياً لسنته [٢] وقد قال ﷺ :(**لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي** ..) [٣] .

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١/١٤٥).

(٢) انظر: شرح مسلم للأبي (١/٤٥١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٧٧،٣٧٦/٤،رقم:١٤٧٣٦) ، قال ابن حجر في الفتح (٣٣٤/١٣):(رجاله موثقون إلا أن مجالد (أحد رواة الحديث) ضعيف) ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف كتاب أهل الكتابين باب هل يسأل أهل الكتاب عن شيء (٣١٤،٣١٣/١٠، رقم:١٩٢١٣) ، والدارمي في سننه المقدمة باب ماتبقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ (١٢٦/١،رقم:٤٣٥) عن عمربن الخطاب رضي الله عنه .

كما فُهم من قوله ﷺ كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه :(**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فأمّكم ؟**) [1] وفي لفظ آخر اتفق عليه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**) [2] وفي لفظ عند مسلم (**فأمكم منكم**) [3] قال الوليد بن مسلم [4] لشيخه ابن أبي ذئب [5] : إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: (**وإمامكم منكم**) قال ابن أبي ذئب: (أتدري ما (**أمَّكم منكم**)؟ قلت : تخبرني. قال: فأمّكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم) [6] . وقال ابن التين : معنى قوله (**وإمامكم منكم**) : أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم". [7]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم ﷺ حاكماً (٤٥٠/١،رقم:١٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام (٤٩١/٦، رقم:٣٤٤٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (٤٤٩/١، رقم:١٥٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى عليه السلام . . (٤٥٠/١،٤٥١،رقم:١٥٥)

(٤) هو الوليد بن مسلم القرشي .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري الإمام الثقة تُوفي سنة ١٥٩هـ.انظر:تهذيب التهذيب(٢٠٣/٩-٢٠٧)، السير (١٣٩/٧).

(٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب نزول عيسى (٤٥١/١، رقم:١٥٥).

(٧) فتح الباري (٤٩٤/٦).

٥. لباسه وهيئته عند نزوله ﷺ :

جاء في الأحاديث التي ساقها ابن ماجه رحمه الله أنه ينزل بين مهرودتين واضعاً كفه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه ينحدر منه جمان اللؤلؤ. والمهرودتان: ثوبان مصبوغان بورس ثم زعفران.

٦. من معجزاته ﷺ إذا نزل :

جاء في حديث النواس بن سمعان [١] ﷺ ذكراً لبعض معجزاته ﷺ إذا نزل وهي:

- موت كل كافر يجد ريح نفسه أو يشمه (. .لايحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات).
- نَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرفه (. . ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه) وطرفه بسكون الراء عينه ويعني أن الله قوّى نَفَسَ عيسى ﷺ حتى يصل إليه إدراك نفسه كما يصل إليه إدراك بصره ؛ فالكفار لا يقربونه وإنما يهلكون عند رؤيته ووصول نفسه إليهم حِفْظٌ من الله سبحانه له وإظهار لكرامته. [٢]

٧. مدة بقائه بعد نزوله ووفاته ﷺ :

ذكرت الرواية التي ساقها ابن ماجه أن عيسى ﷺ يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة وجاء في رواية أخرى عند مسلم أنه يمكث سبع سنين [٣] وكلا الروايتين صحيحة وهذا مشكل ، وأشار السفاريني إلى رواية ثالثة منها أنه

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٢) انظر شرح مسلم للأبي (٣٩٩/٩،٤٠٠).

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال (٤٠٧/٩،٤٠٨رقم:٢٩٤٠).

يمكث خمساً وأربعين سنة وعزاها لابن الجوزي في المنتظم عن ابن عمر ، وذكر ابن كثير من هذه الروايات الأولى والثانية ثم قال: (فهذا مع هذا مشكل اللهم إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور فا لله أعلم). [1]

وعارض السفاريني هذا الجمع فقال بعد أن ذكره دون عزو : (وهذا -وا لله أعلم - ليس بشيء لما مر من حديث عائشة عند الإمام أحمد وغيره " فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة " ثم حكى عن البيهقي أنه اعتمد رواية أربعين كما نقل عن السيوطي أنه ذهب إلى ترجيحها لأنها زيادة ثقة وزيادة الثقة يحتج بها ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لما معها من زيادة العلم ولأنه مثبت والمثبت مقدم وذكر عند جَمْعِه بين رواية " أربعين سنة" ورواية " خمساً أربعين سنة " أن الأولى بإلغاء الكسر) [2]

وللبرزنجي طريق آخر وهو أن القليل لاينافي الكثير [3] ، وفي جمعها تكلف واضح والراجح وا لله أعلم أنها أربعين سنة وذلك للأمور التالية:

١.أنها رواية الأكثر.

٢.أن الرواية التي في صحيح مسلم أنها سبع سنين غير صريحة في أن عيسى هو الذي يمكث في الأرض سبع سنين حيث أن نص الرواية : " ثم يمكث الناس سبع سنين " ولم يرد في ألفاظ الحديث أن الذي يمكث هو عيسى.

٣.لو ثبت النص صريحاً أنه يمكث سبع سنين فهو مقيد بأن المقصود إنما هو سنوات الخير لقوله ﷺ (**ليس بين اثنين عدواة**). أو يقال أن الأربعين تمر كأنها

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/١٤٦).

(٢) لوامع الأنوار (٢/٩٨-٩٩).

(٣) الإشاعة (٢٣٤).

سبع سنين ويُستَأنَس في ذلك بقوله ﷺ بعد ذكره عدد سنين مكث عيسى عليه السلام في الأرض: السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي.."

ويؤيد هذا قوله ﷺ في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في شأن يأجوج ومأجوج: (**سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين**) . فهذا صريح في أن السنوات السبع - وهي سنوات الخير- إنما تكون بعد يأجوج ومأجوج فعلى هذا يكون زمن عيسى على الأرض مقسوم إلى قسمين:

- قسم يكون المسلمون فيه في كرب وشدة وذلك قبيل قتل الدجال وعند خروج يأجوج ومأجوج .
- قسم يكون المسلمون فيه في خير وسعادة وهناءة عيش وهذا مقداره سبع سنين. [1]

وبعد هذه الحياة الحافلة بالأعمال العظيمة والحياة الكريمة يُتوفى عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون كما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(..**ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون**) [2] .

---

(١) انظر: السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (٦/١٢٥٠،١٢٥١) ، كلام المحقق في ذلك ، وأنظر كتاب فقد جاء أشراطها ، لمحمود عطية (ص١٠٨-١١١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب خروج الدجال (١١٧/٤،١١٨،رقم:٤٣٢٤) والإمام أحمد في مسنده (١٥٢/٣،رقم:٩٠١٧) قال محقق المسند : اسناده صحيح (٤٧/١٨، رقم:٩٢٥٩) ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وأشار إلى صحته ، ووافقه الألباني في ذلك. انظر: صحيح الجامع (٩٠/٥،٩١، رقم:٥٢٦٥).

٨. المنكرون لنزول عيسى بن مريم عليه السلام :

سبق أن ذكرنا انعقاد الإجماع في هذه الأمة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان إلا أنه خالف في ذلك من لا يُعتد بخلافه ، فقد حكى القاضي عياض أن الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم (من الفلاسفة والملاحدة) قد أنكروا نزول عيسى (١) عليه السلام وتأثر بهم بعض المنتسبين إلى أهل السنة ولايُعتد أيضا بخلافهم في ذلك. وقد ذكر الكوثري (٢) بأن هذا البعض الذي حكى عنه القاضي الخلاف من المعتزلة إنما هو الجبائي (٣) بينما ذهب جمهرة المعتزلة إلى ماذهب إليه أهل الحق في المسألة. (٤)

واستدل من ينكر نزول عيسى عليه السلام بقوله تعالى:﴿وخاتم النبيين﴾ (٥)، وقوله ﷺ :" **لانبي بعدي** " (٦) وإجماع المسلمين على أنه لانبي عبد نبينا وأن

---

(١) نقله الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم(١٨/٧٥).

(٢) محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري، فقيه حنفي ، جركسي الأصل، له اشتغال بالأدب والسير وله مصنفات عديدة ، له بعض الآراء الشاذة والأقوال اللاذعة في شيخ الإسلام ابن تيمية ، تُوفي سنة ١٣٧١هـ. انظر: الأعلام (٦/١٢٩).

(٣) محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي أبو علي ، شيخ المعتزلة ، صاحب التصانيف، وكان على بدعته متوسعاً في العلم ، سيّال الذهن ، تُوفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٦٧) ، البداية والنهاية(١١/١٢٥) ، السير (١٤/١٨٣،١٨٤).

(٤) انظر كتابه:نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة للكوثري (٧٠-٧١).

(٥) [الأحزاب:٤٠]

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب ماذكر عن بني إسرائيل (٦/٤٩٥،رقم:٣٤٥٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (٦/٥٣٧،٥٣٨، رقم:١٨٤٢).

شريعته مؤبدة لاتنسخ إلى يوم القيامة . حكى ذلك القاضي عياض ثم قال: (وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا ، بل صحت الأحاديث أنه سينزل حكما مقسطاً يُحَكَّم شرعنا ، ويحيي من أمور شرعنا ماهجره الناس) . وقال أيضاً : (نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق ، وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك ، وليس في العقل ولا في الشرع مايبطله فوجب اثباته). [1]

وكما ذكرنا في شأن المهدي والدجال من وجود بعض المعاصرين ينكرونهم كذلك الحال في نزول عيسى بن مريم عليه السلام فقد وجد من المعاصرين من صرح بانكار نزول عيسى عليه السلام وأوله بتأويلات ما أنزل ا لله بها من سلطان، ورمى بذلك الآيات والأحاديث الصحيحة وأقوال السلف وضرب بها عرض الحائط ، وقد عدد أبو الفضل الغماري في كتابه "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام"- وهو كتاب شامل لهذا الموضوع -هؤلاء المنكرين فذكر أن أولهم محمد عبده ، وثانيهم محمد رشيد رضا ، وثالثهم د.صدقي ، واعتبر هؤلاء الثلاثة فرسان هذا الميدان،وأما غيرهم من أمثال عبد الوهاب النجار وغيره فهم مقلدون في الإنكار [2]،ويضاف إليهم شيخ الجامع الأزهر سابقاً محمود شلتوت

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٨/٧٥،٧٦).

(٢) انظر: عقيدة أهل الإسلام (ص٢٤).

وقد نقل كلامه بعض أهل العلم الثقات مثل الشيخ التويجري [1] والشيخ العباد[2].

وأبرز شبه المنكرين لنزول عيسى عليه السلام مايلي:

أولا: عدم اعتقادهم برفع عيسى عليه السلام حياً إلى السماء.

ثانيا:أن الأحاديث الواردة في نزوله أخبار آحاد وهي غير حجة في باب العقائد.

وكل **من** هاتين الشبهتين باطلة لأنها تخالف الأمر الواقع والحقيقة المجمع عليها.فالشبهة الأولى مخالفة لشبه الإجماع بين المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ [3] على أن المراد من الرفع هو الرفع الحسي ، ولاتكاد تجد واحداً منهم ذكر أن الرفع هنا الرفع المعنوي ،وهو رفع المكانة ، نعم يوجد خلاف في معنى التوفي ، وهل هو بمعنى القبض – وهو الأصل– أو بمعنى النوم أو الإماتة ، والصواب الذي اختاره أكثر المفسرين هو أنه بمعنى القبض وأن عيسى عليه السلام رُفع إلى السماء بروحه وجسده. [4] وقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : (وأما قوله تعالى ﴿ إني متوفيك ورافعك إليّ ﴾ فهذا دليل على أنه لم يعنِ بذلك الموت، إذا لو أراد الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين ، فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء فعلم أن ليس في ذلك خاصية وكذلك قوله ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ ولن

---

(١) إتحاف الجماعة (١٢٨/٣).

(٢) الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي للشيخ عبد المحسن العباد (ص٤٥).

(٣) [آل عمران:٥٥]

(٤) انظر:تفسير الطبري (٢٩١/٣) ، القرطبي (١٠٠/٤) ، انظر: البحر المحيط(٤٧٣/٢)، روح المعاني للألوسي (١١/٦).

كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء أوغيره من الأنبياء ..) وقال (فقوله هنا "بل رفعه ا لله إليه" يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه إذ لو أريد موته لقال وما قتلوه وما صلبوه بل مات فقوله "بل رفعه ا لله إليه"يبين أنه رفع بدنه وروحه). [1]

وأما الشبهة الثانية: فتقدم بيان زيفها في الرد على منكري المهدي وهؤلاء إذ حكموا على هذه الأحاديث بالتفرد فقد أقحموا أنفسهم في أمر خارج عن دائرة اختصاصهم ، ومن ثم ارتكبوا خطأين في حكم واحد:

الأول:حكمهم بتفرد الأحاديث وهو خلاف الواقع كما تقدم ذكر من قال بتواترها من العلماء.

الثاني:تصريحهم بأن أحاديث التفرد غير حجة وهو أيضاً خلاف ما دلّ عليه الكتاب والسنة وماذهب إليه أئمة السلف رحمهم ا لله تعالى.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٢٢/٤،٣٢٣).

رابعاً - خروج يأجوج ومأجوج :

وتتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

١.أصل يأجوج ومأجوج وصفتهم .

٢.عقيدة أهل السنة والجماعة في خروج يأجوج ومأجوج .

٣.سد يأجوج ومأجوج وحفرهم له وخروجهم .

٤.هلاكهم .

٥.المنكرون ليأجوج ومأجوج .

١.أصل يأجوج ومأجوج وصفتهم :

يجمع أكثر القرّاء على أن يأجوج ومأجوج بغير همز ، وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما ، وهما اسمان أعجميان عند الأكثر منعاً من الصرف للعلمية والعجمة ، وقيل: بل عربيان ، واختُلف في اشتقاقهما ، فقيل : من أجيج النار وهو التهابها ، وقيل: من الآجّة بالتشديد وهي الاختلاط ، وقيل من الآج وهو سرعة العدو ، وقيل من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة . وجميع ماذُكر من الاشتقاق مناسب لحالهم كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح [١] .

أما في الاصطلاح : قبيلتان من خلق الله من ذرية آدم مفسدون في الأرض ، حيل بينهم وبين الناس بسد بناه ذو القرنين وزواله علامة خروجهم وهو في نفس الوقت أيضاً علامة من علامات الساعة الكبرى [٢].

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/١٠٦) ، التذكرة (ص٨١٥) ، لسان العرب(١/٢٤).

(٢) انظر: النهاية (١/ ١٥٣) ، تفسير ابن كثير (٣/١٤١) .

واختلفوا نسبهم أيضاً في ، والصحيح المعتمد أنهم - كما ذكر الحافظ وغيره- قبيلتان من ولد يافث بن نوح أبي الترك. [1] وذكر ابن كثير أن الترك سُموا تركاً لأنهم تُركوا وراء السد من هذه الجهة وهم أقرباء يأجوج ومأجوج ، إلا أن هؤلاء كان فيهم بغي وفساد وجرأة وكانوا يعيثون في الأرض فساداً ويؤذون الناس فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ماذكر في الأحاديث الصحيحة الآنفة الذكر.

وأما **صفتهم** فلم يرد منها شيء في الأحاديث التي ساقها ابن ماجه لكن جاءت عند غيره أنهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الترك الغتم [2] المغول صغار العيون ، ذلف الأنوف ، صهب الشعور [3] ، عراض الوجوه كأن وجوهم المجان المطرقة ، على أشكال الترك. [4]

ورد في بعض الآثار - كما يذكرها أبو عمرو الداني في السنن - تدل على أنهم على أصناف مختلفة وأشكال غريبة [5] ، وقد ردها وأنكرها ابن كثير فقال:

---

(١) انظر: التذكرة (ص٨١٥) ، فتح الباري (١٠٦/١٣) ، النهاية في الفتن والملاحم(١٥٣/١) ، لسان العرب(٢٤/١).

(٢) الغتم:الغتمة: عجمة في المنطق ، ورجل أغتم و غتمي : لايفصح شيئاً. لسان العرب (٩٥٨/٢).

(٣) الصهب:جمع أصهيب وهو أحمر الشعر أو الأشقر الشعر.انظر: لسان العرب (٤٨٥/٢).

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد (٣٦٤/٦، رقم:٢١٨٢٦) قال الهيثمي (رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح ، مجمع الزوائد (٦/٨).

(٥) انظر: السنن الواردة في الفتنة لأبي عمرو الداني (١٢١١/٦، رقم:٦٧٠) ، وذكرها ابن حجر في الفتح (١٠٧/١٣).

" ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير ، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى فقد تكلف ما لاعلم له به وقال مالا دليل عليه " (١) .

وقد ذكر الهيثمي حديثاً رواه حذيفة عن النبي ﷺ في وصف يأجوج ومأجوج ببعض هذه الصفات وأنه من رواية الطبراني في الأوسط وفي اسناده يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف وقال فيه ابن حجر : ضعيف جداً. (٢)

٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في خروج يأجوج ومأجوج :

من اعتقاد أهل السنة والجماعة أن خروج يأجوج ومأجوج علامة من علامات الساعة الكبرى يخرجون في أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله تعالى أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم وذلك بعد ما يعيثون في الأرض فساداً ويؤذون الناس كثيراً.

يقول السفاريني : (إن خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذكر ، وثبوته عن سيد البشر ، ولم يحله عقل فوجب اعتقاده). (٣)

وقد دل على خروجهم الكتاب والسنة والإجماع:

أدلة الكتاب: أـ قال تعالى: ﴿ حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كُل حَدَبٍ ينسلون واقترب الوعدُ الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كُنَّا في غفلة مِن هذا بل كُنَّا ظالمين﴾ (٤)

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١٥٣/١).

(٢) مجمع الزوائد (٦/٨) ، فتح الباري (١٠٦/١٣).

(٣) لوامع الأنوار (١١٦/٢).

(٤) [الأنبياء :٩٦-٩٧] .

ب ـ وقال تعالى في سياقه لقصة ذي القرنين : ﴿ قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض .. ﴾ إلى قوله: ﴿ وتركنا بعضهم يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ﴾ (١)

فهذه الآيات تدل على أن الله تعالى سخر ذا القرنين – الملك الصالح– لبناء السد العظيم ليحجز بين يأجوج ومأجوج القوم المفسدين في الأرض وبين الناس ، فإذا جاء الوقت المعلوم واقتربت الساعة انْدكَّ هذا السد وخرج يأجوج ومأجوج بسرعة عظيمة وجمع كبير لايقف أمامه أحد من البشر فماجوا في الناس وعاثوا في الأرض فساداً . (٢)

أدلة السنة :

إن الأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة تبلغ حَدَّثَنا المتواتر المعنوي ،ومما ساقه ابن ماجه حديث النواس بن سمعان (٣) ، وحديث أبي سعيد الخدري (٤) ، وحديث أبي هريرة (٥) ، وعبد الله بن مسعود (٦) ﷺ ولطولهم وتقدم ذكرهم اكتفيت بالإشارة إليهم.

---

(١) [الكهف:٩٤-٩٩].

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/١٥-٢٨) ، (١٧/٨٧-٩٢) وتفسير ابن كثير (٣/١٤٣)، تفسير القرطبي (١١/٣٤١-٣٤٢).

(٣) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٠).

(٥) تقدم حديث رقم (١١١).

(٦) تقدم حديث رقم (١١٢)

الإجماع:

لقد أجمعت الأمة على أن خروج يأجوج ومأجوج حق ، وقد نقل الإجماع في ذلك ابن عبد البر وقال بعده :(فإنه - أي أمر يأجوج ومأجوج يعني- خروجهم من وراء السد على الناس - حق ثابت لوروده في الذكر وثبوته عن سيد البشر ، ولم يحله عقل فوجب اعتقاده. [1]

٣.سد يأجوج ومأجوج وحفرهم له وخروجهم :

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى خبر سد يأجوج ومأجوج في كتابه وأن الذي بناه ذو القرنين - الملك الصالح- ليحجز بين يأجوج ومأجوج والناس الذين استغاثوا به منهم ، وأخبر سبحانه أن ذلك كان علامة كبرى من علامات قرب الساعة.

وقد جاءت في السنة بيان أن يأجوج ومأجوج يحاولون حفر هذا السد كل يوم ليخرجوا إلى الناس كما دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ وفيه (**أن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس..**)[2]،

---

(١) انظر: التمهيد .

(٢) تقدم حديث رقم (١١١) . قال الحافظ في الفتح: (قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات : الأولى: أن الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلاً ونهاراً.الثانية:منعهم أن يحاولوا الرقي على السدّ بسلم أو آلة ، فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه ، ويحتمل أن تكون أرضهم لا خشب فيها ولا آلات تصلح لذلك). قال ابن حجر: وهو مردود فإن من خبرهم عند وهب في المبتدأ أن لهم أشجاراً أو زروعاً وغير ذلك من الآلات ، فالأول أولى. الثالثة: أنه صدهم عن أن يقولوا : إن شاء الله ، حتى يجيء الوقت المحدد. قال الحافظ: (قلت: وفيه أن فيهم أهل صناعة وأهل ولاية وسلاطة ، ورعية تطيع من فوقها ، وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته ، ويحتمل أن

وأفاد الحديث أنهم لن يتمكنوا من الخروج حتى يأذن الله في موعد لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى ، وقد أشار سبحانه إلى هذا الموعد في قوله: ﴿ فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴾ (١)

ولا يُعرف مكان هذا السد بالتحديد .. وإن حاول بعض الملوك والمؤرخين والرحَّالة التعرف على مكانه وتحديده بالضبط ولايزالون مختلفين في ذلك(٢)والحق أنه لايعنينا كثيراً تحديث مكانه بقدر ما يعنينا وجوب الإيمان بما أخبر الله في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج وبما أخبر به النبي ﷺ عنهم في الأحاديث الصحيحة.

٤. هلاكهم :

لقد أخبر النبي ﷺ عن هلاك يأجوج ومأجوج كما جاء في حديث النواس بن سمعان (٣) وأبي سعيد الخدري (٤) وأبي هريرة (٥) وعبد الله بن مسعود (٦) ﷺ وفيها أن يأجوج ومأجوج يُعجبون بأنفسهم ويزداد طغيانهم وافسادهم وعتوهم

تكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها) الفتح (١٣/١٠٩).

(١) [الكهف :٩٨،٩٩].

(٢) انظر ماكتبه محمد خير رمضان يوسف في كتابه (ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح) (ص٣٣١-٣٥٢) ، والشيخ عبد العزيز المسند في كتابه (يأجوج ومأجوج عالم مجهول) (ص٦١-٦٦).

(٣) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٤) تقدم حديث رقم (١١٠).

(٥) تقدم حديث رقم (١١١).

(٦) تقدم حديث رقم (١١٢).

حتى يقولون : (**قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء**) حين ذلك يتضرع نبي الله عيسى ﷺ وأصحابه إلى الله سبحانه وتعالى ليكشف عنهم ما حلّ بهم من البلاء والمحن التي لم يجدوا بأنفسهم حيلة ولا قوة لدفعها ، فيستجيب الله لهم فيسلط أضعف خلقه من الدود الصغير على أشد خلقه عتواً وطغياناً فيهلكهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لايسمع لهم حس فتمتلىء الأرض من نتنهم فيؤذون الناس بنتنهم أشد من إيذائهم للناس حال حياتهم ، فيتضرع نبي الله عيسى وأصحابه ثانية إلى الله فيرسل طيراً تحملهم وتطرحهم في الأرض ، ثم يرسل مطراً يغسل آثارهم ، ثم يأمر الله الأرض لترد بركتها وتنبت ثمارها فيعم الرخاء وتطرح البركة فيعيش عيسى بن مريم وأصحابه في عيش رغيد [(١)] .

٥. المنكرون ليأجوج ومأجوج :

مع ثبوت يأجوج ومأجوج وخروجهم من السد الذي ضرب عليهم نصاً في الكتاب والسنة الصحيحة وجد من المتأخرين من ينكر وجودهم بالكلية ، وينكر وجود السد الذي بناه ذو القرنين بينهم وبين الناس، واستند هؤلاء في إنكارهم إلى أن كثيراً من الكشافين والسائحين من الدول الغربية قد اكتشفوا الأرض كلها، ولم يتركوا منها شيئاً إلا أتوا عليه ، ولكنهم لم يعثروا على يأجوج ومأجوج ، ولم يرو سد ذي القرنين. [(٢)]

وهذا تكذيب صريح لما أخبر به الله سبحانه وتعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتكذيب لما أخبر به رسول الله ﷺ الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، والتكذيب بما أخبر الله به ورسوله

---

(١) انظر الأحاديث المشار إليها آنفاً.

(٢) ذكره التويجري في إتحاف الجماعة (١٦٩/٣) نقلاً عن الشيخ/محمد بن يوسف الكافي في المسائل الكافية (ص٤٣) وقد ذكره عن بعض أهل بلدهم.

كفر وظلم ، كما قال تعالى: ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون ﴾ (1) وقال تعالى ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾. (2)

وأما دعوى السياح والكشافين بأنهم اكتشفوا الأرض كلها فهي دعوى باطلة ، لأن معرفة جميع بقاع الأرض والإحاطة بما عليها من المخلوقات لايقدر عليها إلا الله تعالى،فبقعة كل من القطبين لاسيما القطب الجنوبي لا تزال مجهولة ، ثم إنه لا يلزم من عدم رؤيتهم انعدام وجود يأجوج ومأجوج والسد ، لأنه يمكن أن يصرفهم الله تعالى عن رؤية السد ورؤية يأجوج ومأجوج ، ويجعل بينهم وبين الناس مانعاً من الموانع التي تمنعهم من رؤيتهم كما حصل لبني إسرائيل حين ضرب الله عليهم التيه في فراسخ قليلة من الأرض فلم يَطّلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه لأنهم لو اجتمعوا بالناس لبينوا لهم الطريق. (3) مع أن بعض المكتشفين وصل إلى السد ووصفوه كما جاء خبره في القرآن (4) ، بل ثبت في صحيح البخاري تعليقاً أن رجلاً قال للنبي ﷺ : (**رأيت السد من البرد المحبر. قال: قد رأيته**). (5)

وهناك جماعة ذهبت إلى أن يأجوج ومأجوج هم التتار الذين خرجوا على المسلمين في أثناء القرن السابع الهجري ومابعده ، وكان على أيديهم سقوط الخلافة الإسلامية قاله محمد رشيد رضا (6) ،

---

(1) [العنكبوت:٤٧] .

(2) [العنكبوت:٤٩] .

(3) انظر: أضواء البيان (٤/٢٠٢) ، إتحاف الجماعة (٣/١٧٠).

(4) انظر: تفسير ابن كثير (٣/١٤٢) ، وذو القرنين لمحمد خير رمضان يوسف (ص٣١٥-٣١٧،٣٣١-٣٣٨).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج (٦/٣٨١).

(6) قاله محمد رشيد رضا في فتاوية (٢/٦٥١-٦٥٢).

وجزم به طنطاوي جوهري [1] ، وذكر محمد رشيد رضا أن السد المذكور في القرآن زال ، وذهب أثره من الوجود، وفسر الطنطاوي قوله تعالى: ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ [2] بقوله : أي فتحت جهتهم [3] وهو ترجيح سيد قطب [4] رحمه الله .

وهناك قول آخر لبعض العلماء المتأخرين وهو أن يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم ذهب إليه الشيخ الفاضل عبد الرحمن السعدي رحمه الله ، وألف في ذلك رسالتين [5] وتمسك به عبد الله بن زيد آل محمود ، ونوّه به. [6]

وكُلّ من القولين تأويل باطل مخالف للكتاب والسنة ولما درج عليه سلف هذه الأمة وخلفها الموافق للسلف . ومما يدل على بطلانهما ماثبت في الأحاديث الصحيحة أن خروج يأجوج ومأجوج يكون بعد نزول عيسى بن مريم ﷺ وقتله الدجال ، فلو صحيحه القول بأن يأجوج ومأجوج هم التتار لكان الدجال قد خرج في أول القرن السابع قبل خروجهم ، ولكان عيسى ﷺ قد نزل من

---

(١) انظر:تفسيره المسمى بالجواهر (٩/٢٠٣).

(٢) [الأنبياء:٩٦].

(٣) الجواهر (٩/٢٠٤).

(٤) انظر: في ظلال القرآن (٤/٢٢٩٤).

(٥) ذكر ذلك الشيخ محمود التويجري في كتابه الاحتجاج بالأثر (ص٣٢٣) وأشار إلى قصة وقعت له في هذا مع الملك عبد العزيز رحمه الله ، ويبدو أن الشيخ السعدي رجع على أثرها عن هذا القول إذ قرر في تفسيره المسمى " تيسير الرحمن .." الذي طبعه بعد تأليفه الرسالتين المذكورتين بمدة توافقه مع ماجاء في الكتاب والسنة ويعتقد به السلف.(٥/٣٨،٣٩،١٣٠).

(٦) انظر: رسالته " لامهدي ينتظر" (ص٧٥-٧٩).

السماء وقتل الدجال . . إلى غير ذلك من الأمور التي ورد ذكرها في الأحاديث مع خروج يأجوج ومأجوج . وكذلك الأمر في القول بأن يأجوج ومأجوج هم أمم الكفار ، ويضاف إلى ذلك أن الدول في آسيا وأوربا وأمريكا لم تزل في أماكنها منذ زمن طويل ، وأنه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد وغيره يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس.[1] كما أن الألمان والإيطاليين والفرنسيين والإنجليز والأمريكان ليسوا عراض الوجوه صغار العيون وكذلك أكثر الأمم من غيرهم فصفات يأجوج ومأجوج لا تنطبق على أكثر الأمم التي ذكرها من قال بهذا الرأي.[2]

وخلاصة الأمر : أن جميع من خالف ما تقرر في هذا المبحث في مسألة يأجوج ومأجوج مما يجب اعتقاده فيهم ، لم يستند على دليل بَيِّن من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال سلف الأمة ، فالواجب على المسلم الإيمان بما أخبر الله به في كتابه عن يأجوج ومأجوج والسد وما صحيحه عن النبي ﷺ في ذلك ولا يجوز للمسلم أن يتكلف ما لا علم له به ، ولا يقول بشيء من أقوال المتكلفين المتخرصين بل ينبذها وراء ظهره ولا يعبأ بشيء منها فيأجوج ومأجوج حق والسد حق ثابت و لا ينفتح لهم إلا قرب الساعة ولايضرنا عدم رؤيتنا لمكانهم أو علمنا لموقع السد على وجه اليقين طالما أننا نؤمن بوجوده حقيقة تصديقاً لخبر الله عز وجل وخبر رسوله ﷺ والله أعلم.

---

(١) للتفصيل في الرد انظر: إتحاف الجماعة (٣/١٧٢-١٧٤) ، والاحتجاج بالأثر (ص٣١٠-٣٦٦) وكلاهما للشيخ التويجري رحمه الله .

(٢) الاحتجاج بالأثر (ص٣٤٤).

خامسا ـ الخسوفات الثلاثة :

وتتناول الدارسة في هذا المبحث مايلي:

١.عقيدة أهل السنة والجماعة في تلك الخسوفات .

٢.هل وقعت تلك الخسوفات .

١ . عقيدة أهل السنة والجماعة في تلك الخسوفات :

يعتقد أهل السنة أن من أشراط الساعة الكبرى وقوع خسوفات ثلاثة عظيمة خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وهي تختلف عن الخسوفات التي وقعت وستقع في هذا الأمة مما ذكرنا شيئا منها ضمن علامات الساعة الصغرى ؛ وذلك لأن هذه الخسوفات جاء ذكرها ضمن العلامات الكبرى كما في حديث حذيفة بن أسيد ﷺ وفيه قال رسول الله ﷺ **(لاتقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم عليه السلام وثلاث خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب..)**. [1]

٢ . هل وقعت هذه الخسوفات :

وهذه الخسوفات لم تقع بعد كغيرها من الأشراط الكبرى التي لم يظهر شيء منها،وإن كان بعض العلماء يرى أنها وقعت كما ذهب إلى ذلك الشريف البرزنجي [2] ولكن الصواب أنه لم يحدث شيء منها إلى الآن وإنما وقع بعض

---

(١) تقدم حديث رقم (٩٥).

(٢) انظر: الإشاعة (ص٨٤) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. دار قتيبة.

الخسوفات في أمـاكن متفرقـة ، وفي أزمـان متبـاعدة وذلـك مـن أشـراط السـاعة الصغرى.

أما هذه الخسوفات الثلاثة فتكون عظيمة وعامة لأماكن كثيرة مـن الأرض في المشرق والمغرب وفي جزيرة العرب.

قال ابن حجر: (وقد وجد الخسف في مواضع ، ولكـن يحتمـل أن يكـون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد كأن يكـون أعظـم منـه مكانـاً أو قدراً). [1]

(١) فتح الباري (١٣/٨٤) ، عون المعبود (١١/٢٨٩) عن ابن الملك.

سادساً ـ الدخان :

تتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

١.تعريف الدخان.

٢.عقيدة أهل السنة والجماعة في الدخان .

٣.الخلاف الواقع في آية الدخان .

٤.عمل الدخان ومدة بقائه .

١. تعريف الدخان :

الدخان **لغة** : ما يتصاعد عن النار من دقائق الوقود غير المحترقة. [١]

وفي **الاصطلاح** : الدُّخان آية من آيات ا لله مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة ، فيدخل في أسماع أهل الكفر به ، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام وهو لم يأت بعد وهو آت بإذن ا لله. [٢]

٢. عقيدة أهل السنة والجماعة في الدخان :

ظهور الدخان قبل قيام الساعة حتى يأخذ بالمؤمنين كالزكمة ويدخل في منافذ الكفار فينتفخون حتى يخرج من كل مسمع فيهم : علامة من علامات الساعة وأشراطها العظمى هكذا يعتقد جمهور أهل السنة والجماعة. وقد دل على هذه العلامة الكتاب والسنة :

أما دليل الكتاب فيقول ا لله تعالى: ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ [٣] قال القرطبي رحمه ا لله في تفسير هذه الآية :

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢٧٦/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري(٢٢٧/١١).

(٣) [الدخان : ١٠،١١] .

(انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان مبين .. وهناك ثلاثة أقوال في الدخان منها : أنه من أشراط الساعة لم يجيء بعد وأنه يمكث في الأرض أربعين يوماً يملأ مابين السماء والأرض فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام وأما الكافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فيثقب مسامعهم ويُضِّيق أنفاسهم وهو من آثار جهنم يوم القيامة.

وممن قال أن الدخان لم يأت بعد : علي وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وزيد بن علي والحسن وابن أبي مليكة وغيرهم). [1]

أدلة السنة :

دل على هذه العلامة مما أورده ابن ماجه في سننه حديث حذيفة بن أسيد ﷺ وفيه: (**لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال والدُّخان** ..) ، وحديث أنس ﷺ وفيه :(**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها والدخان** ..) . وهناك أحاديث أخرى مرفوعة عند غير ابن ماجه ورد فيها ذكر آية الدخان وصفة ظهورها إلا أن أغلب هذه الأحاديث ضعيفة أو فيها مقال ، وأوردها الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر رحمهما ا لله مع بيان درجاتها ، وقال الحافظ ابن حجر :(تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً) [2] ، ووصفها ابن كثير بأن فيها مقنعاً ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة [3] .

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٠) وسيأتي ذكر بقية الأقوال.

(٢) فتح الباري (٨/ ٥٧٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٨).

٣. الخلاف الواقع في آية الدخان :

يذكر العلماء عند هذه العلامة من علامات الساعة خلافاً وقع فيها من حيث المراد بهذا الدخان في الآية المذكورة في سورة الدخان وهل وقع أو هو من الآيات المرتقبة ؟ وقد سبق ذكر قول الجمهور من السلف في هذه الآية والمقصود منها وأنها لم تقع بعد إلا أنه هناك قولين آخرين في المسألة ذكرهما غير واحد من أهل العلم من المفسرين وغيرهم وهما:

القول الأول: أن الدخان هو ما أصاب قريشاً من الجوع بدعاء النبي ﷺ حتى كان يرى الرجل بين السماء والأرض دخاناً.

القول الثاني:أنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة. [١] قال ابن كثير عن هذا القول: (هذا القول غريب جداً بل منكر). [٢]

والأحاديث تؤيد قول الجمهور الآنف الذكر والقول الأول من هذين القولين أما الثاني فهو قول شاذ ، ولا ينبغي الالتفات إليه. وقد ذهب إلى القول بأن الدخان هو ما أصاب قريشاً من الجوع ابن مسعود ﷺ وجماعة من السلف كمجاهد وأبي العالية [٣] وعطية العوفي والنخعي والضحاك وهو اختيار ابن جرير الطبري [٤] واستدل هؤلاء بما رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : (إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسنيّ يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل

---

(١) انظر: القولين في تفسير القرطبي (١٣١/١٦) وتفسير ابن كثير (١٧٧/٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١٧٧/٤).

(٣) رفيع بن مهران الرياحي،أبو العالية ، ثقة تُوفي سنة ٩٠هـ. انظر:التهذيب(٢٨٤/٣) التقريب (٣٠٣/١) .

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري ، الإمام المفسر المحدث المؤرخ . له مصنفات كثيرة ، تُوفي سنة ٣٢٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٣٢/٣) ، السير (٢٧٦/١٤) ، وانظر اختياره لهذا الرأي في تفسيره (٢٢٨/١١).

الرجل ينظر إلى السماء فيرى مابينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى: ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ قال : فأتى رسول الله ﷺ فقيل : يارسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت قال : (لمضر؟ إنك لجريء) فاستسقى ، فسقوا ، فنزلت ﴿ إنكم عائدون ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية ، عادوا إلى حالهم فأنزل الله عز وجل : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ [1] قال: يعني يوم بدر. [2]

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ : (خمس قد مضين : الدخان واللزام [3] ، والروم [4] ، والبطشة [5] والقمر [6]). [7]

---

(١) [الدخان :١٦].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (يغشى الناس هذا عذاب أليم) مع أبواب كثيرة وطرق متعددة بألفاظ متفاوتة (٨/٥٧١-٥٧٤، رقم:٤٨٢١) ، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين باب الدخان (٩/٢٤٤،رقم:٢٧٩٨).

(٣) اللزام يشير إلى قوله تعالى:﴿ فقد كذبتم فسوف يكون لزاما﴾ أي يكون عذابهم لازماً وهو ماوقع لكفار قريش يوم بدر من القتل والأسر. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/١٤٣).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ [الروم : ١-٢] .

(٥)إشارة إلى قوله تعالى :﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنَا منتقمون﴾ وهي ماوقع يوم بدر أيضا. انظر: تفسير ابن كثير (٤/١٧٩). [الدخان - ١٦] .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر : ١] .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) (٨/٥٧١، رقم:٤٨٢٠) . ومسلم في صحيحه كتاب المنافقين باب الدخان (٩/٢٤٨،رقم:٢٧٩٨) واللفظ له.

ويرد على هذا الرأي أن الروايات التي ساقها ابن مسعود ﷺ تفيد أن الذي رأته قريش إنما هو " كهيئة الدخان " وذلك من شدة الجوع والجهد. والآية صريحة تماماً في أن الذي يأتي من السماء دخان مبين فلا يجوز أن نحمل الدخان في الآية الكريمة على أنه تهيؤ إلا بقرينة ولا قرينة هنا. قال ابن كثير : (قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ أي بين واضح يراه كل أحد ، وعلى مافسره به ابن مسعود ﷺ إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله : (﴿يغشى الناس﴾ أي يغشاهم ويعمهم ، ولو كان أمراً خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه ﴿ يغشى الناس﴾ . [1]

وقال أبو الخطاب – ابن دحية – [2] عن آية الدخان التي رأتها قريش : (فأما التي كانت فالتي كانوا يرون فيها كهيأة دخان وهي الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من الأشراط والعلامات. .). [3]

ثم إن قول ابن مسعود ﷺ لم يسنده إلى النبي ﷺ ؛ إنما هو من تفسيره،وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه. [4]

يقول ابن كثير رحمه الله : (والحديثان في صحيح مسلم مرفوعان ، والمرفوع مقدم على كل موقوف). [5] ثم إن حديث أبو سريحة حذيفة صريح

---

(١) تفسير ابن كثير (١٧٨/٤).

(٢) الشيخ العلامة المحدث الرحال المتفنن مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي .. بن دحية الكلبي الداني ثم السبتي ، كان يذكر أنه من ولد دحية الصحابي ﷺ ، كان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده ، تُوفي سنة ٦٣٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤٤٨/٣) ، السير (٣٨٩/٢٢).

(٣) نقله القرطبي في التذكرة (ص٧٦٧).

(٤) انظر: التذكرة للقرطبي (ص٧٦٧).

(٥) النهاية في الفتن والملاحم (١٧٢/١).

في أن الدخان علامة من علامات الساعة الكبرى إذا ذكر مع العلامات التي لا خلاف فيها أنها واقعة قبل قيام الساعة بقليل.

والناظر في خطاب النبي ﷺ في حديث أنس وفيه : (**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها والدخان** . .)[1] يجد أن المقصود به المؤمنين حيث يحثهم على الأعمال الصالحة قبل ظهور هذه الآيات الست ، فإذا كان الدخان قد أصاب قريشاً فلا يصلح هذا الخطاب لهم لأنهم كفار.

وقد جاء حديث أنس المذكور عند مسلم برواية أبي هريرة ، والمشهور أنه أسلم يوم خيبر وذلك بعد الهجرة فكيف يأمر رسول الله ﷺ بالمبادرة إلى الأعمال قبل ظهور أمر قد ظهر وانتهى؟

على أن بعض العلماء ذهب إلى الجمع بين هذه الآثار بأنهما دخانان ظهر أحدهما وبقى الآخر وهو الذي سيقع في آخر الزمان يقول الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم بعد أن ذكر القولين : (. . ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار)[2] ، وقال أبو الخطاب ابن دحية رحمه الله – كما نقل عنه القرطبي – : (والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين إحداهما : وقعت وكانت ، والأخرى : ستقع وستكون . .).[3] ولم يستبعده الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره.[4]

وذكر القرطبي رحمه الله عن مجاهد أنه قال : (كان ابن مسعود يقول هما دخانان ، قد مضى أحدهما والذي بقي يملأ مابين السماء والأرض ولا يجد

---

(١) تقدم حديث رقم (٩٦).

(٢) انظر: صحيح مسلم للنووي (٢٧/١٨).

(٣) التذكرة (ص٧٦٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٢٨/١١).

المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فتنثقب مسامعه ، فتُبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتنقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ويبقى شرار الناس). (١)

قلت: إن صح هذا عن ابن مسعود ، فقد ارتفع والإشكال بين الروايات المختلفة وإن لم يصح فقد عرفت كيفية الإجابة على القول الثاني أو الجمع بينهما فزال الإشكال ، ثم إنه لا يلزم من قول الجمهور من أن الدخان المذكور في الآية لم يقع بعد انكار ماحدث لقريش من الجهد والقحط وا لله أعلم.

٤. عمل الدخان ومدة بقائه :

جاء عنه غير ابن ماجه أن الدخان يأتي ويأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام فقد أخرج ابن جرير الطبري عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :(**إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة : الدجال).** (٢)

أما مدة بقائه فقد جاءت في حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: **يارسول ا لله وما الدخان ؟ فتلا رسول ا لله ﷺ هذه الآية :** ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ **يملأ مابين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أم المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة ...)** . (٣) إلا أن

---

(١) التذكرة (ص٧٦٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيرة (٢٢٧/١١) ، وأورده ابن كثير في تفسيره (١٧٨/٤) وقال: (وهذا إسناد جيد) ، وتعقبه ابن حجر رحمه ا لله فقال : (وإسنادهما ضعيف..) يشير إلى رواية أبي مالك وابن عمر للحديث . انظر: الفتح (٥٨٣/٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٧/١٢) وقال : (لو كان صحيحاً فرسول ا لله ﷺ أعلم بما أنزل عليه وليس لأحد من قوله الذي يصح عنه قول ، وإنما لم أشهد له =

هذين الحديثين ضعيفين لاتقوم بهما الحجة ؛ لكن كما قال بأن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً وا لله أعلم.

= بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حَدَّثَني أنه سأل روُّداً عن هذا الحديث ، هل سمعه من سفيان ؟ قال : لا ..) قال ابن كثير في تفسيره (١٧٨/٤) : (.. فإنه موضوع بهذا السند) ، وقال ابن حجر : (اسناده ضعيف) انظر: الفتح (٥٨٣/٨).

سابعاً ـ طلوع الشمس من مغربها:

تتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

١.عقيدة أهل السنة والجماعة في طلوع الشمس من مغربها .

٢.إغلاق باب التوبة بطلوع الشمس من مغربها .

٣.وقت طلوع الشمس من مغربها .

١.عقيدة أهل السنة والجماعة في طلوع الشمس من مغربها :

من معتقد أهل السنة أن طلوع الشمس من مغربها علامة من علامات الساعة الكبرى لثبوت ذلك بالكتاب والسنة.

أما الكتاب فقد قال الله تعالى: ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ [١] وقد دل الحديث الصحيح كما أخرجه مسلم والترمذي [٢] أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها وهو قول أكثر المفسرين.

قال البغوي في تفسير الآية : (يعني طلوع الشمس من مغربها عليه أكثر المفسرين) [٣] وعزاه ابن عطية إلى الجمهور [٤] وصرح البرزنجي [٥] والسفاريني [٦]

---

(١) [الأنعام:١٥٨] .

(٢) سبق ذكر الحديث وتخريجه وفيه :" ثلاث إذا خرجن لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها ، الدجال ودابة الأرض" انظر: (ص٥٠٠).

(٣) تفسير البغوي (١٤٤/٢).

(٤) ذكره ابن حجر في الفتح (٣٥٣/١١).

(٥) الإشاعة (ص٢٦٧).

(٦) لوامع الأنوار (١٣٣/٢).

وصديق حسن [1] بأنه أجمع على هذا التفسير المفسرون أو جمهورهم ، وإذا تبين أن هذا التفسير قد ثبت عن النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول غيره ﷺ .

أما السنة: فأحاديثها في إثبات ذلك كثيرة قد ساق ابن ماجه رحمه ا لله كثيراً منها ومن ذلك حديث حذيفة وفيه : (**لاتقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدجال ..**) [2] وحديث أنس وفيه :(**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها والدخان ..**) [3] وحديث أبي هريرة وفيه : (**لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها**) [4] وحديث عبد ا لله بن عمرو وفيه :(**أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ..**) [5] وبناء على ذلك فقد صرح الإمام أبو حنيفة بأن طلوع الشمس من مغربها وغيره من سائر العلامات ليوم القيامة الواردة في الأخبار الصحيحة حق كائن [6] ،وقال الطحاوي رحمه ا لله : (ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها).[7]

---

(١) الإذاعة (ص١٦٨).

(٢) تقدم حديث رقم (٩٥).

(٣) تقدم حديث رقم (٩٦).

(٤) تقدم حديث رقم (٩٩).

(٥) تقدم حديث رقم (١٠٠).

(٦) الفقه الأكبر (ص١٦٦-١٦٨) مع شرح الملا قاري.

(٧) شرح العقيد ة الطحاوية تحقيق الألباني (ص٤٩٩).

٢. إغلاق باب التوبة بطلوع الشمس من مغربها :

لقد صرحت الأحاديث أن باب التوبة يُغلق عند ظهور هذه الآية فلا تنفع توبة بعدها [١] ، كما أن الآية الكريمة : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ..﴾ الآية ـ على تفسيرها بطلوع الشمس من مغربها كما تقدم ـ دلت على ذلك وزادت بأن عمل كل أحد يختم بالحالة التي هو عليها وهذا عام يشمل الكافر والمسلم ، فالكافر لا يقبل منه الإسلام ، والمسلم لا تقبل منه توبة من أي ذنب ، ولا عمل صالح يستأنفه بعد ظهور هذه الآية ، يقول ابن كثير رحمه الله : (إذا انشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم ، وإن كان مخلصاً فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه الأحاديث ...) . [٢]

وقد علل العلامة القرطبي عدم قبول الإيمان في ذلك الوقت بقوله: (قال العلماء : وإنما لاتنفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتفتر كل قوى البدن ، فيصير الناس كلهم – لإيقانهم بدنو القيامة – في حال من حضره الموت

---

(١) ومما يضاف إلى أحاديث ابن ماجه وفيها تصريح بذلك ما أخرجه مسلم عن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " انظر: صحيح مسلم كتاب التوبة باب قبول التوبة .. (١٧٢/٩، رقم:٢٧٥٩) وفي حديث آخر عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله :" من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ". انظر: صحيح مسلم كتاب التوبة باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (١٠٤/٩، رقم:٢٧٠٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٦٢/٢).

من انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم ، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت). [1]

وقال الحافظ ابن كثير في النهاية : (فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لايقبل منه ، وإنما كان كذلك - والله أعلم - لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة..). [2]

وقد أثار بعض العلماء مسألة تتعلق بهذا المبحث وهي: هل الإغلاق لباب التوبة مستمر إلى يوم القيامة أم مختص بيوم طلوع الشمس من مغربها فقط ؟ وهل يشمل الإغلاق من شاهد الآية ومن لم يشاهدها؟

قال العلامة القرطبي : (قال ﷺ: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر " أي تبلغ روحه رأس حلقه وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله، وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له : مردودة ماعاش ؛ لأن علمه بالله تعالى ونبيه ﷺ وبوعده قد صار ضرورة فإن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ماكان ولا يتحدثون فيه إلا قليلا فيصير الخبر عنه خاصاً وينقطع التواتر عنه فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قُبل منه والله أعلم. [3]

---

(١) التذكرة للقرطبي (ص٨٢٦) .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١٧٠/١) ، تكرر النقل عن ابن كثير لإفادته أمراً ماذكر في النقل الأول.

(٣) التذكرة (ص٨٢٦).

وأيد ذلك بأثر أورده من رواية أبي الليث السمرقندي عن عمران بن حصين [1] ، ولكن عارضه الحافظ بن حجر إذ حكم على أثر عمـران بأنـه لا أصـل لـه وأورد أحاديث وآثاراً عديدة ، ثم قال : (فهذه آثار يشد بعضها بعضـاً متفقـة علـى أن الشمس إذا طلعت من المغرب أُغلق باب التوبة و لم يُفتح بعد ذلك ، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة ، ويؤخذ منها أن طلـوع الشـمس مـن مغربها أول الإنذار بقيام الساعة) [2] .

ثم أن النصوص دلت على أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها وأن الكافر لايقبل منه الإسلام ، و لم تفرق النصوص بين من شاهد هذه الآية ومن لم يشاهدها. [3].

٣. وقت طلوع الشمس من مغربها :

أشار حديث عبد الله بن عمرو الذي أخرجه ابـن ماجـه وسـبق ذكـره أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحـى وأيهما ماكانت قبل صاحبتها فالأخري علـى أثرهـا قريبـة ، إلا أن هـذا مشـكل عند العلماء لأنه ورد أن عند نزول عيسى بن مريم ﷺ يؤمن بـه أهـل الكتـاب . فإذا كانت آية الطلوع أول الآيات لن ينفع أهل الكتاب إيمانهم بعيسى بن مريـم ﷺ ولن يصير الدين واحد كما جاءت بذلك الروايات. من هنا حاول العلمـاء دفع مايوجد من تعارض بين هـذا الحديـث وماسبق مـن التصريـح بإيمـان أهـل

---

(١) وفي الحديث قال عمران :" إنمالمتقبل وقت الطلوع حتـى تكـون صيحـة فيهلـك فيهـا كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته ، ومـن تـاب بعد ذلك قبلت توبته" التذكرة (ص٨٢٧).

(٢) فتح الباري (١١/٣٥٤-٣٥٥).

(٣) نفس المصدر السابق.

الكتاب بعيسى بن مريم ونزول الدجال قبل ذلك وخروج يأجوج ومأجوج بعد ذلك ولعل أحسنها قول الحافظ ابن حجر رحمه الله فإنه قال : (فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب).(1) وذكره مرعي بن يوسف وقال : (هذا كلام في غاية التحقيق جدير بأن يتلقى بالقبول لما فيه من التدقيق ، وقد قرره الحفاظ الأعلام وعلماء الإسلام). (2)

فعلى هذا تكون الأولية في الحديث إضافية لا حقيقية وفي هذا يقول الحافظ بن كثير : (وقد ذكرنا أن المراد بالآيات هاهنا التي ليست مألوفة وهي مخالفة للعادة المستقرة ، فالدابة التي تكلم الناس ، وتعيِّن المؤمن من الكافر ، وطلوع الشمس من مغربها أمر باهر جداً ، فهذه أول الآيات الأرضية وهذه أول الآيات السماوية ، وقد ظن عبد الله بن عمرو أن طلوع الشمس من مغربها متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم). (3)

وعليه يكون طلوع الشمس من مغربها قريباً جداً من قيام الساعة إن لم يكن متصلاً بها ، وذلك لأن الآيات التي سبق ذكرها والحديث عنها كفيلة بإيقاظ الناس للتوبة والرجوع إلى الله ، فلم لم ينتفع بتلك الآيات العظيمة فلا يظن فيه الانتفاع بغيرها ، من هنا تبدأ خروج آية الدخان التي تميز الناس بين مؤمن وكافر وذلك بما يصيب المؤمن منه كهيئة الزكام والكافر ينتفخ منه ، ثم تطلع الشمس من مغربها لتقفل باب التوبة ثم تظهر الدابة ليتحدد للناس كلهم

---

(1) فتح الباري (١١/٣٥٣).

(2) بهجة الناظرين (ق١٠٣/ب).

(3) النهاية في الفتن والملاحم (١/١٦٨).

من المؤمن منهم من الكافر بما توسم المؤمن وتخطم الكـافر تكميـلاً للمقصـود في إغلاق باب التوبة ثم يكون آخر ذلك ظهور النار التي تحشر الناس وا لله أعلم.

ثامناً ـ الدابة :

تتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

١.تعريف الدابة .

٢.مذهب أهل السنة والجماعة في الدابة .

٣.صفات الدابة .

٤.مكان خروج الدابة .

٥.عملها .

٦.وقت خروجها.

١ـ تعريف الدابة :

لغة: الدابة : مادب من الحيوان ، وغلب على مايركب. [١]

اصطلاحاً : هي دابة تخالف معهود البشر من الداوب خلقة وعملاً.فيه خلق عظيم تخرج في آخر الزمان من بعض بقاع الأرض كعلامة من علامات الساعة الكبرى . لا يدركها طالب ، ولا يعجزها هارب. معها خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم. [٢]

٢. مذهب أهل السنة والجماعة في الدابة :

من معتقد أهل السنة والجماعة أن خروج الدابة علامة من علامات الساعة الكبرى وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

أما الكتاب: فقد قال الله تعالى: ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من

---

(١) القاموس المحيط (٦٧/١).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٩٦/٢) ، القاموس المحيط (٦٧/١).

﴿الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ [1] ، ذهب المفسرون إلى أن الدابة المذكورة في هذه الآية هي المشار إليها في الأحاديث كعلامة من علامات الساعة الكبرى. [2] وأنها تخرج عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق.

وقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم﴾ وأكثرهم على أن معناها: وإذا وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان [3] ، وإعراضهم عن آيات الله وتركهم تدبرها والنزول على حكمها وانتهائهم في المعاصي إلى مالا ينجح معه فيهم موعظة ، ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة حين ذلك يخبر سبحانه: أنهم إذا صاروا كذلك أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم - ليعلموا أنها آية من عند الله - إنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون . ووقع الخلاف أيضاً بين أئمة التفسير في معنى " تكلمهم" فذهب بعضهم إلى أن معناه : أنها تكلم الناس وتخاطبهم [4] ، وقيل:أنه من التكليم بمعنى التجريح ومعناه أنها تكتب على جبين الكافر : كافر ، وعلى جبين المؤمن : مؤمن ، روي القولان عن ابن عباس ، كما روي عنه في رواية ثالثة أنها تفعل هذا وهذا - أي

---

(١) [النمل :٨٢].

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/١٤،١٥) ، وتفسير القرطبي (١٣/٢٣٤) وتفسير ابن كثير (٣/٤٩٨) وتفسير الألوسي " روح المعاني المجلد العاشر الجزء العشرون ص٢٣".

(٣) ورد عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : وَقْعُ القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن ، ثم قال : أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يُرفع. قالوا: هذه المصاحف ترفع ، فكيف بما صدور الرجال ؟ قال يسري عليه ليلاً فيصبحون منه قفراً وينسون لا إله إلا الله ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم ، وذلك حين يقع القول عليهم" . تفسير القرطبي (١٣/٢٣٤).

(٤) وهو اختيار الطبري (١٠/١٦) وترجيح الألوسي (١٠/الجزء العشرون/٢٥).

تخاطبهم وتجرحهم – اختاره ابن كثير ، وقال:(وهذا قول حسن ولا منافاة)[1]،وقال في موضع آخر:(هذا القول ينتظم المذهبين،وهو قوي حسن، جامع لهما وا لله أعلم) [2] .

أما السنة: فقد ثبت فيها خروج الدابة كعلامة من علامات الساعة الكبرى كما في حديث حذيفةﷺ وفيه : (**لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: وذكر منها الدابة ..**) [3] ، وحديث أنسﷺ وفيه :(**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها .. ودابة الآرض..**) [4] ، وحديث أبي هريرة ﷺ وفيه : (**تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود ..**) [5] وبناء على ذلك فقد ذكر بعض علماء السلف في عقائدهم مضمون الإيمان بخروج الدابة كعلامة من علامات الساعة الكبرى منهم الطحاوي رحمه ا لله إذ قال في عقيدته : (ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها ". [6]

وقد نقل الكتاني إجماع العلماء على خروج الدابة . [7]

٣.صفات الدابة :

قد أفادت الأحاديث عن رسول ا لله ﷺ أن الدابة التي جعلها ا لله آية وعلامة من علامات الساعة تخالف معهود البشر من الدواب خلقة وعملا ، وقد

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٩٨/٣).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١٥٩/١).

(٣) تقدم حديث رقم (٩٥).

(٤) تقدم حديث رقم (٩٦).

(٥) تقدم حديث رقم (٩٧).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٩٩).

(٧) انظر: نظم المتناثر (ص٢٣٠)

كثرت الروايات في وصف هذه الدابة من حيث حقيقتها وطولها وشكلها وسيرتها إلا أن أغلب هذه الروايات موقوفة على بعض الصحابة أو على من هو دونهم ، وما ورد منها مرفوعا لم يثبت منه سنداً إلا القليل [(١)] ، مما يجعلنا لا نستطيع القطع بشيء في وصفها وسيرتها سوى ما ورد في الصحيح المرفوع منها وهو أنها خلق عظيم يخرج من بعض بقاع الأرض ، وهي من دواب الأرض غير الإنسان لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فتكتب بين عينيه (مؤمن) وتسم الكافر فتكتب بين عينيه (كافر) وهذا هو الظاهر لما ثبت من الأحاديث ،وهو المراد منها عند أهل الحديث والفقه والمتكلمين من أهل السنة كما صرح بذلك القاضي عياض عند شرحه لحديث أبي هريرة ﷺ :(**ثلاث إذا خرجن . .**) [(٢)] .

ومن هنا نعلم فساد مانقله الإمام القرطبي عن بعض المفسرين : (أن الدابة إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة). إذ على هذا القول لايكون في خروجه آية خاصة خارقة للعادة ، ولايكون من جملة العشر آيات المذكورة في حديث حذيفة ﷺ ، لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير،فلا ينبغي أن يذكر من العشر. [(٣)]

وكذلك يعلم بما سبق فساد قول من قال ـ ينتسب إلى جمع من الشيعة ـ أن الدابة هي علي بن أبي طالب ﷺ وأنه سيرجع إلى الدنيا بصفتها ، أو قول من قال أنها الثعبان الذي كان في بئر الكعبة أو أنها الجساسة الموجودة في بحر القلزم [(٤)]

---

(١) انظر هذه الروايات في السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني (١٢٥٣/٦-١٢٥٨) وتفسير ابن كثير (٤٩٨/٣-٥٠٠) وتفسير الألوسي (١٠/الجزء العشرون ٢٢-٢٣) والإشاعة (ص٢٨٢-٢٨٣) ولوامع الأنوار (١٤٦/٢، ١٤٩).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٥/٢).

(٣) التذكرة للقرطبي (ص٨١٨).

(٤) انظر هذه الأقوال في تفسير الألوسي (٢٣،٢٢/٢٠/١٠) ، تفسير القرطبي (٢٣٦/١٣) ، شرح النووي لمسلم (٢٨/١٨).

أو أنها الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته وأمواله [١] أو الحشرات الموجودة الآن [٢] أو غير ذلك من التأويلات التي ليس لها مستند صحيح بل ولا ضعيف وإنما هي تخرصات وقول على الله بلا علم ولا بينة وإعراض عن النصوص الصريحة الواضحة وما أجمل ما قال في ذلك العلامة أحمد شاكر رحمه الله في معرض هذا البحث حيث قال : (والآية صريحة بالقول العربي أنها (دابة) ومعنى (الدابة) في لغة العرب معروف واضح ، لا يحتاج إلى تأويل ، وقد بين الحديث بعض فعلها، ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه (الدابة) الآية ، وأنها تخرج آخر الزمان ، ووردت آثار أخر في صفتها لم تنسب إلى رسول الله ﷺ المبلغ عن ربه والمبين آيات كتابه ، فلا علينا أن ندعها .. ولكن بعض أهل عصرنا من المنتسبين إلى الإسلام الذين فشا فيهم المنكر من القول ، والباطل من الرأي ، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب ، ولا يريدون إلا أن يقفوا عند حدود المادة التي رسمها لهم معلموهم وقدوتهم من ملحدي أوربا الوثنيين الإباحيين المتحللين من كل خلق ودين ، فهؤلاء لايستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به ، ولا يستطيعون أن ينكروا إنكاراً صريحاً ، فيجمعون ويحاورون ويداورون ثم يتأولون فيخرجون الكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة العرب ، يجعلونه أشبه بالرموز لما وقر في أنفسهم من الإنكار الذي يبطنون !

بل إن بعضهم لينقل التأويل عن رجل عندي معروف أنه من طائفة تنتسب للإسلام – وهي له عدو مبين – وعبيد لأعدائه المستعمرين !! فانظر إليهم أنى يترددون ويصرفون ؟ وأي نار يقتحمون ؟ ذلك بأنهم بآيات الله لا يوقنون). [٣]

---

(١) انظر هذا في التعليق الذي كتبه أبو عبية على النهاية – الفتن والملاحم – لابن كثير كما ينقله التويجري في إتحاف الجماعة (٣/١٨٢–١٨٨) ، وقد رد على ذلك وأجاب إجابة وافية تدحض الباطل فرحمه الله رحمة واسعة .

(٢) انظر هذا الموضوع في دائرة القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (٤/١٤).

(٣) انظر: مسند الإمام أحمد تحقيق الأستاذ :أحمد محمد شاكر (١٥/٨١،٨٢).

٤. مكان خروج الدابة :

اختلفت الأقوال في تعيين مكان خروج الدابة وذلـك لاختـلاف الروايـات فيه ، وقد ساق ابن ماجه رحمه الله حديثاً يدل على أن خروجها سيكون من مكة إلا أن الحديث في ذلك ضعيف وإن كان هو أشهر الأقوال كما يشير إلى ذلك السفاريني [١] ، وذهب بعضهم إلى الجمع بين الروايات التي وردت في خروج الدابة وذلك بحملها على تعدد الخرجات بناء على ماورد في بعض الروايات :" أن لها ثلاث خرجات .." [٢] ولكنها ضعيفة أيضاً ، وقد أورد ابن كثير رحمه الله بعض تلك الروايات وقال بعدها : (وهـذه أقوال متعارضة) [٣] ولم يقطع بشيء منها ، وهو المناسب في مثل هذه الأحوال.

٥. عملها :

بينت النصوص أن الدابة تخرج لتقوم بعملين اثنين : **الأول:**تكليم الناس ومخاطبتهم بأنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ وقد تقدم أن أوضح المعاني في التكليم : المخاطبة ولا يمنع المعنى الآخر. **الثاني:** وسم المؤمن والكافر ، أما المؤمن فتجلو وجهه

---

(١) لوامع الأنوار (١٤٤/٢).

(٢) الحديث أورده أبو داود الطيالسي في مسنده باب خروج الدابة . انظر: منحة المعبود ترتيب مسند الطيالسي (٢٢٠/٢-٢٢١) للساعاتي ورواه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم (٥٣٠/٤،٥٣١، رقم:٨٤٩٠) وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه) قال الذهبي في التلخيص : طلحة بن عمرو الحضرمي - وهو في اسناد الحاكم والطيالسي- ضعفوه وتركه أحمد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٨) : (رواه الطبراني وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك) ، وانظر: تهذيب التهذيب (٢٣/٥،٢٤).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم (٢١٢/١).

يشرق ويكون ذلك علامة على إيمانه ، وأما الكافر فإنها تخطمه على أنفه علامة على كفره والعياذ با لله وقد دل على هذا معظم الأحاديث الواردة في هذه العلامة وا لله أعلم.

٦.وقت خروجها :

قد جاء -فيما سبق- حديث عبد ا لله بن عمرو ﷺ الذي أخرجه ابن ماجه في سننه دالا على أن خروج الدابة ضحى قريب من طلوع الشمس من مغربها وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا . وأن عبد ا لله بن عمرو وكان يقرأ الكتب يقول : (ولا أظنها إلا طلوع الشمس من مغربها) [1].

قال الحاكم : (والذي يظهر أن طلوع الشمس من مغربها يسبق خروج الدابة ، ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه) ذكره ابن حجر وقال (والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة ، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة) . [2]

---

(١) تقدم حديث رقم (١٠٠).

(٢) فتح الباري (٣٥٣/١١).

تاسعاً ـ النار التي تحشر الناس :

وتتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي

١.عقيدة أهل السنة في النار التي تحشر الناس .

٢.من أين تخرج هذه النار ومتى؟.

٣.كيفية حشر النار للناس .

٤.أرض المحشر .

١ . عقيدة أهل السنة في النار التي تحشر الناس :

يثبت أهل السنة والجماعة علامة خروج نار من عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر كعلامة من علامات الساعة الكبرى حيث دل عليها الحديث الصحيح : حديث حذيفة بن أسيد ﷺ وفيه: (**لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات :طلوع الشمس من مغربها ..ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا**). [١]

٢.من أين تخرج هذه النار ومتى؟

يدل حديث حذيفة بن أسيد ﷺ على أن خروج هذه النار يكون من قعر عدن ، وجاء في حديث ابن عمر ﷺ عن الإمام أحمد والترمذي [٢] أن هذه النار

---

(١) تقدم حديث رقم (٩٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٥٢،رقم:٥١٢٤) واللفظ له،والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء لا تقوم الساعة حتى تخرج الشمس من قبل الحجاز (٤/٤٣١، رقم:٢٢١٧) عن ابن عمر ﷺ قال : قال لنا رسول الله ﷺ :" ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت أن من حضرموت تحشر الناس .." قلنا فماذا تأمرنا يارسول الله ؟ قال:عليكم بالشام " .قال أحمد شاكر : (إسناده صحيح) =

تخرج من حضبر موت أو من بحر حضـر مـوت ولا منافـاة بينهمـا ، لأن عـدن في حضر موت . إلا أن المنافاة أو التعارض يقع مع حديث أنس بـن مـالك ﷺ وفيـه يقـول ﷺ : (**أمـا أول أشـراط السـاعة: فنـار تحشـر النـاس مـن المشـرق إلى المغرب..**) [١] ، وقد حاول العلماء الجمع بينهما وذكروا في ذلك عدة احتمالات أصوبها في نظري وأقواها ما قاله العلامة ابن حجر رحمه الله حيث قال في الفتح: (وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب ، وذلـك أن ابتـداء خروجهـا مـن قعـر عـدن ، فـإذا خرجـت انتشرت في الأرض كلها ، والمراد بقوله (**تحشر الناس مـن المشـرق إلى المغـرب**) إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب ، أو أنهـا بعـد الانتشـار أول مـا تحشر أهل المشرق ، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق ..، وأمـا جعـل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب) [٢].

وأما متى تخرج فالحديث –حديث حذيفة- يثبت أنها آخر الآيات خروجا إذ بعدها الساعة تقـوم ، إلا أن حديـث أنـس ﷺ الآنـف الذكـر الـذي قـال فيـه رسـول الله ﷺ: (**أول أشـراط السـاعة: فنـار تحشـر النـاس مـن المشـرق إلى المغرب..**) فيوهم التعارض بينهما ، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله هذا التعارض، وقام بالتوفيق بينهما فقال: (ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكـر معهـا مـن الآيات ،وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لاشيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفـخ في الصـور بخـلاف مـا ذكـر معهـا مـن الآيـات

=(١٣٣/٧، رقم:٥١٤٦) وكذلك الألباني حكم عليه بالصحة .انظر صحيـح الجمـاع الصغير (٢٠٣/٣، رقم:٣٦٠٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحـه كتـاب أحـاديث الأنبيـاء - بـاب خلـق آدم وذريتـه / تعليقاً (٣٦٢/٦، رقم:٣٣٢٩).

(٢) فتح الباري (٣٧٨/١١،٣٧٩).

الواردة في حديث حذيفة ﷺ فإنه يبقى بعد كل آية فيها أشياء من أمور الدنيا).[1]

وكذا ذكر السفاريني عن السخاوي ، ثم حكى عن بعض العلماء أنهم ذهبوا إلى أن النار ناران ، فلعل أحداهما في أول الآيات ، والأخرى في آخرها ، ويؤيد ذلك ما ورد في حديث أنس ﷺ أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وفي حديث حذيفة ﷺ أنها من اليمن وتحشرهم إلى المحشر .[2] وهناك قول ثالث ذكره ابن حجر في موضع آخر بلفظ الاحتمال : وهو أن النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم ، والتهبت كما تلتهب النار ، وكان ابتداؤها من قبل المشرق إلى الشام ومصر ، وهما من جهة المغرب ، وأما النار التي في الحديث الآخر فهي على حقيقتها.[3]

ويبدو- وا لله أعلم- أن ما ذهب إليه ابن حجر في التوفيق بينهما هو الراجح ، لأن القول بحمل الحديثين على نارين لأجل الاختلاف بينهما يستدعي القول بعدة نيران لورود أحاديث عديدة يشتمل كل واحد منهما على ما لم يشتمل عليه الآخر . وأما القول بأنها كناية عن الفتن فهو خلاف الظاهر ، وليس هناك مانع من ارادة الظاهر حتى يصار إليه وا لله أعلم .

وقد اختلف في تحديد الزمن الذي يقع فيه حشر النار للناس هل هو قبل قيام الساعة أو بعده ؟ فمال إلى الأول واختاره : القرطبي والخطابي والقاضي عياض[4] ، وذهب إلى ذلك الحافظان ابن كثير وابن حجر ، وكذلك البرزنجي

---

(١) فتح الباري (٨٢/١٣).

(٢) لوامع الأنوار (١٥٠/٢).

(٣) فتح الباري (٣٧٩/١١).

(٤) واستدل بقوله ﷺ في حديث حذيفة :".. تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا".

والسفاريني وصرح الأخيران بأن الحق هو أن النار قبل يوم القيامة [(١)]،وهو الصواب وا لله أعلم . ومال إلى الثاني الحليمي وذكر أنه يكون عند الخروج من القبور. [(٢)] وجزم به الغزالي،وسانده التوربشتي [(٣)] أحد شراح المصابيح بكلام يطول ذكره[(٤)] ، وقد تعقبه الطيبي ورجح ما ذهب إليه الخطابي وأجاب عما أورده من أوجه في ذلك. [(٥)]

٣.كيفية حشر النار للناس :

لم يورد ابن ماجه رحمه ا لله سوى حديث في شأن هذه النار -حديث حذيفة ﷺ - والذي فيه أنها تبيت مع الناس حيث باتوا وتقيل حيث قالوا -إلا أنه وردت أحاديث عنه ﷺ تبين كيفية حشر النار للناس ومنها: ما رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**يحشر الناس على ثلاث طرائق [(٦)]:راغبين وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا**). [(٧)]

---

(١) انظر: التذكرة (ص٢٤٢،٢٤٣) ، والنهاية في الفتن (١/٢٣٠) ، فتح الباري (١١/٣٧٩،٣٨٢) الإشاعة (٣٠٠) ، لزامع الأنوار (٢/١٥٥).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٤٤٢).

(٣) شهاب الدين فضل ا لله بن حسين التوربشتي الحنفي، له شرح على مصابيح السنة سماه الميسر ، تُوفي سنة ٦٠٠هـ. انظر: كشف الظنون (٢/١٦٩٨،١٦٩٩).

(٤) انظره في فتح الباري (١١/٣٨٠).

(٥) انظر ذلك في فتح الباري (١١/٣٧٩،٣٨٠).

(٦) طرائق: جمع طريقة ، وهي الحالة . انظر: الفتح (١١/٣٧٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب كيف الحشر (١١/٣٧٧، رقم:٦٥٢٢) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٩/٣٠٤،٣٠٥، رقم:٢٨٦١).

وعن حذيفة بن أسيد ﷺ قال : قام أبو ذر ﷺ فقال يا بني غفار قولوا ولا تختلفوا فإن الصادق المصدوق ﷺ حدثني : (أن **الناس يحشرون ثلاثة أفواج : فوج راكبين طاعمين كاسين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار " فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهم فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقي ا لله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر ، حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف** (١) **ذات القتب** (٢) **فلا يقدر عليها)** (٣) . فمن هذين الحديثين يتضح لنا أن النار تحشر الناس على ثلاثة أفواج :

الأول : فوج راغبون طاعمون كاسون راكبون .

الثاني : وفوج يمشون تارة ويركبون أخرى يعتقبون على البعير الواحد اثنان على بعير وثلاثة على بعير إلى أن قال وعشرة على بعير يعتقبونه وذلك من قلة الظهر يومئذ.

---

(١) الشارف: هي الناقة المسن أو الهرمة . انظر: النهاية (٢/٤٦٢) .

(٢) القتب: بكسر القاف وسكون التاء هو الرحل الذي يوضع على قدر سنام البعير والمعنى الناقة العاملة. انظر: النهاية (٤/١١) ، لسان العرب (٣/١٥).

(٣) أخرجه الإمام النسائي في سننه كتاب الجنائز باب البعث (٤/١١٦،١١٧، رقم:٢٠٨٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٦/٢٠٧، رقم:٢٠٩٤٥) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٤/٦٠٨، رقم:٨٦٨٥) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع و لم يخرجاه) قال الذهبي في التلخيص : الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النسائي) . وسند النسائي رجاله ثقات وفيه : الوليد بن جميع وثّقه ابن معين والعجلي وقال الإمام أحمد وأبو داود ليس به بأس ، وقال أبو حاتم (صالح الحديث) وقال ابن حجر : (صدوق يهم). انظر: ميزان الاعتدال (٤/٣٣٧) ، تهذيب التهذيب (١١/١٣٨-١٣٩) ، تقريب التهذيب (٢/٣٣٣).

الثالث: تحشرهم النار فتحيط بهم من ورائهم وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ومن تخلف منهم أكلته النار (١) .

٤. أرض المحشر :

دل حديث حذيفة بن أسيد ﷺ على أن النار التي تخرج تسوق الناس إلى المحشر ولم تفصح هذه الرواية عن مكان أرض المحشر ، وقد جاء التصريح بأرض المحشر في حديث آخر أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت : قلت يارسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ قال: (**أرض المحشر والمنشر..**)(٢) .

وعند غير ابن ماجه عن أبي ذر ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ :(**الشام أرض المحشر والمنشر**) (٣) .

ولا منافاة بين لفظ الشام في هذا الحديث ولفظ بيت المقدس في حديث ميمونة وذلك لأن الشام تشمل حلب وحماةوحمص ودمشق والبيت المقدس والمعَّرة .. " (٤) . ولعل السبب في كون أرض الشام هي أرض المحشر ، أن الأمن والإيمان حين تقع الفتن في آخر الزمان يكون بالشام ،ويكون أهل الشام براء من

---

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٣٠،٢٣١).

(٢) تقدم حديث رقم (٩٤).

(٣) أخرجه الربعي في فضائل الشام (ص١٦) وقال الألباني : (حديث صحيح تفرد به الصنف بإخراجه من هذا الوجه وهو ضعيف جداً ، لكن أخرجه الإمام أحمد من وجه آخر من حديث لأبي ذر موقوفاً عليه وفيه أن النبي ﷺ أمره على ذلك ولم ينكره عليه فهو في حكم المرفوع بيد أن إسناده ضعيف لكن لها شاهداً من حديث ميمونه - وقد تقدم- واسناده صحيح . .) . انظر: تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي تحقيق الألباني (ص١٦) ، وانظر صحيح الجامع (٣/٢٣٢، رقم:٣٦٢٠).

(٤) انظر: معجم البلدان (٣/٣٥٤).

تلك الفتن ثابتين على الإيمان ، ومن أجل ذلك أشار معلم البشرية الخير عليه الصلاة والسلام ـ عند خروج النار ـ بسكن الشام[1] لعلمه بأنها خيرة للمؤمنين حينئذ من غيرها ، وكان صلوات الله عليه وسلامه يقول لأصحابه : (**عليكم بالشام ، فأنها صفوة بلاد الله ، يسكنها خيرته من خلقه ، فمن أبى فليلحق بيمنه ، وليست من غَدْرِه** [2] ، **فإن الله عز وجل تكفل لي بالشام وأهله**)[3].

وبهذه العلامة تمت علامات الساعة الكبرى
حسب الأحاديث التي ذكرها ابن ماجه
رحمه الله في سننه
والله أعلم.

---

(١) تقدم حديث عمر الدال على ذلك . انظر: حاشية مبحث من أين تخرج النار التي تحشر الناس.

(٢) غدره : الغدر جمع غدير ، وهي القطعة من الماء يغادرها السيل . انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٤٥) .

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب في سكنى الشام (٣/٤، رقم:٢٤٨٣) ، والإمام أحمد في مسنده (٦/١١، رقم:١٩٨٤٣) وأخرجه الربعي في فضائل الشام ، ودمشق وحكم عليه الألباني بالصحة وذكر له طرقاً كثيرة . انظر: الكتاب المذكور (ص١٣،١٤) وانظر صحيح الجامع (٤/٤٨، رقم:٣٩٤٩).

الفصل الثالث

الفصل الثالث
البعث والجزاء

الفصل الثالث

البعـث والجـزاء

وتحته تمهيد وتسعة مباحث

المبحث الأول : عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثاني : البعث والنشور .

المبحث الثالث : الحشر والحساب .

المبحث الرابع : الصراط .

المبحث الخامس : الحوض .

المبحث السادس : الشفاعة .

المبحث السابع : رؤية المؤمنين لربهم.

المبحث الثامن : صفة النار وأهلها .

المبحث التاسع : صفة الجنة وأهلها.

تمهيد

تمهيد

وتحته مطلبان

المطلب الأول : تعريف البعث والجزاء .

المطلب الثاني : حكم الإيمان بالبعث والجـزاء.

المطلب الأول

تعريف البعث والجزاء

وينقسم إلى قسمين:

الأول : تعريف البعث .

الثاني : تعريف الجزاء.

الأول : تعريف البعث :

لغة : - بعث : بعثه يبعثه بعثا : أرسله وحده ، وبعث به : أرسله مع غيره ، وابتعثه أي أرسله فانبعث ، ويظهر أنه يختلف بحسب ما علق به فالبعث يطلق ويراد به المعاني التالية :

١ - الإرسال : بعث فلانا ، وابتعثه أي : أرسله .

٢ - البعث من النوم : يقال بعثه من منامه إذا أيقظه .

٣ - الإثارة:وهوأصل البعث ومنه قيل للناقة بعثتها إذا أثرتها وكانت قبل باركة [(١)]

وجاء في تهذيب اللغة :" قال الليث : بعثت البعير فانبعث إذا حللت عقاله وأرسلته لو كان باركا فأثرته ، والبعث في كلام العرب على وجهين :

أحدهما : الإرسال كقول الله تعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾ [(٢)] معناه : أرسلناه .

الثاني : والبعث أيضا الإحياء من الله للموتى ومنه قوله - جل وعلا - ﴿ثم

(١) الصحاح للجوهري (١/٢٧٣) ؛ لسان العرب (١/٢٣٠) .

(٢) الأعراف [١٠٣] .

بعثاكم من بعد موتكم ﴾ [1] أي أحياكم [2] .

اصطلاحا : المراد بالبعث شرعا : إحياء الله ـ تعالى ـ للأموات وإخراجهم من قبورهم وهم أحياء للحساب والجزاء كما قال الله تعالى ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ﴾[3] .

يقول الحافظ ابن كثير : " البعث هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة " [4] .

وقال أبو هلالالعسكري [5]: " بعث الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف . ومنه قول الله تعالى : " من بعثنا من مرقدنا[6] " [7]

الثاني : تعريف الجزاء :

لغة : المكافأة على الشئ ، جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وجزاء ، والجزاء يكون ثوابا ويكون عقابا . [8]

وفي الاصطلاح : أن يوقف الحق ـ تبارك وتعالى ـ عباده بين يديه ويعرفهم

---

(١) [سورة البقرة : ٥٦] .

(٢) تهذيب اللغة (٣٣٤/٢، ٣٣٥) .

(٣) [المعارج : ٤٣] .

(٤) تفسير ابن كثير (٤) .

(٥) هو : الحسين بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري ، وأبو هلال من علماء اللغة يوفي سنة ٣٩٥هـ ، انظر ترجمته في معجم البلدان (١٢٤/٥) ، الأعلام (٢١١/٢، ٢١٢) .

(٦) [يس : ٥٢] .

(٧) الفروق ص ٢٨٤ .

(٨) لسان العرب (١/ ٤٥٦) .

بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها ، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر واستقامة وانحرف وطاعة وعصيان ، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة وإيتاء العباد كتبهم بإيمانهم أن كانوا صالحين وبشمالهم أن كانوا طالحين .

المطلب الثاني

حكم الإيمان بالبعث والجزاء

لقد دل الكتاب والسنة على وجوب الإيمان بالبعث والجزاء بل عده رسول الله ﷺ ركنا من أركان الإيمان لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بذلك ، أما دليل الكتاب في ذلك :-

١ - في البعث قال - تعالى - ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا﴾ (١) وقال الله - تعالى- ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون﴾ (٢) ، والآيات في ذلك كثيرة جدا ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : قال الحسن بن الفضل البجلي:الذي عندي هو هذه الآية يعني قوله" وننشئكم فيما لا تعلمون": أي أخلقكم للبعث بعد الموت من حيث لا تعلمون كيف شئت،وذلك أنكم علمتم النشأة الأولى كيف كانت في بطون الأمهات وليست الأخرى كذلك " (٣)

ومن السنة:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(**ليس من الإنسان شئ إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة**) (٤) .

---

(١) [نوح ١٧، ١٨] .

(٢) [الواقعة ٦٠،٦١] .

(٣) مجموع الفتاوى (١٧ /٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا (٨/ ٤٢٥ ، ٤٩٣٥) ، ومسلم في صحيحه المغني وأشراط الساعة باب ما بين النفختين (٤٢٥/٩، رقم ٢٩٥٥)،سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر القبر

٢ ـ وفي الجزاء يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ﴾ (١) ، **وقال ـ سبحانه ـ** ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت وهم أعلم بما يفعلون ﴾ (٢) ، وقال ـ سبحانه ـ :﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾(٣)

والآيات في ذلك كثيرة جدا ، أما من السنة فمنها قوله ﷺ فيم يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : " .... **يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه** " (٤) .

والبعث والجزاء هما من أحداث اليوم الآخر ولذلك الإيمان باليوم الآخر يشملهما وغيرهما من الأحداث العظام التي ستحدث في ذلك اليوم وقد عد رسول الله ﷺ الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان في حديث جبريل الطويل ومنه :"ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر" (٥)

والذي نخلص إليه مما تقدم أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقادا جازما بأن الله ـ تعالى ـ سيبعث الخلق بعد موتهم ويجازيهم على أعمالهم أن خيرا فخير وإن شرا فشر .

والبلى (٢/ ٥٨٢ ، رقم ٤٢٦٦) وسيأتي لاحقا .

(١) [الزمر آية : ٧] .

(٢) [الزمر : ٧٠] .

(٣) [الأنعام : ١٦٠] .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم (٩/ ٥٣١، ٥٣٣ ، رقم ٢٥٧٧) .

(٥) انظر تخريجه عند تقدم ح رقم (: (٢١٣) .

يقول الإمام الطحـاوي ــ رحمـه الله ــ : " ونؤمـن بـالبعث والجـزاء يـوم القيامة والعرض .. " (١) .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٠٤) .

المبحث الأول

عذاب القبر ونعيمه

المبحث الأول

عذاب القبر ونعيمه

قال الإمام ابن ماجة ـ رحمه الله تعالى ـ :

١٢٠ -١ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [١] **حَدَّثَنَا** أبو معاوية [٢] ووكيع [٣] عن الأعمش [٤] عن مجاهد [٥] عن طاوس [٦] عن ابن عباس [٧] قال : مر رسول الله ﷺ بقبرين جديدين فقال :(**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستنزه من بوله ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**) [٨] .

(كتاب الطهارة باب التشديد في البول ح رقم ٣٤٧)

---

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢) تقدم ح رقم (٩) .

(٣) تقدم ح رقم (١٤) .

(٤) تقدم ح رقم (٨) .

(٥) مجاهد بن جبر المخزومي ، أبو الحجاج ، ثقة توفي ١٠٢هـ ، انظر التهذيب(٤٢/١٠) التقريب (١٥٩/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٤٨).

(٧) عبد الله بن عباس عبد المطلب بن القرشي الهاشمي صحابي جليل حبر هذه الأمة وبحرها أبو العباس مناقبه عديدة توفي ٦٨هـ ، انظر التهذيب ٥/ (٢٧٦) ، التقريب (٥٠٤/١) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الجريدة على القبر (٢٢٢/٣،٢٢٣،رقم ١٣٦١)، ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (١٢٣/٢-١٢٥،رقم ٢٩٢).

غريب الحديث :

(لا يستنزه) : أي لا يستبرئ ولا يتطهر ولا يستبعد منه ولا يحتاط من تلوث ثيابه بالبول [1] .

(النميمة):هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر [2]

١٢١ - ٢ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [3] **حَدَّثَنَا** الوليد بن مسلم [4] **حَدَّثَنَا** الأوزاعي [5] **حَدَّثَنِي** حسان بن عطية [6] **حَدَّثَنِي** محمد بن أبي عائشة [7] قال سمعت أبا هريرة [8] يقول : قال رسول الله ﷺ **(إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ با لله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيخ الدجال)** [9] .

(كتاب إقامة الصلاة باب ما يقال في التشهد ..ح رقم ٩٠٩)

---

(١) انظر النهاية (٥/ ٤٣) .

(٢) انظر النهاية (٥/ ١٢٠) .

(٣) تقدم ح رقم (٣٨).

(٤) تقدم ح رقم (١).

(٥) تقدم ح رقم (٨٥) .

(٦) تقدم ح رقم (٨٥) .

(٧) محمد بن أبي عائشة المدني الدمشقي ليس به باس التهذيب (٢٤٢/٩) التقريب (١٩/٢) .

(٨)تقدم ح رقم (٢) .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر (٢٤١/٣،رقم ١٣٧٧)بنحوه ، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٥١١/٢،٥١٣،رقم ٥٨٨) .

١٢٢ – ٣ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [١] **حَدَّثَنَا** الوليد بن مسلم [٢] **حَدَّثَنَا** مروان ابن جناح [٣] **حَدَّثَنِي** يونس بن ميسرة بن حلبس [٤] عن واثلة بن الأسقع [٥] قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فأسمعه يقول:**(اللهم فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقيه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق ، فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم)** [٦]

(كتاب الجنائز باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة ح رقم ١٤٩٩)

١٢٣ – ٤ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٧] **حَدَّثَنَا** شاذان [٨] ح

---

(١) تقدم ح رقم (٣٨) .

(٢) تقدم ح رقم (١).

(٣) مروان بن جناح الأموي الدمشقي ، يقول عنه ابن حجر في التقريب : لا باس به (انظر التهذيب ١٠/٩٠) ، (التقريب ٢/١٧١) .

(٤) يونس بن ميسرة بن حلبس الدمشقي ، أبو عبيد ، الأعمى ، ثقة توفي ١٣٢هـ (انظر التهذيب ١١/٤٤٨) ، (التقريب ٢/٣٥٠) .

(٥) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي صحابي جليل يكنى بأبي الأسقع توفي ٨٥هـ (انظر التهذيب ١١/١٠١) ، (التقريب ٢/٢٩٧) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجنائز باب الدعاء للميت (٣/٢١١، رقم ٣٢٠٢) ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٥٦٤ ، رقم ١٥٥٨٨)، وحكم عليه الألباني بالصحة ، انظر صحصح ابن ماجه (١/٢٥١، ١٢١٨) .

(٧) تقدم ح رقم (٢).

(٨) الأسود بن عامر الشامي . تقدم ح رقم (٩٤) .

[1]**وحَدَّثَنَا** محمد بن بشار [2] ومحمد ابن الوليد [3] قالا **حَدَّثَنَا** محمد بن جعفر [4] ح **وحَدَّثَنَا** نصر بن علي [5] **حَدَّثَنَا** عبد الصمد [6] ووهب بن جرير [7] قالا **حَدَّثَنَا** شعبة [8] عن قتادة [9] عن سعيد بن المسيب [10] عن ابن عمر [11] عن عمر بن الخطاب [12] ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**الميت يعذب بما ينح عليه**)[13] **(كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في الميت يعذب بما ينح عليه ح رقم ١٥٣٩)**

---

(١) تحويل للسند .

(٢) تقدم ح رقم (٢٤) .

(٣) محمد بن الوليد بن عبد الحميد البسري ، أبو عبد الله ، ثقة التهذيب (٥٠٣/٩) ، التقريب (١٣٤/٢).

(٤) تقدم ح رقم (٤٣).

(٥) تقدم ح رقم (٧٧).

(٦) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري ، أبو سهل ، صدوق ثبت في شعبه ، توفي ٢٠٧هـ ، التهذيب (٣٢٧/٦) ، التقريب (٦٠١/١)

(٧) وهب بن جرير بن حازم الأزدي ، أبو العباس ، ثقة ، توفي ٢٠٦هـ التهذيب (١٦١/١١) ، التقريب (٢٩١/٢١) .

(٨) تقدم ح رقم (٤١).

(٩) تقدم ح رقم (١٠).

(١٠) تقدم ح رقم (٣١).

(١١)تقدم ح رقم (٢٧).

(١٢) تقدم .

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب : ما يكره من النياحة على الميت (١٦١/٣، ١٢٩٢)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب : الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٣٢٦/٣، رقم ٩٢٧) .

غريب الحديث

(**بما ينح عليه**) : عن النياحة وهو رفع الصوت بالبكاء وذكر فضائل الميت وإسماع الغير بذلك [1] .

١٢٤ – ٥ حَدَّثَنَا يعقوب بن حميد بن كاسب [2] **حَدَّثَنَا** عبد العزيز بن محمد الدراوردي [3] **حَدَّثَنَا** أسيد بن أبي أسيد [4] عن موسى بن أبي موسى الأشعري[5] عن أبيه [6] أن النبي ﷺ قال : (**الميت يعذب ببكاء الحي إذا قالوا : واعضداه ، واكاسياه ، واناصراه ، واجبلاه ونحو هذا يتعتع ويقال أنت كذلك أنت كذلك . قال أسيد : فقلت سبحان ا لله أن ا لله يقول : ولا تزر وازرة وزر أخرى * قال : ويحك أحدثك أن أبا موسى حَدَّثَني عن رسول ا لله ﷺ فترى أن أبا موسى كذب على النبي ﷺ أوترى أني كذبت على أبي موسى**) [7]

(كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في الميت .. ح رقم ١٥٤٩)

---

(١) شرح ابن ماجه (٤٨٣/١) ، الدين الخالص للفتوحي (٣٤٠/٤) .

(٢) تقدم ح رقم (٦) .

(٣) عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الداروردي . تقدم ح رقم (٦٩ .

(٤) أسيد بن أبي أسيد المديني، أبو سعيد ويلقب بالبراد ، صدوق التهذيب (٣٤٣/١) التقريب (١٠٣/١).

(٥) موسى بن أبي موسى الأشعري ، مقبول . انظر التهذيب (٣٧٣/١٠) ، التقريب (٢٢٩/٢) .

(٦) أبو موسى الأشعري تقدم ح رقم (٤٣).

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت (٣٢٦/٣، ٣٢٧، رقم ١٠٠٣) قال الترمذي :" هذا حديث حسن غريب " وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٦٧/٥، ٥٦٨ ، رقم ١٩٢١٧) وحكم عليه الألباني بأنه حسن (انظر صحيح ابن ماجه (٢٦٦/١، رقم ١٢٩٥).

*الآية : الأنعام :١٦٤، الإسراء : ١٥ ، فاطر :١٨ ، الزمر: ٧ .

غريب الحديث :

(**واعضداه**) : العضد : ما بين الكتف والمرفق . والمقصود هنا الجسد كله ، والمعنى : أي الذي كان يتقون به [1] .

(**واكاسياه**) : يقال :كَسِي بكسر السين يكسِي فهو كاسٍ:أي صار ذا كسوة ، والمعنى : أي الذي كان يكسيهم [2] .

(**واناصراه واجبلاه**) : أي الذي كان ينصرهم وكانوا يلجئون إليه ويعتمدون عليه [3] .

(**يتعتع**) : على بناء المفعول ، تعتع الشيئ : قلقله وحركه بعنف، وتعتع في الشيئ : تردد فيه ، قال السندي : يتعتع : من تعنتف إذا عنفته وأقلقته ، والعنف هو الأخذ بمجامع الشيئ وجره بقهر [4] ، ويظهر لي أن المقصود هنا ترديد الكلام السابق وهو واعضداه ، واكاسياه ... والله أعلم .

(**أنت كذلك**) يقال ذلك للميت توبيخا وتقريعا وتهكما به [5].

(**ولا تزر وازرة وزر أخرى**)أي لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى [6] .

---

(١) انظر النهاية : ٣/٢٥٢) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/٤٨٣) .

(٢) انظر النهاية : ٤/١٥٧) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/٤٨٣) .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/٤٨٣) .

(٤) انظر النهاية : ١/١٩٠) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/٤٨٣) ، المعجم الوسيط (١/٨٥) .

(٥) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/ ٤٨٣،٤٨٤).

(٦) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/ ٤٨٣،٤٨٤) .

١٢٥ – ٦ حَدَّثَنَا هشام بن عمار [١] . ثنا سفيان بن عيينة [٢] عن عمرو [٣] عن ابن أبي مليكة [٤] عن عائشة [٥] رضي الله عنها قالت : إنما كانت يهودية ماتت فسمعهم النبي ﷺ يبكون عليها فقال : (**فإن أهلها يبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها**) [٦]

(كتاب الجنائز باب ما جاء في الميت ويعذب بما ينح عليه ح رقم ١٥٩٥)

١٢٦ – ٧ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٧] . ثنا عفان [٨] **حَدَّثَنَا** حماد ابن سلمة [٩] أخبرني عب الملك أبو جعفر [١٠] عن أبي نضرة [١١] عن سعد بن

---

(١) تقدم ح رقم (١٠) .

(٢) تقدم ح رقم (١١).

(٣) عمرو بن دينار الأثرم الجمعي، أبو محمد ، يلقب بالأثرم ، ثقة توفي ١٢٦هـ التهذيب (٢٨/٨) ، التقريب (٧٣٤/١) .

(٤) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التميمي، أبو محمد ، ثقة تةفي ١١٧هـ انظر التهذيب(٣٠٦/٥) ، التقريب (٥١١/١) .

(٥) تقدم ح رقم (٢٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه ..(١٥٢/٣ ، رقم ١٢٨٩) .

(٧) تقدم ح رقم (٢) .

(٨) عفان بن مسلم بن عبد الله البصري،أبو عثمان الصفار ، ثقة ، ثبت ، توفي ٢١٩هـ . انظر التهذيب (٣٢٠/٧) ، التقريب (٦٧٩/١)

(٩) تقدم ح رقم (٢٦).

(١٠) عبد الملك البصري من كبار التابعين ، أبو جعفر ، مقبول . انظر التهذيب (٤٣٠/٦)، التقريب (٦٢٢/١) .

(١١) المنذر بن مالك بن قطعة العبدي . تقدم تقدم ح رقم (٢٠) .

الأطول [1] أن أخاه مات وارك ثلاث مائة درهم وترك عيالا فأردت أن أنفقها على عياله فقال النبي ﷺ : (**أن أخاك محتبس بدينه فاقض عنه . فقال : يا رسول ا لله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة . قال : فاعطها فإنها محقة**) . [2]

١٢٧ – ٨ حَدَّثَنَا هشام بن عمار[3] **حَدَّثَنَا** اسماعيل بن عياش [4] **حَدَّثَني** بحير بن سعد [5] عن خالد ابن معدان [6] عن المقدام بن معدي يكرب [7] عن رسول ا لله ﷺ (**قال : للشهيد عند ا لله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ويُرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويحلى حله الإيمان ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين انسانا من**

---

(١) سعد بن الأطول بن عبيد ا لله الجهني ، أبو مطرف من الصحابة الأجلاء توفي ٦٤هـ . انظر التهذيب (٤٦٦/٣) ، التقريب (٣٤٢/١) .

(٢) أخرجه اللإمام أحمد في مسنده (٦٣١/٥ ، رقم ١٩٥٧٢) قال البوصيري في الزوائد (٢٥٤/٢ ، رقم ٨٥٦) : " إسند حديثه صحيح ، وأشار أنه رواه البيهقي وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي " (٢٥٤/٢، رقم ٨٦٥) وحكم عليه الألباني بالصحة ، انظر صحيح ابن ماجه (٥٧/٢ ، رقم ١٩٧٣) .

(٣) تقدم ح رقم (١٠).

(٤) تقدم ح رقم (٨ ٨).

(٥) تقدم ح رقم (٨ ٩) .

(٦) تقدم ح رقم (٦٤).

(٧) المقدام بن معدي كرب بن عمر بن يزيد الكندي , أبو كريمة , صحابي توفي سنة ٨٧ هـ . انظر التهذيب (١٠/ ٢٨٧) التقريب (٢ / ٥٤) .

أقاربه". [1]

(كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل ا لله ح رقم ٢٧٩٩)

١٢٨-٩ حَدَّثَنَا محمد بن اسحاق [2] **حَدَّثَنَا** يحيى بن معين [3] **حَدَّثَنَا** هشام بن يوسف [4] عن عبدا لله بن بحير [5] عن هانئ مولى عثمان [6] قال : كان عثمان بن عفان [7] إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له : تذكر

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد باب في ثواب الشهيد (٤ / ١٦١ , رقم ١٦٦٣) وقال " هذا حديث حسن صحيح غريب " وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٧/٥ ، رقم ١٦٧٣٠) .

(٢) محمد بن إسحاق بن جعفر الصّعاني ، أبو بكر ، ثقة ثبت ، توفي ١٧٠هـ انظر التهذيب (٩/ ٣٥) التقريب (٢ / ٥٤) .

(٣) يحيى بن معين بن عوف الغطفاني ، أبو زكريا، ثقة ، حافظ إمام الجرح والتعديل توفي ٢٣٣هـ انظر التهذيب (١١/٨٠ ٢) التقريب (٢ / ٣١٦) .

(٤) هشام بن يوسف الصنعاني الأنباري / أبو عبد الرحمن ، ثقة توفي ١٩٧هـ انظر التهذيب (١١/ ٧٥٠) التقريب (٢ / ٢٦٠).

(٥) عبد ا لله بن بجير بن ريسان الصنعاني المراوي ، أبو وا~ل قال عنه الحافظ بن حجر : ليس بذاك ، يلقب بالقاضي انظر التهذيب (١٥٣/٥) التقريب (٤٧٩/١) .

(٦) هاني البربري الدمشقي ، أبو سعيد ، صدوق انظر التهذيب (٢٣/١١) التقريب (٢٦٢/٢).

(٧) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ، أبو عمرو ، صحابي مشهور ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين مناقبه معروفة توفي ٣٥ هـ انظر التهذيب (٩/ ٣٥) التقريب (٢ / ٥٤) انظر التهذيب (٧/ ١٨٠) التقريب (١ / ٦٦٣).

الجنة والنار ولا تبكي ، وتبكي من هذا ؟ قال : إن رسول الله ﷺ قال : (**إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه " قال : وقال رسول الله ﷺ : ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه)**(١).

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى في رقم ٤٢٦٧)

غريب الحديث :

(ستة خصال) : المذكورات سبع إلا أن يجعل الإجارة والأمن من الفزع واحدة. والخصلة المرة من الخصل وهو الغلبة في النصال ويقصد بها هنا الخلة أو الشعبة أو الحالة من الحالات .

(دفعة) : الدفعة بالضم ما دفع من إناء أو سقاء : فانصب بمرة (٢) * قال السندي : " قال الترمذي ضبطناه في جامع الترمذي بضم الدال وكذلك قال أهل اللغة " وكذلك الدفعة من المطر وغيره مثل الدفقه بالقاف يقال جاء القوم دفعة واحدة بالضم : إذا دخلوا مرة واحدة وأما الدفعة بالفتح فهي المرة الواحدة من الدفع الإزالة بقوة فلا يصلح هنا (٣)

(ويُحلّى حُلّة الإيمان) : المضبوط بتشديد اللام وإضافة الحلة إلى الإيمان

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب : فظاعة القبر وأنه أول منازل الآخرة (٤،٤٧٩،٤٨٠،رقم ٢٣٠٨)وقال : "حديث حسن غريب ، وقد حكم الألباني بأن سنده حسن انظر صحيح ابن ماجه (٢/ ٤٢١،٢٤٤٢) ومشكاة المصابيح (١/ ٣٨ ، رقم ١٣٢) .

(٢) النهاية : (٢ / ٣٨) . شرح سنن ابن ماجه (٢ / ١٨٤) .

(٣)القاموس المحيط : (٢ / ٢١ / ٢٢) . السندي (٢ / ١٨٤) .

بمعنى أنها علامة لإيمان صاحبها أو بمعنى أنها مسببة عنه [1] .

(**أفظع**) : أي أشد وأشنع فالمفظع : الشديد الشنيع ، وقد أفظع يفظع فهو مفظع وفظع الأمر فهو فظيع . وهذا في الدنيا حتى لا يتنافى مع قوله فما بعده أشد منه ، على أنه على الجواب إذا عم بأنه أفظع من جهة الوحشة والوحدة وغيره أشد عذابا منه فلا إشكال [2] .

١٢٩ – ١٠ حَدَّثَنَا أبوبكر أبي شيبة [3] . **حَدَّثَنَا** شبابة [4] .عن أبي ذئب [5] . عن محمد بن عمرو بن عطاء [6] . عن سعيد بن يسار [7] . عن أبي هريرة [8] عن النبي ﷺ قال:(**أن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره ، غير فزع ولامشعوف ثم يقال له : فيم كنت ؟ فيقول كنت في الإسلام. فيقال له: ما هذا الرجل ؟ فيقول: محمد رسول ا لله ﷺ جاءنا**

---

(١) السندي (٢ / ١٨٤ / ١٨٥) .

(٢) انظر النهاية (٣ / ٤٥٩) ، شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢ / ٥٦٨) .

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) شبابة بن سوار الغزاري ، أبو عمرو ، ثقة حافظ ، رمي بالإرجاْ توفي ٢٠٦ هـ . (التهذيب (٤ / ٣٠٠) التقريب (١ / ٤١٠) .

(٥) محمد بن العطاء بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئثب القرشي العامري . تقدم مبحث نزول عيسى عليه السلام .

(٦)محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقمة العامري القرشي، أبو عبد ا لله ، ثقة ، يلقب بابن عطاء انظر (التهذيب (٩ / ٣٧٣) التقريب (٢ / ١١٩) .

(٧) سعيد بن يسار المدني ، أبو الحباب ، ثقة ، متقن ، توفي ١١٧ هـ (التهذيب (٤ / ١٠٢) التقريب (١ / ٣٦٨) .

(٨) تقدم ح رقم (٢).

بالبينات من عند ا الله فصدقناه، فيقال له : هل رأيت ا الله ؟ فيقول : ماينبغي لأحد أن يرى ا الله، فيفرج له فرجة قبل النار . فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له: انظر إلى زمرتها وما فيها، ما ينبغي لأحد أن يرى ا الله ، فيفرج له فرجة قبل النار ، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا ، فيقال له: انظر إلى ما وقاك ا الله ثم يفرج له قبل الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له هذا مقعدك، ويقال له : على اليقين كنت ، وعلية مت، وعليه تبعث أن شاء ا الله، ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشعوفا • فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدري • فيقال له: ماهذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولا فقلته ، فيفرح له قبل الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له: انظر إلى ما صرف ا الله عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها ، يحطم بعضها بعضا ، فيقال له: هذا مقعدك ، على الشك كنت ، وعليه مت ، وعيه تبعث أن شاء ا الله تعالى) [1]

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ح رقم ٤٢٦٨)

---

(١) انظر ابن ماجه بهذا الإسناد عن الكتب الستة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٥٢ ، رقم ٧٥٥١) من طريق حسين بن محمد قال حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب به . قال أحمد شاكر : إسناده صحيح (١٦ / ٣١٣ ، رقم ٨٧٥٤) قال البوصيري في الزوائد (٣ / ٣١٣ ، رقم ١٥٢٧) :(هذا إسناد صحيح رواه النسائي في التفسير وفي الملائكة ...، وله شاهد من حديث البراء بن عازب رواه أبو داود في سننه) قلت : أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب عذاب القبر ، وأورد الحديث الألباني في صحيح ابن ماجه (٢ / ٤٢٢ ، رقم ٣٤٤٣) وقال في تحقيقه على المشكاة (١ / ٥ ، رقم ١٣٩) : (سنده صحيح على شرط الشيخين) .

غريب الحديث:

(**ولا مشعوف**) : الشعف : شدة الفزع حتى يذهب بالقلب [١] .

(**فيم كنت**) : أي: في أي دين.

(**ماهذا الرجل**) : أي الرجل المشهور بين أظهركم . ولا يلزم منه الحضور اترك ما يشعر بالتعظيم لئلا يصير تلقينا، وهو لا يناسب موضع الاختبار. ومن كان على اليقين في الدنيا يموت عليه عادة [٢] وكذلك الشك.

(**يحطم بعضها بعضا**): من شدة المزاحمة [٣]

(أن شاء الله) : **للتبرك لا للشك** [٤]

١٣٠ - ١١ حَدَّثَنَا محمد بن بشار [٥] **حَدَّثَنَا** محمد بن جعفر [٦] **حَدَّثَنَا** شعبة [٧] عن علقة بن مرثد [٨] عن سعد بن عبيدة [٩] عن البراء بن عازب [١٠] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول

(١) النهاية (٢ / ٤٨١) .

(٢) السندي ((٢ / ٥٦٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تقدم ح رقم (٢٤).

(٦) تقدم ح رقم ((٤٣) .

(٧) شعبة بن الحجاج . تقدم ح رقم ((٤١) .

(٨) علقمة بن مرثد الحضرمي ، أبو الحارث ، ثقة . انظر التهذيب (٧ / ٢٧٨) ، التقريب (١ / ٦٨٧) .

(٩) سعد بن عبيدة السلمي ، أبو حمزة ، ثقة،توفي بالعراق،انظر التهذيب (٣ /٨٤٧) ، التقريب (١ / ٣٤٥) .

(١٠) البراء بن عازب الأنصاري الأوسي ، أبو عمارة ، صحابي ، توفي ٧٢ هـ انظر:=

عن النبي صلى اللة عليه وسلم قال :﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ [١] قال:نزلت فى عذاب القبر ، يقـال لـه : مـن ربـك ؟ فيقـول : ربـى ا لله ، ونبى محمد فذلك قوله﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول فى الحياة الدنيا وفى الاخرة﴾) .[٢]

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ح رقم (٤٢٦٩)

١٣١- ٢١ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [٣] **حَدَّثَنَا** عبدا لله بن نمير [٤] **حَدَّثَنَا** عبيد ا لله بن عمر [٥] عن نـافع [٦] عـن ابـن عمـر [٧] عـن النبي ﷺ قـال :(**إذا مات أحدكم عُرض على مقعده بالغداة والعش أن كـان مـن أهـل الجنـة**

= التهذيب (١ / ٤٢٥) ، التقريب (١ / ١٢٣) .

(١) [إبراهيم :٢٧] .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر (٣ / ٢٣١ / ٢٣٢ ، رقم ١٣٦٩) . ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها : باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار ...(٣١٩/٩ ، ٣٢٠ ، رقم ٢٨٧١) . والآية في [سورة إبراهيم : ٢٧].

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) تقدم ح رقم (١٣).

(٥) عبيد ا لله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري ، أبو عثمان ، ثقة ثبت ، توفي ١٤٧هـ انظر التهذيب (٧ / ٣٨) ، التقريب (١ / ٦٣٧) .

(٦) تقدم ح رقم (٨١) .

(٧) تقدم ح رقم (٢٧).

فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى تبعث يوم القيامة) [1] .

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ح رقم ٤٢٧٠)

غريب الحديث :

(عرض على مقعده) : هو من باب القلب ، والأصل عرض عليه مقعده ومثله غى القلب قوله تعالى : " النار يعرضون عليها " [2]

(فمن أهل الجنة) : أي فيعرض عليه من مقاعد الجنة ، أو فمقعده من مقاعد الجنة [3].

(هذا مقعدك): يحتمل أن الإشارة إلى القبر أي مقعدك المعروض ، وحتى : غاية للعرض ، أي يعرض عليك إلى البعث ثم بعد تخلد ، ثم هذا القول يعم أهل الجنة والنار ؛ والمراد يقال : لكل أحد هذا الكلام [4] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الميت يعرض بالغداة والعشي (٣ / ٢٤٣ ، رقم ١٣٧٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار. . .(٩ / ٣١٤ / ٣١٥ ، رقم ٢٨٦٦) .

(٢) شرح السنن للسندي (٥٦٩/٢) .

(٣)فتح الباري (٣ / ٢٤٣) ، السندي (٢ / ٥٦٩) .

(٤) شرح السنن للسندي (٥٦٩/٢).

الدراسة

عذاب القبر ونعيمه

الدراسة

عذاب القبر ونعيمه

وتتناول الدراسة في هذا البحث مايلي :

أولا : عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه.

ثانيا : أحاديث عذاب القبر متواترة وليست بآحاد.

ثالثا : السؤال في القبر عام في حق المسلمين وغيرهم أم خاص بالمسلمين .

رابعا : أسباب عذاب القبر .

خامسا: المنجيات من فتنة القبر وعذابه .

سادسا: الذين يعصمون من فتنة القبر وعذابه .

سابعا : صفة نعيم القبر وعذابه .

ثامنا : المنكرون لعذاب القبر .

أولا ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه:

يؤمن أهل السنة والجماعة بعذاب القبر ونعيمة ويرون أن ذلك حق لثبوتة بالأدلة من الكتاب والسنة:-

أما الكتاب:-

١- فقد قال تعالى عن آل فرعون ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ (١)

يقول ابن كثير في تفسيره (هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور) (٢) .

٢- قال تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ (٣) .

وقد سبق ذكر الحديث الذي فيه تفسير النبي ﷺ لهذه الآية أنها فى عذاب القبر .

أما السنة:

فقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة على عذاب القبر ونعيمه فى أول البحث مما ساقها ابن ماجه في سنه وهي مما عند غير ابن ماجه كثيرة جدا .

من هنا قرر علماء السلف هذه العقيدة في معتقداتهم يقول أبو حنيفة : - رحمه الله - : (سؤال منكر ونكير حق كائن في القبر، وإعادة الروح إلى جسد العبد في قبره حق، وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم و لبعض عصاة المؤمنين) (٤) ويقول الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة : (ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين ، وبعذاب القبر لمن كان له أهلا ، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، والقبر روضة من رياض الجنة

---

(١) [غافر - ٤٦] .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ /١٠٤) .

(٣) [إبراهيم - ٢٧] .

(٤) الفقه الأكبر ص ٣٠٦ .

أو حفرة من حفر النيران) [1] . يقول الناصري الحنفي [2] شارحا كلام الطحاوي :(وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في ثبوت عذاب القبر و نعيمه لمن كان لذلك أهلا ، هو مذهب أهل السنة والجماعة ، فيجب الاعتقاد بثبوت ذلك، وأما قولهم بسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه و دينه ونبيه ، وقولهم بأن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، فإنما قالوا ذلك بما تواترت الأخبار عن رسول ا لله ﷺ بذلك كله ولاتفاق الصحابة رضي ا لله عنهم على ثبوته " [3] وقال ابن أبي العز الحنفي في شرحه على عقيدة الطحاوي :" وقد تواترت الأخبار عن رسول ا لله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ، ولاتتكلم في كيفيته ، اذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لاعهد له به في هذه الدار , واالشرع لايأتي بما تحيله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول)[4] .

ويقول الإمام النووي – رحمه ا لله –: (اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة ...) [5] .

ثانيا ـأحاديث عذاب القبر متواترة وليست بآحاد:

لقد زعم بعض أهل القبلة – المعتزلة والخوارج – أن الأحاديث الواردة في

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني (ص ٣٩٠ - ٣٩٦)

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) النور اللامع والبرهان الساطع شرح عقائد أهل السنة والجماعة للناصري نقلا عن أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد الخميس (ص٥٠٤)

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٩٩) تحقيق الألباني .

(٥) شرح مسلم للنووي (١٧/٢٠٠) .

عـذاب القـبر آحـاد تفيـد الظـن , والظـن لايغـني مـن الحـق شـيئا , وبخاصـة في الاعتقادات التي لاتبني إلا على الجزم واليقين [(١)]

والجواب على هذا : بأن الأحاديث الواردة في عذاب القـبر ليسـت أحادية كما زعموا بل أن العلماء اعتبروها متواترة لكثرتها وقد سيف قول شارح الطحاوية : (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان أهلا...) [(٢)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" فأما أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة " [(٣)]

وقد ذكر المحدث الكتاني في كتابه (نظم المتناثر) أحاديث عذاب القبر من جملة الأحاديث المتواترة [(٤)] .

وقد ذكر البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر : (أحاديث عذاب القبر عن تسعه وثلاثين صحابيا مما يدل على تواترها [(٥)] . وكذا صرح السيوطي في أرجوزة له [(٦)] والسفاريني في لوامعه [(٧)] وقد قال قبلها العلاقة بن قيم الجوزية - رحمه الله- : (... فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة) [(٨)]

---

(١) فتح الباري (٢٣٣/٣) . مقالات الإسلاميين (١٦٦/٢) . شرح صحيح مسلم للنووي (٢٠١/١٧).

(٢) الطحاوية (٣٩٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨٥/٤).

(٤) انظر : نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص ١٢٥) .

(٥) الروح لابن القيم تحقيق بسام العموشي (١/ ١٦٥).

(٦) التثبيت في ليلة الميت : الأبيات (٦ - ١١).

(٧) لوامع الأنوار (٢٣/٢) .

(٨) الروح لابن القيم (٢٨٤/١) .

ثالثا: السؤال في القبر عام في حق المسلمين وغيرهم أم خاص بالمسلمين؟

الناظر في الأدلة السالفة الذكر لا يجد فيها خصوصية بل هي عامة إلا أنه ذهب أبو عمر ابن عبد البر إلى القول بأنها خاصة في المؤمن أو المنافق المنسوب إلى هذه الأمة أما الكافر فلا [(١)] ، وقد خالف الجمهور في قوله هذا , قال ابن القيم :(والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول وأن السؤل للكافر والمسلم قال الله تعالى : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ وقد ثبت في الصحيح نزلت في عذاب القبر .. وفي الصحيحين عن أنس بن مالك عن ﷺ أنه قال (**أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه يسمع قرع نعالهم وذكرالحديث ، وزاد البخاري وأما المنافق والكافر فيقال له ماكنت تقول في هذا الرجل؟** ...) إلى أن قال :(بالحملة فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه : أما الكافر بالجزم وبعضهم قال وأما الفاجر وبعضهم قال وأما المنافق والمرتاب وهذه اللفظة من شك بعض الرواة هكذا فى الحديث (لاأدرى أي ذلك قال) ، وأما من ذكر الكافر والفاجر [(٢)] فلم يشك ، ورواية من لم يشك مع كثرتهم أولى من رواية من شك مع انفراده على أنه لاتناقض بين الاثنين ، فإن المنافق يسأل كما يسأل الكافر والمؤمن فيثبت الله أهل الإيمان ، ويضل الله الظالمين وهم الكفار والمنافقون" [(٣)] . ويقول ابن حجر بعد ما ذكر تلك الألفاظ التي ذكر ابن القيم

---

(١) انظر التذكرة للقرطبي (ص ١٨٣) وفتح الباري (٢٣٩/٣) ولوامع الأنوار (١٠/٢) . وقد وافق ابن عبد البر السيوطي ، انظر لوامع الأنوار .

(٢) واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعا كقوله تعالى : " كلا إن كتاب الفجار لفي سجين " [المطففين : ٧] . انظر الروح لابن القيم (٣٥٩/١)

(٣) انظر كتاب الروح لابن القيم ، تحقيق : العموشي (٣٥٧/١ - ٣٦١) .

:" فاختلفت هذه الروايات لفظا وهى مجمعة على أن كلا من الكافر والمنافق يسأل ، ففيه تعقب على من زعم أن السؤال إنما يقع على من يدعي الإيمان أن محقا وإن مبطلا ، و قال فى موطن آخر : "وفى أحاديث الباب من الفوائد : إثبات عذاب القبر وأنه واقع على الكفار ومن شاء ا لله من الموحدين" (١)

وقال القرطبي رحمه ا لله: "صحت الأخبار عن ﷺ في عذاب القبر على الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وجاء فيما تقدم من الآثار : أن الكفر يفتن فى قبره ويسأل ويهان ويعذب ، قال أبو محمد عبدالحق : (واعلم أن عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولاموقوفا على المنافقين ، بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين ، وكل على حاله من عمله وماستوجبه من خطئه وزَلَلِه) (٢) .

رابعا: أسباب عذاب القبر:

الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور على قسمين : مجمل ومفصل ، أما المجمل فإنهم يعذبون على جهنم با لله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم معاصيه (٣) .

أما المفصل فإن النصوص ذكرت منه الكثير وسأشير إلى ما ذكرته الأحاديث التي ساقها ابن ماجه فى سننه (٤) :

١- عدم الاستتار من البول .

٢-النميمة .

---

(١) فتح الباري : (٣ ٢٣٨ - ٢٤٠) .

(٢) التذكرة (ص ١٨٣) .

(٣) لوامع الأنوار (٢ / ١٧) .

(٤) ومن الذنوب التي جاء ذكرها عند غير ابن ماجه ويعذب بسببها العبد في قبره : الغلول ، والكذب وهجر القرآن ، والزنا ، والربا . وقد جاءت فيها أحاديث صحيحة ثابتة عنه ﷺ .

وقد أشار إلى هذين الذنبين حديث ابن عباس ﷺ وقد تقدم [(١)] .

٣- بكاء أهل الميت عليه :

وقد دل على ذلك حديث عمر ﷺ وفيه يقول ﷺ " **الميت يعذب بما ينيح عليه**" وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ عنه وفيه يقول الرسول ﷺ "**الميت يعذب ببكاء الحي** " [(٢)] وحديث عائشة رضي الله عنها وفية قول الرسول ﷺ " **فإن أهلها يبكون عليها وإنها تعذب في قبرها**" [(٣)].

وقد أشكلت هذه الأحاديث على العلماء ، إذ كيف يعذب العبد ببكاء أهله عليه وليس ذلك من فعله . و الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ . وأحسن ماقيل في الجمع بينهما ما قاله الإمام البخاري في ترجمة الباب الذي وضع الحديث تحته ، فقال - رحمه الله تعالى - (باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض ما ينح عليه إذا كان النوح من سنته) لقول الله تعالى : ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ [(٤)] , وقال النبي ﷺ : (**كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته**) ، فإذا لم يكن من سنته فهو كما قالت عائشة رضي الله عنها (**ولا تزر وازرة وزر أخرى**)[(٥)] ، وإلى هذا ذهب القرطبي [(٦)] والترمذي[(٧)] .

---

(١) تقدم ح رقم (١٢٠) .

(٢) تقدم ح رقم (١٢٧) .

(٣) تقدم ح رقم (١٢٥) .

(٤) [التحريم : ٦] .

(٥) فتح الباري (٣ / ١٥٠) .

(٦) انظر التذكرة (١٠٢) .

(٧) انظر سنن الترمذي (٣ / ٣٢٦) .

وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية للمسألة وضعف مذهب البخاري والقرطبي ومن سلك مسلكهم في فقه الأحاديث التي أخبرت أن الميت يعذب ببكاء الحي ، فقال - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر النصوص الواردة في ذلك :

(وقد أنكر ذلك طوائف من السلف والخلف ، واعتقدوا أن ذلك من باب تعذيب الإنسان بذنب غيره ، فهو مخالف لقوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ثم تنوعت طرقهم في تلك الأحاديث الصحيحة ، فمنهم من غلط الرواة لها ، كعمر بن الخطاب وغيره ، وهذه طريقة عائشة والشافعي وغيرهما،ومنهم من حمل ذلك على ما إذا أوصى به فيعذب على إيصائه،وهو قول طائفة كالمزني وغيره .

ومنهم من حمل ذلك على ما إذا كان عادتهم ، فيعذب على ترك النهي عن المنكر،وهو اختيار طائفة منهم جدي أبو البركات،وكل هذه الأقوال ضعيفة جدا)[1] ، ثم تعرض رحمه الله للذين ردوا هذه الأحاديث بنوع من التأويل فقال:

(والأحاديث الصحيحة الصريحة التي يرويها مثل : عمر بن الخطاب ، وابنه عبدالله ، وأبو موسى الأشعري وغيرهم ، لاترد بمثل هذا ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لها مثل هذا نظائر ، ترد الحديث بنوع التأويل واجتهاد لاعتقادها بطلان معناه ، ولا يكون الأمر كذلك ، ومن تدبر هذا الباب وجد هذا الحديث الصحيح الصريح الذي يرويه الثقة لا يرده أحد بمثل هذا إلا كان مخطئا)[2]

ثم بين - رحمه الله - أن عائشة وقعت في مثل ما فرت فيه ، فقال : (وعائشة - رضي الله عنها - روت عن النبي ﷺ لفظين - وهي الصادقة فيما نقلته - فروت عن النبي ﷺ قوله : (إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه)،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٧٠ - ٣٧١) .

(٢) المصدر السابق (٢٤/٣٧١) .

وهذا موافق لحديث عمر ، فإنه إذا جاز أن يزيده عذابا ببكاء أهله جاز أن يعذب غيره ابتداء ببكاء أهله ، ولهذا رد الشافعي في (مختلف الحديث) هذا الحديث نظرا إلى المعنى ، وقال الأشبه روايتها الأخرى : (إنهم يبكون عليه وإنه ليعذب في قبره) [1] .

ورد قول الذين ظنوا أن الحديث يفيد معاقبة الإنسان بذنب غيره فجوز أن يدخل أولاد الكفار النار بذنوب آبائهم ، وبعد أن أطال النفس في هذه المسألة - مسألة دخول أولاد الكفار النار بذنوب أبائهم - ،وأن هذا ليس بصواب من القول وأن الحق أن ا لله لا يعذب إلا من عصاه ، وأن الذين لم يبتلوا يمتحنون في عرصات القيامة . قال بعدها : (وأما تعذيب الميت فهو لم يقل : أن الميت يعاقب ببكاء أهلة علية . بل قال (يعذب)والعذاب أهم من العقاب فإن العذاب هو الألم ، وليس كل من تألم بسبب كان ذلك عقاب له على ذلك السبب ، فإن النبي ﷺ قال : (**السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه**)، فسمي السفر عذابا وليس هو عقابا .

والإنسان يعذب بالأمور الكريهة التي يشعر بها ، مثل الأصوات الهائلة والأرواح الخبيثة , والصور القبيحة ، فهو يتعذب بسماع هذا وشم هذا ، ورؤية هذا ، و لم يكن ذلك عملا له عوقب علية ، فكيف ينكر أن يعذب الميت بالنياحة وإن لم تكن النياحة عمل له يعاقب عليه ؟

والإنسان في قبره يعذب بكلام بعض الناس ، ويتألم برؤية بعضهم وبسماع كلامه ولهذا أفتى القاضي أبو يعلى : بأن الموتى إذا عمل عندهم المعاصي فإنهم يتألمون بها ، كما جاءت بذلك الآثار فتعذيبهم بعمل المعاصي عند قبورهم

---

(١) المصدر السابق (٣٧١/٢٤) .

كتعذيبهم بنياحة من ينوح عليهم ثم النياحة سبب العذاب [1] .

قلت لاغرو أن كلام شيخ الإسلام قوي في هذه المسألة إلا أنه لا يمنع أن يقصد في هذا الحديث بالعذاب : العذاب الحقيقي إذا كانت النياحة عليه من أمره وسنته ، وإذا لم يكن من هديه ولا بأمره يكون عذابا معنويا بمعني الألم كما أشار شيخ الإسلام وا لله أعلم .

ومما يدخل تحت هذا المبحث من يحبس في قبره بسبب دينة ، وقد أورد ابن ماجة حديثا على هذا وهو حديث سعد بن الأطول ﷺ عنه أن أخاه مات وترك ثلاث مائة درهم وترك عيالا فأراد أن ينفقها علي عياله فقال له النبي ﷺ (**أن أخاك محتبس بدينه فاقض عنه . فقال : يا رسول ا لله قد أديت عنه إلا دينارين أودعتهما امراة وليس لها بينه . فقال : فأعطها فإنها محقة** " [2] .

ويمكن أن نفسر هذا الحبس بحديث آخر أخرجه أبو داود والنسائي عن سمرة بن جندب ﷺ عنه أن النبي ﷺ صلى على جنازة وفي رواية صلى الصبح فلما انصرف قال : **أهاهنا من آل فلان أحد ؟ فسكت القوم ، وكان إذا ابتدأهم بشيء سكتوا . فقال ذلك مراراً ثلاث لا يجيبه أحد . فقال رجل : هو ذا . فقال : فقام رجل يجر إزاره من مؤخر الناس ، فقال له النبي ﷺ (ما منعك في المرتين الأولين أن تكون أجبتني ، أما إني لم أنوه باسمك إلا لخير ، أن فلاناً – لرجل منهم مات – إنه مأسور بدينه عن الجنة فإن شئتم فافدوه ، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب ا لله ، فلو رأيت أهله ومن يتحرون أمره قاموا فقضوا عنه حتى ما أحد يطلبه بشيء)** [3] ففي هذا الحديث إشارة إلى أن معنى

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٣٧١-٣٧٥) .

(٢) تقدم ح رقم (: (١٢٦) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع باب التشديد في الدين (٣/٢٤٦ ، رقم

الحبس في القبر : الأسر عن الجنة والعرضة للعذاب وا لله أعلم .

خامسا : المنجيات من فتنة القبر وعذابه :-

توضح الأحاديث التي ساقها ابن ماجه - رحمه ا لله تعالي - أن الصلاح والاستقامة بمعناهما الشامل تحفظ العبد المؤمن من فتنة القبر وعذابه بل تضمن له بعد إذن ا لله ومشيئته نعيما في الدنيا والبرزخ والآخرة وصدق ا لله : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ [1] ومما يكون سببا في النجاة من فتنة القبر وعذابه بالإضافة إلى الصلاح والاستقامة والإكثار من الاستعاذة با لله من فتنة القبر وعذابه فقد كان ﷺ يفعل ذلك ويأمر أصحابه بذلك حتى أنه أوصاهم بجعلها في التشهد الأخير من كل صلاة وكان من هديه أن يدعو لمن مات من أصحابه وصلى عليه بأن يقيه ا لله من عذاب القبر وفتنته ، وقد سبقت الإشارة إلى بعض الأحاديث الواردة في ذلك في أول المبحث [2] .

٣٣٤١)، والنسائي في سننه كتاب البيوع باب التغليظ في الدين (٣١٤/٧، رقم ٤٦٨٥)والإمام أحمد في مسنده (٦٢٥/٥ ،رقم ١٩٧١٩)، والحاكم في مستدركه كتاب البيوع(٣٠/٢ ، رقم ٢٢١٣)قال (هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، واللفظ المذكور للحديث جمع ألفاظه من جميع الروايات للحديث الشيخ الألباني في كتابه أحكام الجنائز (ص ١٥) وحكم عليه بالصحة .

(١) [الإنفطار- ١٣] . والنعيم لهم شامل في الدنيا والبرزخ والآخرة .

(٢) انظر تقدم ح رقم (١٢١).ورقم (١٢٢) من هذا المبحث .

سادساً : الذين يعصمون من فتنة القبر وعذابه :

أشارت بعض الأحاديث إلى أن هناك صنفا من الذين آمنوا يأمنون فتنة القبر وعذابه ومن هؤلاء :

الشهيد : وقد سبق ذكر حديث المقدام بن معد يكرب في ذلك [(١)]

وجاء عند غير ابن ماجه ممن يعصمون من فتنة القبر وعذابه :

- من مات مرابطاً في سبيل الله .[(٢)]
- الذي يموت يوم الجمعة .[(٣)]
- الذي يموت بداء البطن .[(٤)]

سابعا : صفة نعيم القبر وعذابه :

ذكر رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة (**وقد تقدم أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبة فيحسن الإجابة وعند ذاك يفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك**) [(٥)] . وفي حديث البراء عند غير ابن ماجة:(**ينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وأفتحوا له بابا من الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب**

---

(١) انظر تقدم ح رقم (١٢٧)

(٢) انظر الحديث في سنن الترمذي (رقم ١٦١٢) ، وأبي داود (رقم ٢٥٠٠)، والمسند (رقم ٢٧٧٢٤) .

(٣) انظر سنن الترمذي (رقم ١٠٧٤) .

(٤) انظر سنن الترمذي رقم (١٠٦٤)، والنسائي (رقم ٢٠٥٢) ، والمسند (رقم ١٧٨٤٦) ،وجميع الأحاديث ساقها الألباني في أحكام الجنائز (٤٨ -٥٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٢٩) من هذه الرسالة .

الريح فيقول أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من ا لله وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعد ...) [1] وأما المنافق أو الفاجر أو الكافر فانه بعد أن يسيء الإجابة :(**يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا ، فيقال له هذا مقعدك)** [1] ، وفي حديث البراء بن عازب : (**ينادي مناد في السماء أن كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابا في النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه في قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه (وفي رواية ويمثل له ، رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : وأنت بشرك ا لله بالشر من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجي بالشر فيقول: أنا عملك الخنيث ، فوا لله ما علمتك إلا كنت بطيئا عن طاعة ا لله سريعا إلى معصية ا لله ، فجزاك ا لله شرا ، ثم يقيض ا لله له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا ، فيضربه حتي يصير بها ترابا ، ثم يعيده كما كان ، فيضربه ضربة أخري، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلاالثقلين.ثم يفتح له باب من النار ، ويمهد له فرش من النار فيقول رب لا تقم الساعة)** [2] .

وهذا الذي أشارت إليه الأحاديث من أن كل إنسان يعرض عليه مقعده

---

(١) أخرجه أبو داود في في سننه كتاب السنن باب المسألة في القبر وعذاب القبر (٢٣٩/٤، ٢٤٠، رقم ٤٧٥٣) ، والنسائي فس سننه كتاب الجنائز باب الوقوف للجنائز (٧٧/٤ ، رقم ٢٠٠١) والإمام أحمد في مسنده (٤٦٤/٥ ، ٤٦٥ ، رقم ١٨٠٦٣) ، وقد جمع الشيخ الألباني روايات هذا الحديث وساقه سياقا واحدا ضاما إليه جميع الزوائد والفوائد التي وردت في جميع طرقه الثابتة في كتاب ابن ابقيم " أحكام الجنائز ص ١٩٨ " .

(٢) تقدم تخريجه .

بعد أن يسأل في قبره مستمر طيلة بقائه في القبر ، وقد ذكر ذلك رسول ا لله ﷺ في حديث ابن عمر ﷺ الذي أخرجه ابن ماجة وقد سبق وفيه : (**إذا مات أحدكم عرض على مقعده بالغداة والعشي أن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : (هذا مقعدك حتى تبعث يوم القيامة)**[1] .

ثامناً ـ المنكرون لعذاب القبر :

لقد أنكرت الملاحدة ومن تمذهب من الإسلاميين بمذهب الفلاسفة : عذاب القبر وأنه ليس حقيقية واحتجوا بأن قالوا : إنا نكشف القبر فلم نجد فيه ملائكة عميا صما يضربون الناس بمطارق من حديد وغير ذلك مما أخبرت به النصوص .[2]

وتبعهم في هذا الإنكار الخوارج وبعض المعتزلة كفرار بن عمرو وبشر المريسي وخالفهم جميع أ هل السنة وأكثر المعتزلة .[3]

وهؤلا كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، وظنوا أن أبصارهم يمكن أن ترى كل شيء ، وأن أسماعهم يمكن أن تسمع كل شيء ونحن اليوم نعلم من أسرار الكون ماكانت أبصارنا وأسماعنا عاجزة عن رؤيته وسماعه ومن آمن با لله صدق خبره . والقبر ومافيه من نعيم وعذاب من علم الغيب الذي يجب أن نؤمن به إيمانا جازما تقديقا لما أخبر ا لله سبحانه في كتابه وأخبر رسوله ﷺ في سنته – وقد سبق ذكر الأدلة في ذلك ومثل هذا لا يجوز التوقف فيه أو إنكاره حتى يرى

---

(١) تقدم ح رقم (: (١٣١) .

(٢) التذكرة للقرطبي (ص ١٥٨) .

(٣) فتح الباري (٣/٢٣٣) .

الإنسان شيئا منه لأنه من علم الغيب الذي أمر العبد بالإيمان به . [١] ثم أننا نعتقد أن ا لله يفعل ما يشاء ، وقادر على كل شئ فلا يبعد من قدرة ا لله تعالى أن يصرف أبصارنا - لو كشفنا عن ميت في قبره - عن جميع ما يتعرض له من نعيم أو عذاب ويغيبه عنا ، بل قد يتعرض المقبور لسؤال الملكين ونحن نرى جسده دون أن نشعر بسؤالهم له ويجيبهما من غير أن يسمع الحاضرون جوابه , ومثل ذلك كنائمين بيننا أحدهما ينعم والآخر يعذب ، و لا يشعر بذلك أحد ممن حولهما من المنتبهين ، ثم إذا استيقظ أخبر كل واحد منهما عما كان فيه [٢] ، وهذا مشاهد وواقع بكثرة ولايمكن أن يتسرب إليه إنكار ، وهذا في الحياة الدنيا فكيف في البرزخ ؟ ثم إنه من الثابت أن جبريل عليه السلام كان يأتي للرسول ﷺ فيكلمه بكلام يسمعه ، ومن كان جالساً إلى جنب النبي ﷺ لايراه ولايسمعه ، كيف وأحوال البرزخ ودار الآخرة ليستا كالحالة المعهودة في الدنيا . ومع ذلك لم يزل بعض الناس يتحدثون عن سماعهم أو رؤيتهم للمعذبين في قبورهم ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (قد يكشف لكثير من أبناء زماننا يقظة ومناماً ويعلمون ذلك ويتحققونه وعندنا من ذلك أمور كثيرة.) [٣]. وقال في موضع آخر :(.. . وقد سمع غير واحد أصوات المعذبين في قبورهم ، وقد شُوهد من يخرج من قيره وهو يعذب ، ومن يقعد بدنه أيضاً إذا قوي الأمر ولكن ليس هذا لازما في حق كل ميت . . .) [٤].

---

(١) وقد جاءت الآيات بالثناء والمدح للمؤمنين بالغيب كما في سورة البقرة " ألم ... الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ... أولئك على هدى من ربه وأولئك هم المفلحون " [البقرة ١ - ٥] .

(٢) انظر: التذكرة للقرطبي (ص١٥٨،١٥٩) بتصرف.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٧٦/٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٥٢٦/٥).

وأما قول المنكرين لعذاب القبر أنه كيف يصح إقعاد الميت ومايقع للمؤمن من الفسحة ونحن لو فتحنا قبراً لوجدناه لحداً ضيقاً ونجد مساحته على حَد ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه ويسع الملائكة السائلين له ؟ [1] . فيجيب عليه شيخ الإسلام بقوله : (وإذا عرف أن النائم يكون نائما وتقعد روحه وتقوم وتمشي ، وتذهب وتتكلم وتفعل أفعالاً وأموراً بباطن بدنه مع روحه ، ويحصل لبدنه وروحه بها نعيم وعذاب ، مع أن جسده مضطجع ، وعينيه مغمضة ، وفمه مطبق ، وأعضاؤه ساكنة ، وقد يتحرك لقوة الحركة الداخلة ، وقد يقوم ويمشي ويتكلم ويصيح ، لقوة الأمر في باطنه كان هذا مما يعتبر به أمر الميت في قبره ، فإن روحه تقعد وتجلس ، وتسأل ، وتنعم ، وتعذب ، وتصيح وذلك متصل ببدنه ، مع كونه مضطجعاً قي قبره ، وقد يقوى ذلك حتى يظهر ذلك في بدنه ، وقد يرى خارجا من قبره والعذاب عليه ، وملائكة العذاب موكلة به ، فيتحرك بدنه ويمشي ويخرج من قبره ...... لكن ليس هذا لازما في حق كل ميت ، كما أن قعود بدن النائم لما يراه ليس لازماً لكل نائم ، بل هو بحسب قوة الأمر) [2] .

قلت : **وكل** ماسبق ذكره من الوجوه للرد على المنكرين إنما هو زيادة للحجة ودحض للشبهة ، وإلا فلسنا بحاجة إلى ذلك ، ويكفينا أن يخبر ا لله سبحانه وتعالى عن ذلك في كتابه ورسوله ﷺ في سنته لنؤمن بذلك غير متشككين أو مترددين أو حيارى أو رادين لذلك استجابة لأمر ا لله : ﴿ وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا ﴾ [3].

---

(١) التذكرة (ص١٥٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/٥٢٥،٥٢٦).

(٣) [الأحزاب :٣٦].

المبحث الثاني
البعث والنشور

المبحث الثاني

البعـــث والنشـــور

قال الإمام ابن ماجه رحمه ا لله تعالى :

١٣٢ - ١ حَدَّثَنَا أبوبكر بن أبي شيبة [(١)] **حَدَّثَنَـا** اسماعيل بـن عليـه [(٢)] عن ابن حيان [(٣)] عن أبي زرعة [(٤)] عن أبي هريرة [(٥)] قـال: كـان رسـول ا لله ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال:يا رسول ا لله ما الإيمان ؟ قال: (**أن تؤمن با لله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر**) قـال : يـا رسـول ا لله مـا الإسلام ؟ قال: (**أن تعبد ا لله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكـــــاة المفروضـــــة وتصـــــوم رمضـــــان**) قـــــال يارسول ا لله ما الإحسان ؟ قال : (**أن تعبد ا لله كـأنك تـراه فـإنك إنـه لا تـراه فإنه يراك**). قال يا رسول ا لله : متى الساعة ؟ قال : (**ما المسؤول عنها بـأعلم من السائل ولكن سأحدثك عـن أشـراطها إذا ولـدت الأمـة ربتهـا فذلـك مـن أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيـان فذلـك مـن أشـراطها في خمـس لا يعلمهن إلا ا لله** فتـلا رسـول ا لله ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[(٦)] .(المقدمة باب في الإيمان ح رقم ٦٤)

---

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢)اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي، أبو بشر يلقب بابن عليه ، ثقـة حـافظ ، تـوفي ١٩٣هـ ، انظر التهذيب (١ / ٢٧٥) ، التقريب (١/٩٠) .

(٣) يحيى بن سعيد بن حيان التميمي، أبو حيان . تقدم تقدم ح رقم ((٧٠) .

(٤) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدا لله البجلي ، تقدم تقدم ح رقم ((٧٠) .

(٥) تقدم ح رقم ((٢)

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب : سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمـان والاسلام والاحسـان وعلـم السـاعة (١/١١٤ ، رقـم ٥٠) . ومسـلم في صحيحـه كتاب الإيمان باب : بيان الإيمان والإحسان والإسلام ووجـوب الايمـان باثبـات قـدر

١٣٣- ٢ حَدَّثَنَا عبدالله بن عامر بـن زرارة [١] **حَدَّثَنَا** شـريك [٢] عـن منصـور [٣] عـن ربعي [٤] عن علي [٥] قال : " قال رسـول الله ﷺ : (**لا يؤمـن عبـد حتى يؤمـن بـأربع : بـالله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله، وبالبعث بعد الموت ، وبالقدر**) [٦] .

(المقدمة باب في القدر ح رقم ٨١)

١٣٤-٣ حدثنا أحمد بن سنان[٧] ومحمد بن يحيى[٨] قالا : حدثنا يزيد بن هارون[٩] عـن شـريك[١٠] عن ليث[١١] عن طاوس[١٢] عن أبي هريرة[١٣] قال رسول الله صلـى الله عليـه وسـلم : (**إنمـا يبعـث الناس على نياتهم**)[١٤] . (كتاب الزهد باب النية ح رقم ٤٢٢٩)

سبحانه وتعالى وبيان ... (١ / ١٢٣ ، ١٢٨ ، رقم ٩).

(١) عبدالله بن عامر بن زرارة الحضرمي ، أبو محمد ، صدوق ، توفي ٢٣٧ هـ . التهذيب (٥/٢٧١) التقريـب (١/٥٠٤) .

(٢) شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي ، أبو عبدالله يلقب بـ القاضي ، صدوق يخطيء كثيراً ، توفي ١٧٧هـ انظر : التهذيب (٤/٣٣٣) التقريب (١/٤١٧)

(٣) منصور بن المعتمر السلمي . تقدم . تقدم ح رقم (٤١) .

(٤) ربعي تقدم ح رقم (٢٩) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٤).

(٦) أخرجه الترمزي في سننه كتاب القدر ، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشـره (٤/٣٩٣ ، رقـم ٢١٤٥) والامام أحمد في مسنده (١/١٧٥ ، رقم ٧٦٠) . أورده الألباني في صحيح ابن ماجه (١/٢٠/٢١ /٦٦).

(٧) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الواسطي القطـان ، أبوجعفـر ، ثقـة ، حـافظ ، تـوفي سـنة ٢٥٩هـ . انظـر: التهذيب (١/٣٤) ، التقريب(١/٣٥) .

(٨) تقدم ح رقم (١١٥) .

(٩) يزيد بن هارون السلمي ، أبو خالد ، ثقة ، توفي سـنة ٢٠٦هـ . انظـر: التهذيـب (١١/٣٦٦) ، التقريـب (٢/٣٣٣) .

(١٠) تقدم ح رقم (١٣٣) .

(١١) تقدم ح رقم (٤٨) .

(١٢) تقد ح رقم (٤٨) .

(١٣) تقدم ح رقم (٢) .

(١٤) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، قال البوصيري في الزوائد (٣/٣٠٣، رقم ١٥١٢) ، : (هذا اسـناد فيه ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف ، وله شاهد مـن حديـث جـابر بـن عبـد الله ، رواه مسـلم في صحيحـه وغـيره) ، وقـال المنـذري في الـترغيب (١/٦٥، رقـم ١٧) : (رواه ابـن ماجـه بإسـناد حسـن) ، قلـت : الحديث ضعيف لضعف ليث ، إلا أن له شواهد من حديث جابر وعبد الله بن عمر وكلاهما في مسلم كتاب

١٣٥-٤ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [١] حَدَّثَنَا أبو معاوية [٢] عن الأعمش [٣] عن أبي صالح [٤] عـن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(**ليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذّنب ، ومنه يُركب الخلق يوم القيامة**) [٥] .

(كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ح رقم ٤٢٦٦)

غريب الحديث :

(**يبلى**) : من بلّ في الأرض إذا ذهب [٦] .

(**عجب الذنب**) : العجْب بالسكون : العظم الـذي في أسـفل الصلـب عنـد العَجَـز وهـو العسيب من الدواب .

١٣٦-٥ حَدَّثَنَا أبو بكر ابن أبو شيبة [٧] . حَدَّثَنَا عباد بن العوام [٨] عن حجاج [٩] عن عطيـة [١٠] عـن أبـي سـعيد قـال : قـال رسـول الله ﷺ : " **إن صـاحبي الصـور بأيديهمـا (أو في أيديهما) قرنان ، يلاحظان النظر متى يؤمران** "[١١] (كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم٤٢٧٣)

الجنة باب الأمر بحسن الظن بالله ..(٩/ ٣٢٦ ، رقم ٢٨٧٨ ، ورقم ٢٨٧٩) والله أعلم .

(١) تقدم ح رقم (٢).

(٢) محمد بن خازم . تقدم ح رقم (٩).

(٣) سليمان بن مهران . تقدم ح رقم (٨).

(٤) ذكوان السلمان . تقدم ح رقم (٥٠) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب " يوم ينفخ في الصورفتأتون أفواجـا" (٨ /٦٨٩ ، رقـم ٤٩٣٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما بين النفختين (٩ /٤٢٥ ، رقم ٢٩٥٥)

(٦) النهاية : (١/١٥٦) .

(٧) تقدم ح رقم (٢) .

(٨) عباد بن العوام بن عمر الكلابي ، أبو سهل ، ثقة توفي ١٨٥هـ . التهذيب (٥/٩٩) التقريب (١/٤٦٨).

(٩) حجاج بن أرطأة ، صدوق كثير الخطأ والتدليس توفي ١٤٥هـ . التهذيب (٢/١٩٦) التقريب (١/١٨٨) .

(١٠) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي . تقدم . تقدم ح رقم (: ١٠٨).

(١١) أخرجه الترمزي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في شأن الصدر عن أبي سعيد بلفظ مختلف وبزيادة (٤/٥٣٦ ، رقم ٢٤٣١) وقال : " هذا حديث حسن " قال الألباني : "يعني أنه حسن لغـيره وذلك لأن عطيـة العـوفي ضعيـف ." الصحيـح (٣/٦٧، رقـم ١٠٧٩) . وأخرجـه الامـام أحمـد في مسـنده (٣/٣٧٦، رقم ١٠٦٥٥) ، والحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٤/٦٠٣ ، ٦٠٤ ، رقم

غريب الحديث :

(**صاحبي الصور**) : الصور : هو القرن الذي ينفخ فيه الموكل به حيت يأذن الله عند بعث الموتى إلى المحشر ، وقال بعضهم : أن الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الأرواح ، والصحيح الأول لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور ، وتارة بالقرن [1] . وجاء عن مجاهد أنه قال : الصور كهيئة البرق وذكر الحافظ بن حجر عن الجوهري أنه قال : " البرق الذي يزمر به وهو معروف " والصور انما هو قرن ويقال أن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن ... " [2] .

(**يلاحظان النظر**) : أي ينظران تجاه العرش لا يزيغان عنهم خشية أن

٨٦٧٨) من طريقين عن الأعمش عن ابن صالح به وقال الحاكم : " ولولا أن أبا يحيى التيمي على الطريق لحكمت للحديث بالصحة على شرط التحسين " قال الألباني : قد تابعه جرير عن الأعمش عن أبي يعلى (١/٧١) وابن حبان (٨٢٣) فالسند صحيح على شرطها " انظر الصحيحة (٦٦/٣، ٦٧، رقم ١٠٧٩) قال البوصيري في الزوائد (٣٨٣/٣، رقم ١٥٢٩) : " هذا اسناد ضعيف لضعف حجاج بن أرطئة وعطية العوفي "

قلت : يتبين مما سبق أن سند ابن ماجه ضعيف لضعف حجاج وعطية ، ولفظة "صاحبي الصور " انفرد بها ابن ماجه عن سائر من خرّج الحديث من الأئمة ، إذ كلهم صاحب القرن " الا أن للحديث شواهد عن طريق عطية كما عند الحاكم وابن حبان تشهد للحديث والله أعلم .

(١) النهاية (٦٠/٣) وقد جاء هذا المعني في حديث عن أبي داوود فسر فيه رسول الله ﷺ الصور بأنه قرن ينفخ فيه " (تقدم ح رقم (٤٧٤٢) .

(٢) الفتح (٦٨/١١) .

يؤمران قبل أن يرتدا إليهما طرفهما كأن عيناهما كوكبان دريان [1] .

١٣٧-٦ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [2] . ثنا علي بن مسهر [3] عن محمد عمرو [4] عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رجل من اليهود بسرق المدينة : والذي اصطفى موسى من البشر ، فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه. قال : تقول هذا ؟ وفينا رسول الله ﷺ ؟ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : " **قال الله عز وجل "﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ فأكون أول من رفع رأسه ، فإذا بموسى آخذ بقائمة العرش ، فلا أدري أرفع رأسه قبلي ، أو كان ممن استثنى الله عز وجل ، ومن قال أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب ﴾** [5] .(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٤)

---

(١) قد جاء هذا المعنى من حديث أبي هريرة يرفعه عنه الحاكم في المستدرك كتاب الأهوال عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة وسنده حسن (٦٠٣/٤، رقم ٨٦٧٦) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه عليه الذهبي وقال هو على شرط مسلم .

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) تقدم ح رقم (٣٥) .

(٤) تقدم ح رقم (٧٢) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي عن أبي هريرة عن ابي سعيد الخدري (٧٠/٥ ، رقم ٢٤١١ ، ٢٤١٢) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب من فضائل موسى ﷺ (١٣٣/٨- ١٣٦ ، رقم ٢٣٧٣) باختلاف يسير في الألفاظ .

غريب الحديث :

(**فلطمه**) : اللطم : الضرب على الوجه بباطن الراحة وبابه ضرب [1].

(**فصعق**) : الصاعقة : صحة العذاب ، وصعق الرجل صعقة : غشي عليه.وقوله تعالى:" فصعق من في السماوات ومن في الأرض " أي مات [2]

١٣٨ –٧ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [3] . **حَدَّثَنَا** عيسى بن يونس [4] وأبو خالد الأحمر [5] عن ابن عوف [6] عن نافع [7] عن ابن عمر [8] عن النبي ﷺ :

﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ [9]قال:(**يقوم أحدهم في رشحة إلى أنصاف أذنيه)** [10] .(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٨)

---

(١) مختار الصحاح للرازي (ص ٥٩٨) .

(٢) مختار الصحاح للرازي (ص ٣٦٣) ، القاموس المحيط (٢٦٢/٣) .

(٣) تقدم ح رقم (٢).

(٤) تقدم ح رقم (٣٧).

(٥) أبو خالد الأحمر : سليمان بن حيان الأزدي صدوق يخطيء ، توفي ١٨٩هـ . التهذيب (١٨١/٤) التقريب (٣٨٤/١) .

(٦) عبدا لله بن عوف بن أرطبان المزني الحزاز ، أبو عوف ، ثقة ، ثبت ، توفي ١٥٠ هـ، التهذيب (٣٤٦/٥) التقريب (٥٢٠/١) .

(٧) تقدم ح رقم (٨١) .

(٨) تقدم ح رقم (٢٧) .

(٩) [المطففين : ٦] .

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب قول ا لله تعالى : " ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ... " (٣٩٢١١/١١، رقم ٦٥٣١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا ا لله على أهواله (٣٠٥/٩ ، رقم ٢٨٦٢) .

غريب الحديث :

(رشحه):الرشح هو العرق شبه برشح الانِاء لكونه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً [1]

١٣٩-٨ حَدَّثَنَا مجاهد بن موسى [2] وأبو اسحاق الهروي : ابراهيم بن عبدا لله بن حاتم [3] قال : قال **حَدَّثَنَا** هشيم [4] . أنبأنا علي بن زيد بن جدعان [5] عن أبي نضرة [6] عن أبي سعيد [7] ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ : (**أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر ، وأنا**

---

(١) انظر فتح الباري (٣٩٣/١١) .

(٢) مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي الختلي ، أبو علي ، ثقة ، توفي سنة ٢٢٤هـ . انظر : التهذيب : ((١٠ / ٤٤) ، التقريب : (١٥٩/٢) .

(٣) ابراهيم بن عبدا لله بن حاتم الهروبي الخلال ، ابو اسحاق ، صدوق ، حافظ . تكلم فيه بسبب القرآن ، توفي سنة ٢٤٤هـ . انظر : التهذيب : (١٣٢/١) التقريب : (١٥٩/١) .

(٤) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية ، يلقب ابن ابي خازم ثقة ، ثبت ، كثير التدليس والارسال الخفي ، توفي سنة ١٨٣هـ . انظر : التهذيب (٥٩/١١) ، التقريب : (٢٦٩/٢) .

(٥) تقدم ح رقم (٢٠) .

(٦) المنذر بن مالك العبدي . تقدم ح رقم (٢٠) .

(٧) أبو سعيد الخدري . تقدم ح رقم (١٥) .

شافع وأول مشفع ولا فخر ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر) [(١)]

.(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣٠٨)

---

(١) أخرجه الترمزي في سننه كتاب تفسير القرآن باب " ومن سورة بني اسرائيل " بزيادة في آخره (٢٨٨/٥ ، ٢٨٩ ، رقم ٣١٤٨) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " وأخرجه الامام أحمد في مسنده من هذا الوجه عن اثنين من الصحابة عن أبي هريرة (٣٦٧/٣ ، رقم ١٠٦٠٤) وعن ابن عباس ﷺ (٤٦٣/١، ٤٦٥ ، رقم ٢٥٤٢)وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ... " أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٤/٨،٥، رقم ٢٢٧٨) . وقد حكم الألباني على حديث أبي سعيد بالصحة كما في صحيح ابن ماجه (٤٣٠/٢ ، رقم ٣٤٧٧) ، وهذا مع ضعف ابن جدعان الا أن شواهده كما تقدم ذكرها هي التي رفعته الى درجة الحسن أو الصحيح وا لله أعلم .

الدراسة

البعث والنشور

الدراسة

البعث والنشور

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولاً : عقيدة أهل السنة والجماعة في البعث والنشور .

ثانياً : هل البعث للأجساد والأرواح بعينها أم غيرها ؟

ثالثاً : المنكرون للبعث .

رابعاً : أول من يبعث .

خامساً : كم مرة ينفخ في الصور ؟

سادساً : من الذي ينفخ في الصور ؟ وهل هو صور واحد أم اثنان ؟

سابعاً : المستثنون من الصعق .

ثامناً : المنكرون للنفخ في الصور .

أولاً : عقيدة أهل السنة والجماعة في البعث والنشور :

الإيمان بالبعث بعد الموت ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان عبد الا به وقد تقدم ذكر الأدلة من الكتاب على ذلك في أول الفصل . أما السنة ففي الأحاديث المذكورة آنفاً دلالة واضحة على ذلك لا سيما حديث أبي هريرة الطويل [١] ، وحديث علي بن أبي طالب [٢] رضي الله عنه .

وعلى ضوء ذلك قرر علماء السلف هذه العقيدة في كتبهم ، يقول الإمام

---

(١) تقدم ح رقم (١٣٢).

(٢) تقدم ح رقم (١٣٣).

أبو عثمان الصابوني [1] رحمه الله في بيان عقيدة السلف أصحاب الحديث : "ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة وبكل ما أخبر الله سبحانه رسوله ﷺ من أهوال ذلك اليوم الحق ...) [2] .

ثانياً : هل البعث للأجساد والأرواح بعينها أم غيرها ؟

لقد اتضح من تعريف العلماء للبعث [3] أن المعنى الشرعي له هو أن يرسل الله تعالى الحياة إلى الأموات ويثيرها من جديد لتتمكن من المراد منها وهو الإسراع من الأجداث إلى موقف الحساب كما دل على ذلك كتاب الله عز وجل والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " [4]

قال القرطبي : " فإذا هم قيام ينظرون " أي : فإذا الأموات من أهل الأرض والسماء أحياء بعثوا من قبورهم ، وأعيدت إليهم أبدانهم وأرواحهم فقاموا ينظرون ماذا يؤمرون وقيل : قيام على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي

---

(١) أبو عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني ، ولد سنة ٣٧٣ هـ ، شيخ الاسلام وامام المسلمين ، الحافظ الثقة ، العَلَم ، له مصنفات منها الفصول في الأصول والانتصار وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ،توفي ٤٤٩ هـ .انظر البداية والنهاية (٧٦/١٢) السير (٤٠/١٨) .

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٧٥.

(٣) انظر أول هذا الفصل الثالث ص ٤١٨ .

(٤) [الزمر : ٦٨] .

وعدوا به ، وقيل النظر بمعنى الانتظار أي ينتظرون ماذا يفعل بهم " [1] .

وقال العلامة ابن جرير : " فإذا هم قيام ينظرون " يقول : فإذا من صعق عند النفخة التي قبلها وغيرها من جميع خلق ا لله الذين كانوا أمواتاً قبل ذلك قيام من قبورهم وأماكنهم من الأرض أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون أمر ا لله فيهم" [2] .

ومن الآيات الدالة على ذلك أيضاً :

قوله تعالى : ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ، هيهات هيهات لما توعدون ﴾ [3] .

قال تعالى : ﴿ وقالوا أئذا ضللنا في الأرض إننا لفي خلق جديد ﴾ [4] .

وقوله تعالى : ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في نفوسكم فيقولون من الذي يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴾ [5] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وهو خلقكم

---

(١) الجامع بأحكام القرآن (١٥/٢٨١) .

(٢) جامع البيان (٢٤/٣٢) .

(٣) [المؤمنون : ٣٥/٣٦].

(٤) [السجدة – ١٠] .

(٥) [الإسراء – ٥٠ ، ٥١] .

أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴾ (1) .

ولدلالة هذه الآيات الصريحة بمسألة المعاد الجسماني والروحي قال به سلف هذه الأمة وقرروه في عقائدهم اثباتا له وتأكيدا عليه وخلافا لأهل الكلام والفلسفة ، وفي ذلك يقول شارح الطحاوية : (القول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال ، فتستحيل ترابا ثم ينشئها الله نشأة أخرى ، كما استحال في النشأة الأولى ، فإنه كان نطفة ، ثم صار علقة، ثم صار مضغة ثم صار عظاما ولحما ثم أنشأه الله خلقا سويا ، كذلك الإعادة يعيد الله بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (**كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه خلق ابن آدم ، ومنه يركب**) فالنشأتان نوعان تحت جنس يتفقان ويتماثلان من وجه ، ويفترقان ويتنوعان من وجه ، والمعاد هو الأول بعينه وإن كان بين لوازم البداءة فرق ، فعجب الذنب هو الذي يبقى ، وأما سائره فيستحيل فيعاد من المادة التي استحال إليها ، ومعلوم أن من رأى شخصا وهو صغير ثم رآه وقد صار شيخا علم أن هذا هو ذاك مع أنه دائما في تحلل واستحالة , وكذلك سائر الحيوان والنبات ، فمن رأى شجرة وهي صغيرة ثم رآها وهي كبيرة قال هذه تلك : ثم قال : (وليست صفة تلك النشأة الثانية مماثلة لصفة هذه النشأة حتى يقال ، أن الصفات هي المغيرة لا سيما أهل الجنة إذا دخلوها فإنهم يدخلونها على صورة آدم طوله ستون ذراعا كما ثبت في الصحيحين وغيرهما وروي أن عرضه سبعة أذرع ، وتلك نشأة باقية غير معرضة للآفات وهذه نشأة معرضة للآفات) (2) . وذكر

---

(1) [فصلت - ١٩ - ٢٢] .

(2) شرح الطحاوية (ص ٤١١) .

قريبا من هذا شيخ الإسلام ابن تيمية [1] والعلامة ابن القيم [2] رحمهم الله جميعا.

وخالف في هذه المسألة الحليمي والغزالي [3] والراغب ومعمر [4] من المعتزلة وبعض الإمامية والصوفية حيث زعموا أن الله يخلق عند - عند حشر العباد - لكل واحد من الأرواح بدنا تتعلق به الروح وتتصرف فيه كما كان في الدنيا) [5] وهذا مذهب فاسد لمخالفته للكتاب والسنة في بيانهما صفة الإعادة بعد الموت ، وقد أشرت إلى الآيات في آنفا،وكلام الأئمة عليها ، أما الأحاديث فأظهرها في الرد حديث أبي هريرة (**كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب**) [6] . ، ومن ذلك يتضح أن ما قرره السلف الصالح من أن الأجساد تتقلب من حال إلى حال ، فتستحيل ترابا ، ثم يعيدها الله مما استحالت إليه فينشئ لحمها وعظامها ، ويبعث فيها الحيلة مرة ثانية بحيث يكون المعاد هو الجسد الأول بعينه بعد رجوع الجسد إليه - هو - القول الراجح والذي تعضده الأدلة من الكتاب والسنة وفهم سلف هذه الأمة لها ، وهو أمر ممكن عقلا وواقع شرعا إذ هو الذي نشاهده في خلق الله تعالى ، فإنه - سبحانه - يخلق الجسم من الجسم ، كما يخلق الإنسان من ماء مهين ويخلق من الماء المهين

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٢٤٦/١٧ - ٢٤٨) .

(٢) مفتاح دار السعادة (٣٩١/٢ - ٣٩٢) .

(٣) للغزالي قول آخر ، وهو القول بإعادة الجسد الأول بعينه " انظر كتابه الاقتصاد في فن الاعتقاد " (ص ١٨٠ - ١٨٢) .

(٤) أبو المعتمر معمَّر بن عمرو بن عباد البصري السلمي مولاهم العطار المعتزلي ، له تصانيف في الكلام ، هلك سنة ٢١٥هـ . انظر السير (١٠ / ٥٤٦) .

(٥) انظر : المواقف بشرح الجرجاني (٨ / ٢٩٧) .

(٦) تقدم ح رقم (١٣٥) .

علقة ، ثم يخلق من العلقة مضغة ، ثم يخلق من المضغة عظاما ، ثم يكسو العظام لحما ثم يسويه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، وكذلك خلق الثمر ، فإنه - سبحانه - يقلب المادة التي يخرجها من الشجرة من الرطوبة ، والهواء ، والماء الذي ينزل عليها وكذلك الحب يفلقه ، ويقلب المواد التي يخلقها منه إلى سنبله ، ثم إلى ثمرة جديدة وكذلك الإعادة ، فالأجساد تبلى ، وتستحيل إلى التراب والله يعيدها مما استحالت إليه كما قال تعالى : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ [1] . قال القرطبي مبينا مذهب أهل السنة في صفة الإعادة : (ومذهب أهل السنة والجماعة أن أجساد بني آدم الدنيوية تعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف بينهم حتى أن بعضهم قال : (بأوصافها فيعاد الوصف أيضا : كما يعاد الجسم واللون) [2] .

ثالثا : المنكرون للبعث :

لقد كذب كثير من الناس قديما وحديثا بالبعث والنشور ، وأبرز من ظهر بإنكاره من المنتسبين إلى هذه الأمة الفلاسفة والقرامطة الباطنية فزعموا أن النصوص الواردة في الكتاب والسنة في إثبات الميعاد إنما هي أمثال ضربت لفهم المعاد الروحاني وإنها من باب التخيل والخطاب الجمهوري [3] . وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - لبيان أنواع المكذبين بالبعث والنشور من اليهود والنصارى والصابئة والفلاسفة ومنافقي هذه الأمة،وعن الفلاسفة ومنافقي

---

(١) [طه - ٥٥] .

(٢) التذكرة [ص ١٨٢] .

(٣) مجموع الفتاوى (٣١٣/٤) . شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٠٤) .

هذه الأمة يقول : (وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن الكريم والسنة المشهورة فإنهم يحرفون الكلام عن مواضعه ، ويقيلون هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني ، وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة ، ومثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الإسلام وطائفة ممن ظاهرهم : من كاتب ، أو متطبب ، أو متكلم ، أو متصرف ، كأصحاب رسائل (إخوان الصفا) وغيرهم ، أو منافق ، وهؤلاء كلهم كفار يجب قتلهم باتفاق أهل الإيمان) [(١)]

وذكر - رحمه الله تعالى في موضع آخر : (أن باطنية الفلاسفة يفسرون ما وعد الناس به في الآخرة بأمثال مضروبة لتفهيم ما يقوم بالنفس بعد الموت من اللذة والألم ، لا بإثبات حقائق منفصلة ينعم بها ويتألم بها) [(٢)] .وحقيقة قول هؤلاء أن الله لم يكن صادقا في إخباره عن حقائق ما في المعاد وكذلك رسول الله ﷺ، ولذلك سمى شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الصنف من المتفلسفة المخالف لما عليه المسلمون في أمر المعاد (بأهل التخييل) ، وقال فيهم : (فأهل التخييل) هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصرف ومتفقه ، فإنهم يقولون : أن ما ذكره الرسول من أم الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور،لا أنه بين به الحق،ولا هدي الخلق ،ولا أوضح الحقائق) [(٣)] .

وهذا المذهب مخالف لصريح الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقد سبق ذكر الأدلة في ذلك مما يغني عن إعادتها ، ورأى أن هذا القول لا يستند على دليل من الكتاب والسنة أو من العقل أو غيره حتى يحتاج لمناظرته والجواب عليه، ولذلك

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١٣/٤) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣٨/١٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (٣١/٥) .

ينبغي ألا يأبه بهذا القول ولا يلتفت إليه إلا أن الوقوف على الآيات الدالة على المعاد [1] والأحاديث كافية في الرد على منكريه وبيان كذبهم وافترائهم،وإضافة إلى ذلك الفطرة السليمة وهي تدل على البعث وتهدي إليه ولا صحة لما يزعمه الضالون من أن العقول تنفي وقوع البعث والنشور،فإن العقول لا تمنع وقوعه ، والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه، وإن جاءوا بما يحير العقول ، ولذلك قال أئمتنا : الشرائع تأتي بمحارات العقول لا بمحالات العقول والله أعلم.

رابعاً ـ أول من يبعث :

أفاد حديث أبي هريرة أن نبينا محمد ﷺ أول من يبعث ويرفع رأسه ، وجاء في حديث أبي سعيد أنه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ..." [2] وهذه فرية وخاصة لرسول الله ﷺ ، ولا ينافي ذلك قوله ﷺ " فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ..."لأن قوله أول من رفع رأسه إما أن يكون محمولاً على أول من يرفع رأسه من هذه الأمة أو أول من يرفع دون ممن استثناهم الله من الصعق والله أعلم .

خامساً ـ كم مرة ينفخ في الصور ؟

الذي يظهر من آية الزمر [3] التي سيقت في حديث أبي هريرة أن النفخ في الصور مرتين ، الأولى يحصل بها الصعق ، والثانية يحصل بها البعث ، وقد سمى

---

(١) وإن شئت الاطلاع على مجموع الآيات التي تعري هذا القول فانظر شرح الطحاوية (ص ٤٠٥- ٤٠٩).

(٢) تقدم ح رقم : (١٣٩) .

(٣) وهو قوله تعالى : " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " [الزمر - ٦٨] .

الله في كتابه النفخة الأولى بالراجفة ، والثانية بالرادفة قال تعالى : ﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ﴾ [1] . وفي موضع آخر سمى الله الأولى بالصيحة ، وصرح بالنفخ بالصور في الثانية قال تعالى : ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ، ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ [2] .وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " **ما بين النفختين أربعون** " قالوا يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال أبيت . قال أربعون شهراً ؟ قال أبيت . قال أربعون سنة ؟ قال أبيت " [3] .وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ...ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا " [4] ، ورفع ليتا ، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ، قال: فيصعق ، ويصعق الناس ، ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - قطراً كأنه الطل أو الظل (نعمان [5] شك) فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " [6] وقد رجح هذا الذي دلت عليه الآيات .

---

(١) [النازعات - ٦ ، ٧] .

(٢) [يس - ٤٩/٥١] .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (ونفخ في الصور ... الآية) (٥٥٢/٥٥١/٨، رقم ٤٨١٤ ، ومسلم في حيحه كتاب الفتى وأشراط الساعة باب ما بين النفختين (٤٢٥/٩، رقم ٢٩٥٥) .

(٤) الليت : صفحة العنق ، وإصغاؤه إمالته .

(٥) هو نعمان بن سالم أحد رواو الحديث .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتى وأشراط الساعة باب في خروج الرجال ... (٤٠٧/٩ - ٤١٠ ، رقم ٢٩٤٠) .

والأحاديث جمع من أهل العلم منهم القرطبي[1] وابن حجر العسقلاني والشوكاني[2] .

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنها ثلاث نفخات وهي نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة البعث ، وممن ذهب هذا المذهب ابن العربي [3] ، وابن تيمية [4] وابن كثي [5]ر ، والسفاريني [6] ، وحجتهم أن ا لله ذكر نفخة الفزع في قوله :﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ [7] ، كما احتجوا ببعض الأحاديث التي نصت على أن النفخات ثلاثة ، كحديث الصور ، وهو حديث طويل ابن جرير الطبري في تفسيره ، وفيه : " **ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة القيام لرب العالمين** " [8] .

---

(١) انظر التذكرة : (ص ٢٢٦) .

(٢) انظر فتح الباري (٣٦٩/١١(، وانظر فتح القدير للشوكاني (٤٩٣٧٣، ٣٧٤) وقد ورد عن الشوكاني القولين لكن رجح الدكتور عبد ا لله نومسوك في كتابه منهج الشوكاني في العقيدة هذا القول من الروايتين كما اتضح له من تفسير الآيات في سورة يس انظر الكتاب المذكور (٧٩٦/٢٠ ، ٧٩٧) .

(٣) عارضة الأحوذي (٢٦٨/٢٦٧/٩) .

(٤)مجموع الفتاوى (٢٦٠/٤) .

(٥) النهاية (١٨٠/١) .

(٦) لوامع الأنوار البهية (١٦١/٢) .

(٧) [النمل - ٨٧] .

(٨) أخرجه ابن جرير مختصرا ومطولا في تفسيره ((١٩/١٠) ، (١٠*٤٤٩) ، (٢٨/١١، ٢٩)وقال في الموضع الأول : في إسناده نظر (لما فيه من ضعف إسماعيل بن رافع المدني ، وجهالة رجلين من الأنصار) قال ابن كثير في النهاية (٢٢٣/١) : (

أما استدلالهم بالآية التي تذكر نفخة الفزع فليست الآية صريحة على أن هذه نفخة ثالثة ، إذ لا يلزم من ذكر الحق تبارك وتعالى للفزع الذي يصيب من في السموات والأرض عند النفخ في الصور أن تجعل هذه نفخة مستقلة ، فالنفخة الأولى تفزع الأحياء قبل صعقهم , والنفخة الثانية تفزع الناس عند بعثهم .

يقول ابن حجر – رحمه الله – : " ولايلزم من مغايرة الصعق : الفزع أن لا يحصلا معاً في النفخة الأولى " [(١)] . وجاء في تذكرة القرطبي : " ونفخة الفزع هي نفخة الصعق ، لأن الأمرين لازمين لها أي فزعوا فزعاً ماتوا منه " [(٢)] .

أما حديث الصور فهو حديث مضطرب كما يقول الحجة في علم الحديث العلامة شيخ الإسلام ابن حجر – رحمه الله تعالى – ، ونقل تضعيفه عن البيهقي [(٣)] .

وذهب ابن حزم – رحمه الله تعالى – إلى : " أن نفخات يوم القيامة أربع: **الأولى** : نفخة إماتة ، **والثانية** : نفخة إحياء ، يقوم بها كل ميت ، وينشرون من

هذا حديث صحيح مشهور رواه جماعة من الأئمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره والطبري في المطولات وغيرها ، والحافظ البيهقي في البعث) قلت : إسناده ضعيف لأن مداره على إسماعيل بن رافع المدني وهو ضعيف ، قال ابن حجر في التقريب (٩٤/١، رقم ٤٤٣) : ضعيف الحفظ . قال ابن كثير : وقد نص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل ، وأبي حاتم الرازي ، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه : هو متروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه كلها فيعا نظر إلا أنه يكتب أحاديثه في جملة الضعفاء . (تفسير ابن كثير (٢٠٢/٢) ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٦٠٦/٤، ٦٠٧، رقم ١٩٦٦) .

(١) فتح الباري (٣٦٩/١١) .

(٢) التذكرة (ص٢٢٦) .

(٣) فتح الباري (٣٦٩/١١) .

القبور ، ويجمعون للحساب . **والثالثة** : نفخة فزع وصعق ، يفيقون منها كالمغشي عليه لا يموت منها .**والرابعة** : نفخة إفاقة من ذلك الغشى " [١] .

قال ابن حجر بعد أن حكى مقالة ابن حزم : " هذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعاً ليس بواضح ، بل هما نفختان فقط ، ووقع التغاير في كل منهما باعتبار من يستمعهما ، فالأولى : يموت فيها كل من كان حياً ، ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله . والثانية : يعيش [يحيا] بها من مات ، ويفيق بها من غشى عليه " [٢] .

سادساً : من الذي ينفخ في الصور ؟ وهل هو صور واحد أم اثنان ؟

يقول ابن حجر : " اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الإجماع " [٣] . وذكر روايات عدة فيها التصريح باسمه ولا تخلو كلها من مقال .وذكر القرطبي – رحمه الله – في التذكرة أنه ورد حديث يدل على أن الذي ينفخ في الصور غير إسرافيل إلا أن الحديث ضعيفاً ولا يحتج به [٤]

وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ الذي ذكره ابن ماجة يدل على أن الصور صوران وليس بواحد وأن الذي ينفخ في الصور اثنان وليس بواحد، وجاء ما يشير إلى شئ من ذلك عند الإمام أحمد في المسند فقد أخرج بسنده عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال :(**النَّفَّاخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو قال رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق**

---

(١) فتح الباري (٦/٤٤٦) .

(٢) فتح الباري (٦/٤٤٦) .

(٣)فتح الباري (١١/٣٦٨) .

(٤) انظر التذكرة (ص ٢٢٤،٢٢٥).

ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان ﴾ [1] .

سابعاً : من الذين استثنوا من الصعق ؟

اختلف أهل العلم في تعيين من وقع الاستثناء له في قوله -تعالى -"ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله .." قيل :

هم الملائكة .

وقيل : هم الأنبياء .

وقيل : الموتى كلهم .

وقيل : الشهداء .

وقيل هم : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت .

وقيل : هم الذين في الجنة من الحور العين والولدان وغيرهم،ومن في النار أيضاً .وقيل : غير ذلك .

" قال البيهقي : استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال ؛ لأن الاستثناء وقع من أهل السموات والأرض ، وهؤلاء ليسوا من سكانها لأن العرش فوق السموات ، فحملته ليسوا من سكانها ،وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ،ولأن الجنة فوق السموات ، والجنة والنار عالمان بإنفرادهما خلقتا للبقاء " [2]

قال القرطبي : (قال شيخنا أبو العباس [3] : والصحيح أنه لم يرد في تعيينه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩٦/٢، رقم ٦٧٦٥)قال أحمد شاكر في شرحه على المسند (٥٧/١١ ،رقم ٦٨٠٤) : (إسناده ضعيف للشك بين إرساله ووصله)

(٢) فتح الباري (٣٧١/١١).

(٣) هو أبو العباس القرطبي : أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي .تقدم .

خبر ، والكل محتمل صحيح ، والكل محتمل) [1] .

قلت : وهذا هو الصواب في نظري لأن هذه الأمور من علم الغيب ولا يجوز القول فيها إلا بخبر ثابت من الكتاب أو السنة،وحيث أن الأخبار التي وردت في ذلك ضعيفة ومحتملة فلا يجوز الجزم بشيء من ذلك وا لله أعلم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين ، فإن الجنة ليس فيها موت ، ومتناول لغيرهم ، ولايمكن الجزم بكل ما استثناه ا لله فإن ا لله أطلق في كتابه ... والنبي ﷺ قد توقف في موسى ، وهل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه ا لله أم لا ، فإذا كان النبي ﷺ لم يخبر بكل من استثنى ا لله ، لم يمكننا نحن أن نجزم بذلك ، وصار هذا مثل العلم بوقت الساعة وأعيان الأنبياء ، وأمثال ذلك مما لم يخبر ا لله به ، وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر وا لله أعلم " [2] .

ثامناً ـ المنكرون للنفخ في الصور :

قد أنكر بعض الكتاب المتأخرين النفخ في الصور وزعموا أنه كناية عن إعلان البعث إلى الحياة الدنيا وليس ثمة نقر ولا نفخ ، وأعلن هذا أبو عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير ، وزعم أنه إنما أريد بذكر الصور والناقور تمثيل المعنى وتقريبه إلى الأذهان حتى يستقر فيها ولا يتغيب عنها ، وقال عن أحاديث النفخ في الصور " هذه كلمات ليس عليها رداء النبوة ولا نورها ولهذا فهي مردودة " [3] .

والجواب أن يقال : قد تظاهرت النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة

---

(١) التذكرة (ص ٢٠٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦١/٤) .

(٣) انظر كلامه في تعليقه على النهاية لابن كثير (ص٢٤٣ ، ٢٤٤) .

على إثبات النفخ في الصور ، وقد تقدم ذكرها في هذا المبحث ، ومنها النص في سورة الزمر على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبور ، ونص النبي ﷺ في حديث أبي هريرة وهو في الصحيحين ، وحديث عبد الله بن عمرو ﷺ وهو في مسلم وغيره على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبر ، وهذا مما يجب الإيمان به ، ومن أنكر شيئاً من ذلك أو شك فيه فليس بمؤمن .

قال القاضي عياض في كتابه الشفاء : " اعلم أنه من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشئ منه أو سبهما أو جحده أو حرف أو آية أو كذب به أو بشئ مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شئ من ذلك ، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع ، قال الله - تعالى - : " وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " [(1)] .

ولا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة أن أبا عبية داخل في حكم الاجماع الذي ذكره القاضي عياض ، ولأنه قد صرح بنفي ما أثبته الله - تعالى - في كتابه من النقر في الناقور والنفخ في الصور فينبغي له أن يبادر إلى الخروج من المأزق الذي أدخل نفسه فيه .

وأما زعمه أن أحاديث النفخ في الصور ليس عليها رداء النبوة ولا نورها فالجواب أن يقال : أن أحاديث النفخ في الصور أكثرها صحيح ، ورداء النبوة ونورها ظاهر عليها كما لا يخفى على من نوّر الله قلبه بنور العلم والإيمان ، وقليل منها في أسانيده ضعف ، وهي تتقوى بالأحاديث الصحيحة وكلها توافقها نصوص القرآن على إثبات النفخ في الصور ، وفيها مع نصوص القرآن أبلغ رد

---

(1) انظر شرح الشفا للقاضي عياض شرحه الملا علي قاري (٢٤٩/٢) . والآية في [سورة فصلت : ٤٢] .

على من نفى النفخ في الصور كـأبي عبيـة ومـن نحـا نحـوه في معارضـة النصـوص وردها بغير حجة " [1] .

---

(١) استفدت الرد من كتاب اتحاف الجماعة للتويجري (٣/٢٦٢-٢٦٤) .

المبحث الثالث

الحشـر والحسـاب

المبحث الثالث

الحشـــر والحســـاب

قال الإمام ابن ماجه – رحمه الله تعالى – :

١٤٠ – ١ حَدَّثَنَا حميد بن مسعدة [١] . ثنا خالد بن الحارث [٢] . ثنا سعيد [٣] عن قتادة [٤] عن صفوان بن مُحرز المازني [٥] قال : بينما نحن مع عبد الله بن عمر [٦] وهو يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يذكر في النجوى ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :(**يدني المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول : هل تعرف ؟ فيقول يا رب أعرف حتى إذا بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ قال : إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، قال ثم يعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه ، قال : وأما الكافر أو المنافق فينادى على رؤوس الأشهاد " .**

قال خالد في الأشهاد شئ من انقطاع . " هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين " [٧] . (المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح رقم ١٨٣)

---

(١) تقدم ح رقم (٦٢) .

(٢) خالد بن الحارث الهجيمي ، أبو عثمان ، ثقة ، ثبت ، توفي ١٨٦ هـ (التهذيب ٨٢/٣) التقريب (٤٣٩/١) .

(٣) سعيد بن أبي عروبة بن مهران . تقدم ح رقم (١٠٣) .

(٤) تقدم ح رقم ((١٠) .

(٥) صفوان بن محرز بن زياد المازني ، ابو عبد الله ، ثقة ، توفي ٧٤ هـ ، التهذيب ٤٣٠/٤) التقريب (٤٣٩/١) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٧) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغضب باب قوله تعالى : " ألا لعنة الله

غريب الحديث :

(**النجوى**) : اسم يقوم مقام المصدر،ومعناها هنا : مناجاة الله للعبيد يوم القيامة" [1] .

(**كنفه**) يعني : ستره . قال الأزهري : (قال عبد الله بن المبارك : كنفه يعني ستره ، وقال غيره : (...أي رحمته وبره) [2] .

والمعنى أن الله تعالى يستر عبده عن رؤية الخلق له لئلا يفتضح أمامهم فيخزى ، لأنه في حال السؤال والتقرير بذنوبه تتغير حاله ، ويظهر على وجهه الخوف الشديد ويتبين فيه الكرب والشدة) [3] .

والكنف صفة ثابتة لله عز وجل بمنطوق هذا الحديث الصحيح نثبتها كما هي بما تليق به سبحانه دون تأويل ولا تحريف أو تعطيل أو تشبيه أو إلحاد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قال الخَلال [4] في كتاب السنة (باب

على الظالمين " (٥/٩٦، رقم ٢٤٤١)ومسلم في صحيحه كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٩/١٨٥،١٨٦ ، رقم ٢٧٦) . وقوله : قال خالد : " في الأشهاد شئ من انقطاع "يبين أن في لفظ رؤوس الأشهاد انقطاع في السند وبقية الحديث موصول بلا انقطاع .

قلت : قد وصلها البخاري في صحيحه بلفظ قريب من لفظ ابن ماجه انظر الفتح (/٩٦، رقم ٢٤٤١) والله أعلم .

(١) انظر مختار الصحاح للرازي (ص ٦٤٨) وشرح سنن ابن ماجه (١/٧٩) .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٢٧٤) .

(٣) انظر شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري للغنيمان (٢/٤٢٣) بتصرف .

(٤) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال ، الإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم ، أبو بكر ولد ٢٣٤ هـ له تصانيف منها الجامع في الفقه ، والعلل ، والسنة ، وغيرها توفي ٣١١هـ . انظر : طبقات الحنابلة (٢/١٢) ، السير (١٤/ ٢٦٧) .

: يضع كنفه على عبده تبارك وتعالى) ثم ساق بسنده عن أبي الحارث [(١)] قال:قلت لأبي عبد الله : ما معنى (أن الله يدني العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه) قال : هكذا نقول يدنيه ويضع كنفه عليه كما قال ، يقول له : أتعرف ذنب كذا . وقال الخلال : أنبأنا إبراهيم الحربي قال : قوله :(فيضع عليه كنفه " يقول : ناصيته ،... يقال : نزل فلان في كنف فلا : أي في ناصيتهم " [(٢)] .

(ثم يقرره) : من التقرير : بمعنى الحمل على الإقرار [(٣)] .

(حتى إذا بلغ) : أي المؤمن من الإقرار يصيبه ما يصيبه من الفزع والخوف بسبب ما قرر به [(٤)] .

١٤١-٢ حَدَّثَنَا علي بن محمد [(٥)] . ثنا وكيع [(٦)] . ثنا الأعمش [(٧)] عن خيثمة [(٨)] عن عدي بن حاتم [(٩)] قال : قال رسول الله ﷺ : " **ما منكم من**

---

(١) لم أعرفه .

(٢) نقض التأسيس (٢/١٨٥) نقلا عن كتاب شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/٤٢٣) بتصرف .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/٧٩) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) تقدم ح رقم ((٩) .

(٦) تقدم ح رقم ((١٤) .

(٧) تقدم ح رقم ((٨) .

(٨) جيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبرة الجعفي ، أبو بكر ، ثقة يرسل ، توفي ٨٥ هـ . انظر التهذيب (٣/١٧٨) التقريب (١/٢٧٧) .

(٩) عدي بن حاتم عبد الله الطائي ، أبو طريف ، صحابي ، توفي ٦٨ هـ . التهذيب (١٦٦/٧) التقريب (١/٦٦٨) .

أحد إلا سيكلمه ربه ، وليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر من عن أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، ثم ينظر من عن أيسر منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، ثم ينظر أمامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل " [(١)] .

(المقدمةباب فيما أنكرت الجهمية ح رقم ١٨٥)

غريب الحديث :

(**تَرجُمَان**) : ضبطت بفتح التاء وضم الجيم ورجحها النووي ، ويجوز ضم التاء اتباعاً ، ويجوز فتح الجيم مع فتح أوله . والمترجم هو : الذي يترجم الكلام أي : ينقله من لغة إلى لغة أخرى [(٢)] .فهو واسطة بين اثنين، والمقصود هنا الواسطة أي ليس بين ا لله وبين عبده يوم القيامة واسطة إذا ما حاسبه وا لله أعلم .

(**شق**):الشِّق:نصف الشيء،والمعنى : أي لا تستقلوا من الصدقة شيئاً [(٣)] .

١٤٢ - ٣ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [(٤)] . ومحمد بن بشار [(٥)] قالا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقائق باب من نوقش الحساب عذب (١١/٤٠٠، رقم ٦٥٣٩، ٦٥٤٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة : (٤٧٩/٣ ، ٤٨٠، رقم ١٠١٦) .

(٢) انظر : النهاية : (١٦٨/١) ، فتح الباري (٣٤/١) .

(٣) النهاية : (٢ /٤١٩) .

(٤) تقدم ح رقم ((٢) .

(٥) تقدم ح رقم ((٢٤) .

حَدَّثَنَا يزيد ين هارون [1] عن سفيان بن حسي [2]ن عن علي بـن زيـد [3] عـن أنس بن حكيم الضب [4]ي قـال : قـال لي أبـو هريـرة [5] ﷺ : إذا أتيـت أهـل مصرك فأخبرني أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة المكتوبة فإن أتمها وإلا قيل انظروا هل له من تطوع ، فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ، ثم يفعل بكل الأعمال المفروضة مثل ذلك** " [6] .

(كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في أول من يحاسب به العبد الصلاة ح رقم ١٤٢٥)

---

(١) تقدم ح رقم ((١٣٤) .

(٢) سفيان بن حسين بن الحسن الواسطي ، أبو محمد ، ثقة في غير الزهري . انظر : التهذيب (١٠٧/٤) التقريب (٣٧١/١) .

(٣) تقدم ح رقم ((٢٠) .

(٤) أنس بن حكيم الضبي البصري ، مستور .النظر : التهذيب (٣٧٤/١) التقريب (١١٠/١) .

(٥) تقدم ح رقم (٢) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ وكل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه (٢٢٩/١ ، رقم ٨٦٤) ، والترمذي في سننه كتاب الصلاة باب ما أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة (٢٦٩/٢ ، ٢٧٠ ،رقم ٤١٣) وقال : " حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه " ، وأخرجه النسائي في سننه كتاب الصلاة باب المحاسبة على الصلاة _ ٢٣٢/١ ، رقم ٤٦٥) ، والإمام أحمد في مسنده (٢٦٤/٢،٢٦٥،رقم ٧٨٤٢) ، والحاكم في مستدركه كتاب الصلاة (٣٩٤/١ ، رقم ٩٦٥) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وحكم الألباني عليه بالصحة في صحيح ابن ماجه (٢٤٠/١ ، رقم ١١٧٢) .

١٤٣ – ٤ حَدَّثَنَا عيسى بن حماد المصري [١] . أنبأنا الليث بن سعد [٢] عن سعيد بن أبي سعيدالمقبري [٣] عن سعيد بن يسار [٤] أنه سمع أبا هريرة [٥] ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : **" ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن تبارك وتعالى حتى تكون أعظم من الجبل ويربيها كما يربي أحدكم فلوّه أو فصيله "** [٦]

(كتاب الزكاة باب فضل الصدقة ح رقم ١٨٤٢)

غريب الحديث :

(**فتربو**) : ربا لاشئ : زاد وتضاعف [٧] .

(**فلوّه**) : المهر الصغير [٨] .

(**فصيله**) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه ولبنها) [٩] .

---

(١) تقدم ح رقم ((١٥) .

(٢) تقدم ح رقم ((١٥)

(٣) تقدم ح رقم ((٢)

(٤) تقدم ح رقم ((١٢٩)

(٥) تقدم ح رقم ((٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب الصدقة من كسب طيب (٣/ ٢٧٨، رقم ١٤١٠) دون قوله " في كف الرحمن " ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٣/٤٧٥، ٤٧٦ ، رقم ١٠١٤) .

(٧) مختار الصحاح للرازي (ص ٢٣١) .

(٨) مختار الصحاح (ص ٥١٢) .

(٩) المرجع السابق (ص ٥٠٥) .

١٤٤ – ٥ **حَدَّثَنَا** أبو بكر بن أبي شيبة(١) **حَدَّثَنَا** أبو خالد الأحمر(٢) عن حاتم بن أبي صغيرة(٣) عن ابن أبي مليكة(٤) عن القاسم(٥) قال : قالت عائشة(٦) قلت : يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة ؟ قال : " **حفاة عراة** " قلت : والنساء ؟ قال : والنساء . قلت : يا رسول الله فما يستحيي ؟ قال : " **يا عائشة الأمر أم من أن ينظر بعضهم الي بعض** "(٧) .

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٦)

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) تقدم ح رقم (١٣٧) .

(٣) حاتم بن أبي صغيرة القشيري ، أبو يونس ، ثقة . التهذيب (١٠٣/٢)التقريب (١٧٠/١).

(٤) تقدم ح رقم (١٢٥) .

(٥)القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، أبو محمد ، ثقة ، توفي ١٠٦هـ التهذيب (٣٣٣/٨)التقريب (٢٣/٢).

(٦)تقدم ح رقم (٢٢) .

(٧)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الحشر (١١ / ٣٧٨/٣٧٧ ،رقم ٦٥٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٣٠٣/٩ ، رقم ٢٨٥٩) .

١٤٥ - ٦ حَدَّثَنَا أبوبكر[١] **حَدَّثَنَا** وكيع[٢] عن علي بن علي بن رفاعة[٣] عن الحسن[٤] عن أبي موسى الأشعري[٥] قال: قال رسول الله ﷺ : **"يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله "**[٦] .

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٧)

غريب الحديث :

(فآخذ بيمينه):علي صيغة اسم فيغتم الناس فمنهم اخذ بيمينه واخذ بشماله[٧]

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤) .

(٣) علي بن علي بن مجاد الرفاعي اليشكري ، أبو اسماعيل ، لا بأس به رمي بالقدر التهذيب (٣٦٦/٧)التقريب (٧٠٠/١) .

(٤) تقدم ح رقم (٥) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٣) .

(٦) أخرجه الترمزي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ما جاء في العرض عن أبي هريرة (٥٣٣/٤ ، رقم ٢٤٢٥) قال أبو عيسي : " ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسي " ، وأخرجه الامام أحمد في مسنده (٥٦٧/٥ ، رقم ١٩٢١٦) قال البوصري في الزوائد (٣١/٣ ، رقم ١٥٣٢): " هذا اسناد رجاله ثقات الا أنه منقطع ، الحسن لم يسمع من أبي موسي قاله علي بن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة ... وله شاهد من حديث الحسن عن أبي هريرة رواه الترمزي وقال : لم يسمع الحسن عن أبي هريرة " قلت : فالحديث ضعيف لذلك ، انظر ضعيف ابن ماجه للألباني (٣٤٩ حر قم ٩٢٣).

(٧) شرح سنن ابن ماجه (٥٧٢/٢) .

١٤٦- ٧ حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة [١] **حَدَّثَنَا** محمد بن مصعب [٢] عن الأوزاعي [٣] عن يحيي بن أبي كثير [٤] عن هلال بن أبي ميمونة [٥] عن عطاء بن يسار [٦] عن رفاعة الجهني [٧] قال: صدرنا مع رسول الله ﷺ فقال : **"والذي نفس محمد بيده مامن عبد يؤمن ثم يسدد الا سلك به في الجنة، وأرجو ألا يدخلوها حتي تبوأوا أنتم ، ومن صلح ذراريكم مساكن في الجنة ولقد وعدني ربي – عز وجل – أن يدخل الجنة من أمتي سابعين ألفا بغير حساب "** [٨].

---

(١) تقدم ح رقم (٢) .

(٢) محمد بن مصعب بن صدقة القرمسائي ، ابو عبدا لله ، صدوق كثير الغلط ، توفي ٢٠٨هـ التهذيب (٤٥٨/٩)التقريب (١٣٤/٢).

(٣) تقدم ح رقم (٨٥) .

(٤) يحيي بن أبي كثير صالح بن المتوكل الطائي البصري ، أبو نصر ، ثقة ، ثبت ، لكنه يدلس ويرسل ، توفي ١٣٢هـ التهذيب (٢٦٨/١١)التقريب (٣١٣/٢)

(٥) هلال بن علي بن أسامة العامري ، ابن أبي ميمونة ، ثقة التهذيب (٨٢/١١)التقريب (٢٧٣/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (١٩) .

(٧) رفاعة بن عرابة الجهني ، صحابي مدني التهذيب (٢٨٢/٣)التقريب (١٠٣/١).

(٨) أخرجه الامام أحمد في مسنده (٥٨٩/٤ ، رقم ١٥٧٨٢) بزيادة في اخره واختلاف في اللفظ يسير ، وابن حبان في صحيحه كتاب الايمان باب فرض الايمان (٤٤/١ – ٤٤٥ ، رقم ٢) بزيادة أيضا في اخره واختلاف في اللفظ . وابن خزيمة في التوحيد (٣١٢/١ ، ٣١٥ ، رقم ١٩٦) كلهم من طريق يحيي بن أبي كثير عن رفاعه الجهني به قال البوصيري (٣١٦/٣ ، رقم ١٥٣٤) هذا اسناد فيه مقال ، محمد بن مصعب قال فيه صالح بن محمد البغدادي : ضعيف في الأوزاعي رعامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة قلت (البوصيري) : بما ينفرد به الأوزاعي كما رواه النسائي في

غريب الحديث :

(**صدرنا**) : أي رجعنا من غزوة أو سفر . [١]

(**سلك به**) :أي أدخل [٢] .

(**ألا يدخلوها**) أي مؤمنوا سائر الأمم الجنة [٣] .

(**تبوؤا**) يقال : بوأه الله منزلا أي أسكنه إياه " تبوأت منزلا أي اتخذته منزلا " ويقال : تبوأ : أي نزل وحل واتخذ منها موطناً [٤] .

١٤٧ – ٨ حَدَّثَنَا هشام بن عمار [٥] ثنا اسماعيل بن عياش [٦] ثنا محمد بن زياد الألهامي [٧] ،قال سمعت أبا أمامة الباهلي [٨] يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**وعدني ربي سبحانه أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب**

عمل اليوم والليلة عن اسحاق بن منصور عن ابن المغيرة وعن هشام بن عمار عن يحيي بن حمزة عن الأوزاعي به ، قال الألباني : " وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (الصحيحين ٥٣٠/٥ ، رقم ٢٤٠٥) قلت : ولآخر الحديث شاهد في صحيح مسلم (رقم ٢١٨) من حديث عمران بن حصين ، كما أن الحديث الذي يلي هذا الحديث يشهد له كذلك فالحديث صحيح في سنده ومتنه والله أعلم .

(١) النهاية (١٥/٣) شرح سنن ابن ماجه (٥٧٤/٢) .

(٢) شرح السنن (٥٧٤/٢).

(٣)شرح السنن (٥٧٤/٢).

(٤) النهاية (١٥٩/١).

(٥) تقدم ح رقم (٣٧).

(٦) تقدم ح رقم (٨٨) .

(٧) محمد بن زياد الألهامي ، أبو سفيان ، ثقة ، التهذيب (١٧٠/٩) التقريب (٧٧/٢)

(٨) تقدم ح رقم (١٢) .

عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل) [1]

(كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح رقم ٤٢٨٦)

غريب الحديث:

(**ثلاث حثيات**) : يحتمل الرفع عطف على سبعون ، ويحتمل النصب على أنه عطف على سبعين والأول أقرب لفظاً وأبلغ معنى .حثيات جمع حثية يعني ثلاث غرف [2] .

١٤٨-٩ حَدَّثَنَا محمد بن يحيى [3] **حَدَّثَنَا** أبوسلمة [4] **حَدَّثَنَا** حماد بن سلمة [5] عن سعيد بن إياس الجريري [6] عن أبي نضرة [7] عن ابن عباس [8] أن النبي ﷺ قال : " **نحن آخر الأمم وأول من يحاسب . يقال أين الأمة الأمية**

---

(١) أخرجه الترمزي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق باب ١٢ منه (٥٤٠/٤ ، رقم ٢٤٣٧) وقال : " هذا حديث حسن غريب " ، والامام أحمد في مسنده (٣٥٩/٦، رقم ٢١٨٠٠) واسناد الحديث صحيح وله شواهد في الميند وغيره ولقد حكم عليه الألباني بالصحة انظر الصحيحة (٥/ ٢١١ ، ٢١٢ ، رقم ٢١٧٩) .

(٢) النهاية ٣٣٩/١ ، شرح السنن (٥٧٤/٢).

(٣) تقدم ح رقم (١١٥) .

(٤) موسى بن اسماعيل التبوذكي المنقري . تقدم ح رقم (٩٧) .

(٥) تقدم ح رقم (٤٦) .

(٦) سعيد بن اياس الجريري ، أبو مسعود ، ثقة ، اختلط قبل موته ، توفي ١٤٤هـ التهذيب (٥/٤) التقريب (٣٤٨/١).

(٧) المنذر بن مالك ، مشهور بكنية (أبو نضرة) . تقدم تقدم ح رقم (: (٢٠) .

(٨) تقدم ح رقم (١٢) .

ونبيها ؟ فنحن الآخرون والأولون " [1] .

(كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح رقم ٤٢٩٠)

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . قال في الزوائد : " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات " (٣١٧/٣ ، رقم ١٥٣٥) وكذا قال الألباني في الصحيحه (٤٨٨/٥ رقم ٢٣٧٤).

الدراسة

الحشر والحساب

الدراسة

الحشر والحساب

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولاً : معنى الحشر والحساب .

ثانياً : الإيمان بالحشر والحساب .

ثالثاً : لمن يكون الحشر ؟

رابعاً : صفة حشر العباد .

خامساً : معنى محاسبة الله تعالى لعباده .

سادساً : كيفية الحساب .

سابعاً : من يدخلون الجنة بغير حساب .

ثامناً : تطاير الصحف .

تاسعاً : أول من يحاسب ، وأول ما يحاسب عليه العبد .

أولاً ـ معنى الحشر والحساب :

الحشر لغة : حشرهم يحشرهم ويحشرهم حشراً : جمعهم [1] .

الحشر اصطلاحاً : حشر الناس جميعاً إلى عرصات يوم القيامة .

الحساب لغة : مصدر حاسب وحسب الشيء يحسبه بالضم إذا عده سماعاً .
حسبت الشيء أحسبه حساباً [2] .

---

(١) لسان العرب : (١/١٦٤١)

(٢) لسان العرب : (١/٦٣٠) ، لوامع الأنوار البهية (٢/١٧١)

الحساب اصطلاحاً : توقيف الله عباده - قبل الإنصراف من المحشر - على أعمالهم خيراً كانت أو شراً ، تفصيلاً لا بالوزن إلا من استثنى منهم [(١)] .

ثانياً ـ الإيمان بالحشر والحساب :

الإيمان بالحشر والحساب يوم القيامة من لوازم الإيمان بالوم الآخر وقد دل عليها الكتاب والسنة .

أما الكتاب فكثيرة هي الآيات الدالة على الحشر ، ومنها :

قول الله تعالى : " ... واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون " [(٢)] .وقوله تعالى : " ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون " [(٣)] ،وقوله : " الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا "[(٤)]

والآيات في ذلك كثيرة .

وأما دلالة الكتاب على الحساب فكذلك الآيات فيه كثيرة ومنها :

قوله تعالى " واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " [(٥)] ، وقوله : " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ... " [(٦)] ،

---

(١) لوامع الأنوار البهية (١٧١/٢ ، ١٧٢) .

(٢) [البقرة - ٢٠٣] .

(٣) [آل عمران - ١٥٨] .

(٤) [النساء - ٨٧] .

(٥) [البقرة - ٢٨١] .

(٦) [آل عمران - ٣٠].

وقال سبحانه " فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين " (1) وقال سبحانه : " وقفوهم إنهم مسؤولون " .(2)

وأما دلالة السنة عليها فقد سبقت الأحاديث الواردة في ذلك من سنن ابن ماجه ويوجد غيرها كثير في غير سنن ابن ماجه وهذا الأمر - أي الحشر والحساب - معلوم من الدين بالضرورة وا لله أعلم .

ثالثاً - لمن يكون الحشر ؟

لقد دلت الآيات الكريمة في كتاب ا لله عز وجل على أن جميع الخلق سوف يحشرون إلى ا لله : " إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً * لقد أحصاهم وعدهم عداً * وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً "(3).

" وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً " .(4)

فهذه النصوص بعمومها تدل على حشر الخلق جميعاً : الإنس والجن والملائكة .وقد اختلف أهل العلم في حشر البهائم فذهب القرطبي وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمهما ا لله - إلى أن ذلك كائن .

قال القرطبي : " واختلف الناس في حشر البهائم وفي قصاص بعضها من بعض فرُوي عن ابن عباس أن حشر البهائم موتها وقاله الضحاك ، وروي عن ابن عباس في رواية أخرى أن البهائم تحشر وتبعث وقاله أبو ذر وأبو هريرة وعمرو بن

---

(1) [الأعراف - ٦] .

(2) [الصافات - ٢٤] .

(3) [مريم - ٩٣ : ٩٥] .

(4) [الكهف - ٤٨] .

العاص والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى : " وإذا الوحوش حشرت " [(١)] وقوله : " ثم إلى ربهم يحشرون " [(٢)] قال أبو هريرة : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة : البهائم ، والطير والدواب ، وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول : كوني تراباً فذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار : " ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً " [(٣)] ونحوه [(٤)]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه وتعالى كما دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى : "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون" [(٥)] ،وقال تعالى : " وإذا الوحوش حشرت " [(٦)] وقال تعالى : " ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير " [(٧)] ، وحرف " إذا " إنما يكون لما يأتي لا محالة " [(٨)]

---

(١) [التكوير - ٥] .

(٢) [الأنعام - ٣٨] .

(٣) [النبأ - ٤٠] .

(٤) التذكرة للقرطبي (ص ٣٢٩) .

(٥) [الأنعام - ٣٨].

(٦) [التكوير - ٥] .

(٧) [الشورى - ٢٩] .

(٨) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٢٤٨/٤).

رابعاً ـ صفة حشر العباد :

وضّح حديث عائشة ﵂ أن العباد يحشرون حفاة عراة وجاء في رواية البخاري ومسلم زيادة " غرلاً " [1] أي : غير مختونين .

وقد جاء في بعض النصوص أن كل إنسان يبعث في ثيابه التي مات فيها ، فقد روى أبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **أن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها** " [2] ، وهذا يعارض حديث الباب ، إلا أن العلماء حاولوا التوفيق فيها بعدة وجوه ذكر بعضها البيهقي - رحمه الله تعالى - فيما ينقله عن ابن كثير في النهاية ، وابن حجر في الفتح :

الأول : أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم فإذا وافوا الموقف يكونون عراة ، ثم يكسون من ثياب الجنة .

الثاني : أنه إذا كسي الأنبياء ثم الصديقون ، ثم من بعدهم على مراتبهم ، فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيها ، ثم إذا دخلوا الجنة ألبسوا من ثياب الجنة .

الثالث : أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال ، أي يبعث في أعماله التي مات فيها من

---

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجنائز باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت (٣/١٩٠ ، رقم ٣١١٤) ، والحاكم في مستدركه كتاب الجنائز (١/٤٩٠ ، ٤٩١ ، رقم ١٢٦٠) ، وابن حبان في صحيحه كتاب اخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب اخباره ﷺ عن البعث وأحوال الناس (١٦/٣٠٧ ، رقم ٧٣١٦) قال الحاكم : " صحيح على شرط الشخين " ووافقه الذهبي . قال الشيخ الألباني : وهو كما قال . انظر الصحيحه (٤/٢٣٤ ، رقم ١٦٧١) .

خير أو شر ، قال الله تعالى : " ولباس التقوى ذلك خير [1] " وقال : " وثيابك فطهر " [2] قال قتادة : عملك فأخلصه " [3] ثم استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : " **يبعث كل عبد على ما مات عليه** " [4] ، وقال : وروينا عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ : أنه قال : " **من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة** " [5]) [6] .

وذكر الخطابي - رحمه الله - أن هذا الرأي مال إليه بعض العلماء [7] ، وهناك من حمل حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمرنا أن نزملهم في ثيابهم وندفنهم فيها ، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم ، وهذا ما يميل إليه القرطبي رحمه الله ، وقد نقله ابن عبدالبر عن أكثر العلماء [8] ، وبذلك تبقى دلالة الحديث - حديث الباب - على ظاهرها .

قلت : حمل حديث أبي سعيد على الشهداء فيه توفيق بين الأخبار والله أعلم .

---

(١) [الأعراف - ٢٦] .

(٢) [المدثر - ٤] .

(٣) النهاية لابن كثير (١/٢٦٩) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٩/٣٢٦ ، رقم ٢٨٧٨) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧/٣٣ ، رقم ٢٣٤٢٧) .

(٦) انظر فيما سبق النهاية لابن كثير (١/٢٦٩)، فتح الباري (١١/٣٨٣) .

(٧) انظر معالم السنن للخطابي (١/٣٠١) ، وانظر كلام السفاريني في اللوامع (٢/١٦٧) .

(٨) فتح الباري (١١/٣٨٤) . وانظر نقل السفاريني في ذلك (٢/١٦٧) .

خامساً ـ معنى محاسبة الله تعالى لعباده :

لقد اختُلف في معنى محاسبته تعالى عباده على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه يعلمهم ما لهم وعليهم، قال بعض العلماء بأن يخلق الله في قلوبهم علوماً ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب [1] .

الثاني : أن يوقف الله تعالى عباده بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول : هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم ، ينقل هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الثالث:أن يكلم الله عباده في شأن أعمالهم ، وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب.

ويظهر لي – والله أعلم – أن الثالث أقرب إلى النصوص فقد ثبت في سنن الترمذي عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه**)[2] فهو يُسأل عن عمره ، كما ثبت كلام الله لعبده يوم القيامة وعرضه عليه أعماله كما في حديث عدي بن حاتم – وهو في سنن ابن ماجه وقد تقدم – قال : قال النبي ﷺ :(**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أمامه فتستقبله النار ، وينظر عن أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، وينظر عن أشأم**

---

(١) انظر لوامع الأنوار البهية (١٧٢/٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب في القيامة (٥٢٩/٤ ، رقم ٢٤١٧) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " وأخرجه الدارمي في سننه كتاب المقدمة باب من كره الشهرة والمعرفة (١٤٤/١،١٤٥،رقم ٥٣٧)، وأورده الألباني في صحيح الجامع (١٤٨/٦،رقم ٧١٧٧) .

منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل) [1] . والله أعلم .

سادساً ـ كيفية الحساب :

ذكر حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن عَرْض الناس يوم القيامة يكون على ثلاث عرضات فعرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطير منها الصحف،والحديث مع ضعفه إلا أن غيره من النصوص الصحيحة أوضحت أن أحوال الناس عند الحساب تختلف باختلاف حال الشخص ومدى صلاحه من عدمه ، فمن الناس من يكون حسابه عسيراً ومنهم من يكون يسيراً ومنهم المكرم ومنهم الموبخ والمبكت ومنهم المفضول والمصفوح عنه ومنهم غير ذلك كل بحسب عمله والأمر أولاً وآخرا إلى الله وحده يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير .

سابعاً ـ من يدخلون الجنة بغير حساب :

ثبت في حديث رفاعة الجهني [2] وأبي أمامة الباهلي [3] رضي الله عنهما أن طائفة من هذه الأمة بلا ارتياب يدخلون الجنة بغير حساب ، وهذا مما تظافرت في الدلالة عليه الأحاديث عن نبينا محمد ﷺ في الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها وقد جاء في الصحيحين تحديد هذا الصنف بأوصاف معينة فقد اخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول ﷺ يوما فقال : **(عرضت على الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان**

---

(١) تقدم ح رقم (١٤١) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤٦) .

(٣) تقدم ح رقم (١٤٧) .

والنبي معه الرهط والنبي ليس معه أحد ، ورأيت سواداً كثيرا سد الأفق فرجوت أن تكون أمتي فقيل : هذا موسى وقومه ، ثم قيل لي انظر فرأيت سواداً كثيرا سد الأفق فقيل لي: انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيراً سدّ الأفق فقيل : هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فتغرق الناس ، ولم يبين لهم ، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا:أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا با لله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا، فبلغ النبي ﷺ فقال : هم الذين لا يتطيرون (١) ولا يسترقون (٢) ولا يكتوون (٣) وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة ابن محصن فقال : أمنهم أنا يا رسول ا لله قال : نعم ، فقام آخر فقال : أمنهم أنا فقال سبقك بها عكاشة) (٤) .

وقد جاء عند ابن ماجه وغيره أن مع كل ألف من هذه السبعين الألف : سبعين ألفا وهذا من فضل ا لله على هذه الأمة ولا ينبغي أن يستكثر أحد على ا لله فضله على هذه الأمة فقد خصّها ا لله بالكثير إكراماً لنبيه وعبده وصفوة خلقه محمد ﷺ ومع هذا العدد ثلاث حثيات من حثيات الرب سبحانه يدخلهم جنته بفضله وكرمه ، وقد جانب الصواب شارح سنن ابن ماجه (أبا الحسن الحنفي المعروف بالسندي) في تعليقه على قوله في الحديث " حثيات ربي " بقوله : " هو

---

(١) لا يتطيرون : الطيرة بكسر الطاء وفتح الباء وقد تُسَكَّن : التشاؤم والمراد أنهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية . انظر الفتح (٢١٢/١٠) (٤٠٩/١١).

(٢) لا يسترقون : لا يطلبون الرقية من أحد ولو رقوا أنفسهم ، انظر الفتح (٤٠٩/١١).

(٣) لا يكتوون : لا يأخذون بالكي لعلاج أنفسهم اقتداء بالنبي ﷺ حيث قال : "ما أحب أن أكتوي " انظر : البخاري (٥٧٠٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب من لم يرق(٢١١/١٠،رقم ٥٧٥٢).

هو كناية عن المبالغة عن الكثرة وإلا فلا كف ولا حثي جل عن ذلك وعز "[١] ونقل ذلك – مقراً لها – عن النهاية لابن الأثير[٢] . فإن في هذا نفي لصفة الكف لله عز وجل وهي ثابتة بالسنة الصحيحة فقد أخرج ابن ماجه في سننه حديثاً يدل على ذلك – وقد تقدم – عن أبي هريرة ﷺ وفيه قال رسول الله ﷺ : (**ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن تبارك وتعالى حتى تكون أعظم من الجبل ويربيها له كما يربيها أحدكم فلوه أو فصيله**)[٣] .

وأخرج الدارمي في سننه عن عبدالرحمن بن عائش يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**رأيت ربي في أحسن صورة : قال فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت : أنت أعلم يارب قال : فوضع كفه بين كتفيه فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات والأرض وتلا** : " وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ "[٤] .

قال أبو يعلي الفراء[٥] في " إبطال التأويلات " مثبتاً الكف وراداً على من

---

(١) شرح سنن ابن ماحة للسندي (٥٧٤/٢) .

(٢) النهاية لابن الأثير (٣٣٩/١) .

(٣) ح رقم (١٤٣) .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه كتاب الرؤيا باب رؤية الرب تعالى في النوم (١٧٠/٢، رقم ٢١٤٩) وأخرجه تاترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة ص (٣٤٤،٣٤٣،٣٤٢/٥ ،رقم ٣٢٣٥)وقال : " هذا حديث حسن صحيح " والإمام أحمد في مسنده (١٤،١٣/٥ ،رقم ١٦١٨٥).

(٥) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الحنبلي ، ابن الفراء ، أبو يعلى ، العلامة الإمام شيخ الحنابلة ، ولي القضاء ، وكان ذا عبادة وملازم للتصنيف مع

أول الصورة والكف في حديث الصورة بقوله : " الثالث : أنه وصفه بالصورة ، ووضع الكف بين كتفيه ، وهذه الصفة لا تتصف بها الأفعال والملك ... " [1] .

وقال الأصبهاني [2] في " الحجة " بعد سرده لجملة من أحاديث الصفات " وقوله : **إن أحدكم يأتي بصدقته فيضعها في كف الرحمن** " ، وقوله : " **يضع السماوات على أصبع والأرضين على أصبع** " [3] ... وأمثال هذه الأحاديث فإذا تدبره متدبر و لم يتعصب بان له صحة ذلك ، وأن الإيمان به واجب وأن البحث عن كيفية ذلك بالحمل " .

ثم قال : " وكذلك قوله : " **حتى يضع الجبار فيها قدمه** " [4] وقوله :" **حتى يضعه في كف الرحمن** " وللقدم معان ، وللكف معان ، وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك الا ما هو معروف في كلام العرب ، فهو معلوم بالحديث،

الجلالة والورع ، توفي ٤٥٨ هـ .انظر : طبقات الحنابلة (١٩٣/٢)،البداية والنهاية (٩٤/١٢) السير (٨٩/١٨).

(١) إبطال التأويلات (١٣١/١) .

(٢) إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ، أبو القاسم ، الملقب بقوام السنة ، كان حافظا حسن الاعتقاد ،جميل الطريقة قليل الكلام ، ليس في وقته مثله وكان إماما في التفسير والحديث واللغة والأدب توفي ٥٣٥هـ. أنظر : البداية والنهاية (٢١٧/١٢) السير (٨٠/٢٠) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول ا لله تعالى (لما خلقت بيدي) (٣٩٣/١٣، رقم ٧٤١٥) ومسلم في صحيحه كتاب صفات المؤمنين وأحكامهم (٢٢٩/٩، ٢٣٠،رقم ٢٧٨٦) عن عبد ا لله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب " وتقول هل من مزيد " (٥٩٥/٨،رقم ٤٨٥٠)ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون ...(٩٢٨٩، ٢٨٧،رقم ٢٨٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مجهول الكيفية " [1].

ثامناً ـ تطاير الصحف :

الصحف : جمع صحيفة وهي الكتب التي كتبتها الملائكة وأحصوا فيها ما فعله كل انسان من سائر أعماله في الدنيا القولية والفعلية [2].

ونشر الصحف وأخذها باليمين أو الشمال مما يجب الإيمان به ، وعقد القلب بأنه حق لثبوته بالكتاب والسنة .

أما الكتاب فقد قال تعالى : " وإذا الصحف نشرت"[3] والمعنى : أي التي فيها أعمال بني آدم نشرت للحساب ، وإنما يؤتى بالصحف إلزاماً للعباد ، ورفعاً للجدل والعناد [4] .

وقال تعالى : " وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً [5] " قال ابن كثير طائره : هو ما طار عنه من عمله – كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما – من خير وشر ويلزم به ويجازى عليه [6] "

أما دليل السنة: فقد دل على نشر الصحف وأخذها باليمين أو الشمال حديث صفوان بن محرز ﷺ وفيه : " ... **ثم يعطى صحيفة حسناته أو كتابه**

---

(١) الحجة في بيان المحجة : أبو القاسم الأصفهاني (٢/٢٥٩،٢٦٢) .

(٢) لوامع الأنوار البهية (٢/١٨٠) .

(٣) [التكوير - ١٠] .

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/١٨٠) .

(٥) [الإسراء - ١٣] .

(٦) تفسير ابن كثير (٣/٤٠) .

بيمينه ، **قال: وأما الكافر أو المنافق فينادى على رؤوس الأشهاد** [١] " كما دل على ذلك حديث أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه : " ... **فعتد ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله** [٢] " ، والحديث كما تقدم ضعيف لكن يشهد لمعناه ما قبله وأحاديث أخرى كثيرة دلت على هذا المعنى وا لله أعلم .

تاسعاً ـ أول من يحاسب وأول ما يحاسب عليه العبد :

أثبت حديث ابن عباس ﷺ وفيه قوله ﷺ : " **نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ...** " [٣] أن هذه الأمة أول من يحاسب من الأمم يوم القيامة مع أنها آخر هذه الأمم في الدنيا وذلك فضل ا لله يؤتيه من يشاء وا لله ذو الفضل العظيم.

وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة كما في حديث أبي هريرة ﷺ وفيه سمع رسول ا لله ﷺ يقول : " **أن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة المكتوبة فإن أتمها والا قيل : انظروا هل له من تطوع ، فان كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك** [٤] " . ولا تعارض بين هذا الحديث وحديث عبدا لله ابن مسعود الذي في الصحيحين وفيه : " **أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء** "[٥]

---

(١) ح رقم (١٤٠) .

(٢) تقدم ح رقم (١٤٥) .

(٣) ح رق : (١٤٨) .

(٤) تقدم ح رقم (١٤٢) .

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق القصاص يوم القيامة (٣٩٥/١١ ، رقم

فقد قال ابن حجر في شرحه على حديث ابن مسعود : " ولا يعارض هذا حديث أبي هريرة رفعه " **إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته** " الحديث أخرجه أصحاب السنن ، لأن الأول - حديث عبدا لله بن مسعود - محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق ، والثاني : فيما يتعلق بعبادة الخالق ، وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه : " أول ما يحاسب العبد عليه صلاته ، وأول ما يقضي بين الناس في الدماء " (١) " (٢) .

٦٥٣٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب القامة والمحاربين باب المجازاة بالدماء في الآخرة... (٦/١١٤ ، رقم ١٦٨٧) .

(١)أخرجه النسائي في سننه كتاب تحريم الدم باب تعظيم الدم (٧/٨٣ ، رقم ٣٩٩١).

(٢) انظر فتح الباري (١١/ ٣٩٦) .

المبحث الرابع

الصراط

المبحث الرابع

الصراط

قال الإمام ابن ماجه – رحمه الله تعالى – :

١٤٩ –١ **حَدَّثَنا** أبو بكر بن شيبة [١] **حَدَّثَنا** علي بن مهر [٢] عن داود [٣] عن الشعبي [٤] عن مسروق [٥] عن عائشة [٦] قالت : سألت رسول ﷺ ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ... ﴾ فأين يكون الناس يومئذ؟ قال : **(على الصراط)** [٧] .

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٧٩)

١٥٠–٢ **حَدَّثَنا** أبو بكر بن شيبه [٨] . **حَدَّثَنا** عبد الأعلى [٩] عن محمد بن

---

(١) ح رقم (٢) .

(٢)ح رقم (٣٥) .

(٣) داود بن أبي هند دينار القشيري ح رقم (٦٣) .

(٤)تقدم ح رقم (١٠٥) .

(٥)مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني الوادعي، من كبار التابعين، أبو عائشه، ثقه، توفي بواسط سنة ٦٣هـ. انظر التهذيب(١٠٩/١١) التقريب (١٧٥/٢)٠

(٦)ح رقم (٢٢)٠

(٧)أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب فى البعث والنشور وصفة الارض يوم القيامة (٢٣٦\٩\رقم ٢٧٩١)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القران باب ومن سورة ابراهيم عليه السلام (٢٧٦\٥، رقم ٣١٢١)٠

(٨)ح رقم (٢) .

(٩)ح رقم (٣١) .

إسحاق [1] حدثني عبيدا الله بن المغيرة [2] عن سليمان بن عمرو بن عبد بن العتواري [3] أحد بن ليث قال :(وكان في حجر أبي سعيد [4]) قال : سمعته (يعنى أبا سعيد) يقول: قال الرسول ﷺ يقول:(**يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ، ثم يستجير الناس فناج مسلم وخدوج به ، ثم ناج ومحتبس به ، ومنكرس فيها**) .[5]

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ح رقم ٤٢٨٠)

غريب الحديث:

(**حَسَك**): الحسك بفتح الحاء والسين:جمع حسكة ، وهو نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد، وهو من آلات الحرب[6].

---

(١)ح رقم (١١٠).

(٢) عبدا لله بن المغيرةبن معيقيب السبائي ، أبو المغيرة ، صدوق ، توفي سنة ١٣١هـ . انظر التهذيب (٧/٤٩) التقريب (١/٦٣٩).

(٣) سليمان بن عمرو بن عبد الليثي العتواري ، أبو الهيثم ، ثقة . التهذيب(٤/٢١٢) ، التقريب(١/١٩٠).

(٤) أبو سعيد الخدري . تقدم ح رقم (١٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول ا لله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ..﴾ (١٣/٤٢٠،٤٢٢، رقم ٧٤٣٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١/٥٦٥-٥٧٤،رقم ١٨٣) ضمن حديث طويل .

(٦) انظر:النهاية في غريب الحديث (١/٣٨٦) ، شرح صحيح مسلم للنووي (٣/٢١) ، وشرح مسلم للأبي (١/٥٧٢) فتح الباري (١١/٤٥٣) ، عمدة القاري (٢/٣٢٠)، شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٧٢) .

(**والسعدان**): نبت ينبت ذو شوكة مثل الحسك من كل الجوانب [1]

(**مسلّم**): بتشديد اللام المفتوحة أي محفوظ [2]

(**مخدوج**): الخدج :النقص والمخدوج :الناقص في خلقه ويظهر لي أنها لا تناسب السياق فلعلها (مخدوش) كما في صحيح مسلم فصحفت ومعنى محدوش يتضح من معنى خدش فخدش الجلد : أي قشره بعود أو نحوه. فالمخدوش : الممزق الجلد بقليل أو كثير ، والخدوش الآثار والكدوح [3]. **إلا** أن يكون المعنى على الخدج أي أن التلاليب تجرحه فتنقص من جسده والله أعلم .

(**منكوس**): أي مقلوب بأن صار رأسه أسفل وهي من نكس : أي انقلب على رأسه [4].

١٥١-٣ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبه [5] .ثنا أبو معاوية [6] عن الأعمش [7] عن أبي سفيان [8] عن جابر [9] عن أم مبشر [10] عن حفصة [11] قالت : قال

---

(١) المراجع السابقة .

(٢)شرح سنن ابن ماجه (٥٧٢/٢) .

(٣)انظر النهاية (١٤/٢) واللسان (٧٩٨/١) .

(٤)النهاية (١١٥/٥) .

(٥)ح رقم (٢) .

(٦)ح رقم (٩) .

(٧)ح رقم (٨) .

(٨)طلحة بن نافع القرشي الاسكافي ، أبو سفيان . تقدم ح رقم : (٣٥)

(٩) تقدم ح رقم (٣٣).

(١٠) أم مبشر امرأة زيد بنت حارثة الأنصارية ، صحابية . انظر: التهذيب(٤٧٩/١٢) ، التقريب(٦٧٢/٢).

النبي ﷺ :(**إني لأرجو ألا يدخل النار أحد– إن شاء ا لله تعالى – ممن شهد بدرا والحديبية**) ، قالت : قلت : يا رسول ا لله أليس قد قال ا لله : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ﴾ (1) قال : ألم تسمعيه يقول :﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ (2). (3)"

(كتاب الزهد باب ذكر البعث ج رقم ٤٢٨١)

(حتما) : الحتم : إحكام الأمر وحَتَّم عليه الشيء أوجبه. (4)

(جثيا) : جثى : جلس على ركبتيه وقوم جثي : أي قوم جلوس (5).

---

(١١) حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية . تقدم ح رقم (٨٣).

(١) [مريم: ٧١].

(٢) [مريم:٧٢] .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ﷺ (٨/٤١٦،٤١٨رقم:٢٤٩٦) دون ذكر غزوة بدر مع اختلاف في اللفظ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧/٥٠٥، رقم:٢٦٥٠٢) عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة : قالت : كان رسول ا لله ﷺ في بيت حفصة فقال .. الحديث. وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٤٢٥، رقم:٣٤٥٤) . وقد ذكرت تخريج الإمام أحمد له وتصحيح الألباني لرواية ابن ماجه – لأنه جاء في المسند بلفظ ابن ماجه تماماً بخلافه عند مسلم فإنه جاء بالمعنى وا لله أعلم.

(٤) مختار الصحاح للرازي (ص١٢٢).

(٥) مختار الصحاح للرازي (ص٩٣).

الدراسة
الصراط

الدراسة

الصراط

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولاً : تعريف الصراط .

ثانياً : الإيمان بصراط .

ثالثاً : صفة الصراط .

رابعاً : كيفية مرور الناس علي الصراط؟

خامساً : الناجون والهالكون عند المرور علي الصراط .

سادساً : معنى ورود النار .

أولاًـ تعريف الصراط :

الصراط لغة: الصراط والسراط والزراط الطريق ، وقال الزبيدي :السِّراط بالكسر : السبيل الواضح .

وقال الفيروز آبادي : الصراط بالكسر : الطريق ،وجسر ممدود علي متن

جهنم وقرئ السراط من الاستراط بمعنى الابتلاع كان الطريق يسترط من يسلكه. قال الراغب:السراط الطريق المستهل أصلة من سرطت الطعام وزردته: ابتلعته [1].

اصطلاحا :جسر منصوب علي متن جهنم بين الجنة والنار ، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم [2].

ثانياً ـ الإيمان بالصراط :

الإيمان بالصراط كجسر منصوب على متن جهنم ، وأن الناس سيمرون عليه واجب ، وهو من معتقد أهل الحق فقد دلت عليه الأحاديث الثابتة الصحيحة – وقد تقدمت – وأشار إليه القران في قوله تعالى ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ على القول بتفسير الآية بالمرور على الصراط كما هو قول عبد الله ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة و غيرهم [3] .

وقد قرر علماء السلف هذا المعتقد في عقائدهم فهذا الطحاوي رحمه الله يقول في عقيدته : (ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة .... والصراط والميزان ...) [4] .ويقول ابن أبي زيد القيرواني [5] رحمه الله في بيان عقيدة

---

(١) ترتيب القاموس المحيط (٢/٨١٤) تاج العروس (٩/٣٤٥) ، المفردات (ص ٣٣٧) لسان العرب (٢/ ١٣٣) لوامع الأنوار(٢/١٨٩) .

(٢) العقيدة الوسطية لابن تيمية (ص ١٥٣) بشرح الدكتور صالح الفوزان .

(٣)انظر تفسير الطبري (١٦/١١٠) زاد المسير لابن الجوزي (٥/٢٥٦) والقرطبي (١١/ ١٣٦،١٣٧) ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي (٤/٢٧٩)وابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية (ص٤١٦) .

(٤)شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الالباني (ص٤٠٤).

(٥)أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني ، ولد سنة ٣١٠هـ . كان من أهل العلم والعبادة والورع ، إماما في مذهب المالكية واسع العلم كثير الحفظ والرواية

السلف في الصراط :(وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم ...) [1] ويقول الإمام الصابوني : (ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة ..، والمقام الهائل من الصراط ...) [2] ، وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم عند حديث الصراط : (وفي هذا إثبات الصراط ، ومذهب أهل الحق إثباته وقد أجمع السلف على إثباته..) [3]

والسلف يثبتون الصراط على ظاهره لا يتأولونه ولا يزعمون أنه مجاز ، يقول السفاريني - رحمه الله - مبينا مذهب السلف في ذلك : (اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم ...) وقال أيضا :(والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يحصى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق وهم في جوازه متفاوتون) [4].

له مصنفات فيها النوادر والزيادات.والمختصرة المدونة وغيرها توفي سنة ٣٨٦هـ . انظر شجر النور الزكية (ص٢٤٦) .

(١) عقيدة السلف مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرساله تقديم بكرأبو زيد (ص ٥٩) وانظر شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة للأمين الحاج محمد أحمد (ص٣٨١).

(٢) عقيدة السلف اصحاب الحديث للصابوني (ص ٧٥).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ٢٠).

(٤) لوامع الانوار البهية (٢/١٩٢).

ثالثا ـ صفة الصراط :

قد وضّحت السنة النبوية الصحيحة أوصاف الصراط ووصفته وصفاً جلياً جاء منها في سنن ابن ماجه – رحمه الله – ما يلي:

١– أنه بين ظهراني جهنم .

٢– على حسك كحسك السعدان .

وجاء عند غير ابن ماجه من أوصافه ما يأتي:

٣– مدحضة [١] مزلة .[٢]

٤ – عليها خطاطيف وكلاليب [٣] .

وقد دل على هاتين الصفتين حديث أبي سعيد الخدري الذي في الصحيحين وهو حديث طويل جاء فيه (قلنا يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : **(مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب حسكة مفلطحة...)** [٤].

٥ـ أنه كحد الموس أو حد السيف .

وقد ثبتت هذه الصفة في حديث سلمان ﷺ عند الحاكم يرفعه إلى رسول اللهﷺ أنه قال:(... **ويوضع الصراط مثل حدِّ الموس** ، فتقول الملائكة: **من**

---

(١)مدحضة:من دحضت رجله دحضا زلفت (دحضت الشمس عند كبد السماء : زالت ودحضت حجته بطلت.عمدة القاري شرح صحيح البخارى للعيني (٢٠/٣٢٠).

(٢) مزلة: من زلت الأقدام سقطت ، وقال الكرماني: يكسر الزاي وفتحها. المصدر السابق (٢٠/٣٢٠).

(٣) خطاطيف : جمع خطاف بالضم : وهو الحديدة المعوجة التي يختطف بها الشيء . والكلاليب : جمع كلوب بفتح الكاف : وهو حديدة معطوفةالرأس يعلق عليها اللحم ، وقيل الكلوب : الذي يتناول به الحداد الحديد من النار . انظر : عمدة القاري (٢٠/٣١٦) .

(٤) تقدم ح رقم (١٥٠) .

تجيز على هذا ؟ فيقول : **من شئت من خلقي** ، فتقول : **ما عبدناك حق عبادتك؟** (1).

وفي حديث ابن مسعود الطويل الذي فيه يقول النبي ﷺ : (**والصراط كحد السيف ، دحض مزلة**) (2).

٦- أنه أدق من الشعرة .

قال أبو سعيد الخدري ﷺ (بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف) (3) ، وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي ا لله عنها قالت : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (... ولجهنم جسر أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، عليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء ا لله ، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل ، والركاب والملائكة يقولون : ربي سلم، فناج مسلم ، ومخدوش ، ومكور في النار على وجهه " (4).

---

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٤/ ٦٢٩ ، رقم ٨٧٣٩) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي .

(2)أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٢/ ٤٠٨، ٤٠٩ ، رقم ٣٤٢٤) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ) ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في تحقيقه على الطحاوية (ص ٤١٥) .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١/٥٧٤، رقم ١٨٣) قاله أبو سعيد في آخر حديث الرؤية الطويل ، وهو كما ترى موقوف على أبي سعيد لكنه مما له حكم المرفوع لأنه لا يمكن علمه إلا من طريق الوحي ، لاسيما وقد صرّح أنه بلغني وا لله اعلم.

(4) اخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٩/٧، رقم ٢٤٢٧٢) بتمامه ، وأخرج أبوداود جزءاً منه في سننه كتاب السنة باب في ذكر الميزان (٢٤١/٢٤٠/٤، رقم ٤٧٥٥) ، وأخرجه الآجري في الشريعة (ص ٣٨٤) ، قال في مجمع الزوائد (٣٥٩/١٠)

رابعاً - كيفية مرور الناس على الصراط ؟

لم يخرّج ابن ماجه حديثا في سننه يوضح كيفية مرور الناس على الصراط وجاء بيان ذلك عند غيره ، وفيه أن الناس يتفاوتون في المرور على الصراط تفاوتا عظيما وذلك لأن المرور عليه إنما يكون بقدر الأعمال الصالحة **التي** قدمها المرء المسلم في حياته ، ومما جاء في ذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ابن مسعود - وهو حديث طويل - وفيه يقول ﷺ (٠ ٠٠ ويمرون على الصراط والصراط كحد السيف ، دحض مزلة فيقال لهم : امضوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كانفضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ، منهم من يمر كشد الرجل يرمل رملا فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخزيد ، وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار، فيخلصون فإذا خلصوا قالوا : (الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أراناك لقد أعطانا الله ما لم يعط أحد) [1]

وجاءت الإشارة إليها في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه يقولﷺ بعد أن وصف الصراط وذكر الشوكة العقيفاء قال :(**المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ٠٠٠**) [2] .

كالطِرف : بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل ، وبالفتح البصر قاله العيني في

:(رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ، وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح) ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٦/٧، رقم ٢٤١٧٥) من طريق القاسم بن الفضل - غير طريق ابن لهيعة - عن الحسن عن عائشة مختصراً ، فالحديث من طريق ابن لهيعة له متابعة من طريق آخر تقويه والله أعلم .

(١) تقدم تخرجه .ح رقم (١٥٠) .

(٢) تقدم تخريجه . ح رقم (١٥٠) .

شرحه على الحديث [1].والظاهر أن المراد المعنى الثاني بدليل أن النبي ﷺ ذكر بعد ذلك البرق والريح ومرور الخيل على الترتيب في السرعة.

أجاويد الخيل : جمع الأجود وهو جمع الجواد وهو فرس بَيِّن الجودة[2]

الركاب : الإبل واحدتها الراحلة من غير لفظها (٣).

وهناك من يزحف على الصراط زحفا كما في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**ونبيكم قائم على الصراط يقول : (رب سلم سلم ،حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا**)[3].

أما آخر الناس وروداً على الصراط فهو المسحوب كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ وفيه يقول النبي ﷺ : (**حتى يمر آخرهم يسحب سحبا**)[4]..

والناس يمرون في الصراط على ضوء نورهم الذي يعطيهم ا لله إياه كل بحسب عمله كما جاء التصريح بذلك في القران الكريم في قوله سبحانه ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم[5]﴾ الآية وفي قوله ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾ [6]الآية.

وفي صحيح مسلم عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ : (**...ويعطي كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك**

---

(١) انظر: عمدة القاري : (٢٠/٣٢٠) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٦٠٣/، ٦٠٩، رقم ١٩٤) . .

(٤) تقدم ح رقم (١٥٠) .

(٥) [الحديد : ١٢] .

(٦) [التحريم : ٨] .

تأخذ من شاء الله...)[1]

خامساً ـ الناجون والهالكون عند المرور على الصراط :

بين رسول الله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مصير الناس بعد المرور على الصراط وأنهم أربعة أصناف:

١. ناج مسلّم بلا خدش.

٢. ناج بخدش.

٣. محتبس به .

٤. هالك من أول وهلة.

أما الصنف الأول (**الناجي بلا خدش**) فقد ذكره رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة بلفظ (**ناج مسلّم**) كما في حديث الباب ، والناس من هذا الصنف - كما يظهر والله أعلم- هم الذين يعطون نوراً عظيماً على الصراط على قدر أعمالهم فينطلقون عليه بسرعة عظيمة كما بينا في العنصر السابق.

والصنف الثاني (**الناج بخدش**) وقد ذكره رسول الله ﷺ بألفاظ مختلفة كقوله في حديث الباب "و مخدوج به ثم ناج" وعند البخاري (**ومنهم المخردل ثم ينجو**)[2]، وفي رواية أبي هريرة عند مسلم (**ومنهم المجازى حتى يُنجّى**)[3] والناس من هذا الصنف- فيما يظهر والعلم عند الله- هم الذين اجترحوا السيئات واكتسبوا الخطايا فتخطهم الكلاليب فتجرح أجسادهم ثم ينجون بفضل رحمة الله ثم بما قدموه من طاعات في الحياة الدنيا والله أعلم.

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٥٨٥،٥٨٣/١، رقم ١٩١) .

(٢) كتاب الرقاق باب الصراط : جسر جهنم (٤٤٥/١١، رقم ٦٥٧٣) .

(٣) كتاب الإيمان باب معرفة طريق الجنة (٥٥٥/١- ٥٦٤، رقم ١٨٢) .

والصنف الثالث (**المحتبس**) وقد ذكره رسول ا لله ﷺ بلفظ (**ومحتبس به ومنكوس فيها**) وهو بهذا اللفظ عند ابن ماجه فقط . أما عند الإمام أحمد والحاكم فبلفظ (**ومحتبس به منكوس فيها**) [1] دون واو بينهما فكأنة صنف واحد . وهذا اللفظ يعني أن هذا الصنف هو الصنف الرابع ، ويظهر لي من لفظ ابن ماجه انه غيره بدليل العطف الذي يقتضي المغايرة أحيانا ولا صارف له عن ذلك هنا ، فيظهر- وا لله أعلم - أن الصنف من عصاة الموحدين الذين يحبسون على الصراط فترة ثم يُنَحَّون.

والصنف الرابع (**المنكوس فيها**) وقد ذكره رسول ا لله ﷺ بألفاظ مختلفة ، ففي حديث الباب (**ومنكوس فيها**) وفي رواية البخاري ومسلم (**ومكدوس في نار جهنم**) وفي لفظه عند البخاري (الموبق بقى بعمله) [2] .

والناس من هذا الصنف - وا لله أعلم - هم المنافقون الذين يعطيهم ا لله تعالى نوراً فينطلقون على الصراط ثم يُطفأ نورهم فيسقطون في النار والعياذ با لله، وكذلك العصاة والفسقة من الموحدين [3] وا لله أعلم.وكل هذه الأصناف تنقسم أقساماً تدرك ذلك من قوله ﷺ (**بقدر أعمالهم**) . [4]

---

(١) تقدم تخريجه من المسند ، أما في المستدرك فهو في كتاب الأهوال (٤/٦٢٨،٦٢٩، رقم ٨٧٣٨) .تقد تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (٢/٥٧٨) .

(٤) انظر: فتح الباري (١١/٤٥٤) .

سادساً ـ معنى ورود النار :

أثار حديث حفصة رضي الله عنها قضية عند العلماء حينما قالت لرسول الله ﷺ – حينما أخبرها برجائه أن لا يدخل النار أحد ممن شهد بدراً والحديبية – أليس قد قال الله : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيا ﴾ فكأنها فهمت من الآية أنه لا مفر لأحد من دخول النار وورودها. فأجابها رسول الله ﷺ أن الله أخبر بعدها بنجاة الذين اتقوا . .الخ. فهل معنى الورود في الآية دخول النار أم المرور من فوق الصراط المضروب على متنها ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال :

ذهب بعض العلماء إلى أن المراد بورود النار المذكور في الآية دخولها وهو قول ابن عباس [1] ﷺ وكان يستدل على ذلك بان ورود النار الذي جاء في القران في آيات متعددة المراد منه دخولها ، فقوله تعالى عن فرعون : ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود ﴾ [2] ، وقوله سبحانه : ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴾ [3] وقوله : ﴿ لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ﴾ [4]

وذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بالورود هنا المرور على الصراط وهو مروي عن عبد الله بن مسعود ﷺ [5] . يقول شارح الطحاوية : (واختلف المفسرون في المراد بالورود في قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط قال تعالى : ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر

---

(١) انظر فتح الباري (١٢٤/٣).

(٢) [هود : ٩٨].

(٣) [مريم : ٨٦] .

(٤) [الأنبياء : ٩٩] .

(٥) انظر: فتح الباري (١٢٤/٣) .

الظالمين فيها جثياً ﴾ ثم ساق حديث حفصة وقال بعدها : (أشار ﷺ إلى أن ورود النار لا يسلتزم دخولها وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله ، بل تستلزم انعقاد سببه ، فمن طلبه عدوه ليهلكوه ولم يتمكنوا منه يقال : نجاه الله منهم . ولهذا قال تعالى: ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هوداً ﴾ [١] ، ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً ﴾ [٢] ، ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً ﴾ [٣]، ولم يكن العذاب أصابهم ، ولكن أصاب غيرهم ، ولولا ما خصهم الله به من أسباب النجاة ، لأصابهم ما أصاب أولئك ، وكذلك حال الوارد على النار ، يمرون فوقها على الصراط ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً ، فقد بين ﷺ في حديث جابر المذكور [٤] : أن الورود هو الورود على الصراط [٥] . وهو ترجيح الإمام النووي [٦] وشيخ الإسلام ابن تيمية [٧] وابن رجب الحنبلي [٨] وغيرهم كثير ، وهو الذي تدل عليه الأحاديث الواردة في الصراط والمرور عليه والله أعلم.

ويذهب ابن حجر رحمه الله إلى تأييد القولين فيقول بعدما ذكرهما : (وهذان القولان أصح ما ورد في ذلك ، ولا تنافي بينهما ، لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور ، ووجهه أن المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها ،

---

(١) هود : (٥٨) .

(٢) هود (٦٦) .

(٣) هود (٩٥) .

(٤) يعني به حديث حفصة وهو في صحيح مسلم من رواية جابر بن عبد الله عن أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة ﷺ : (لايدخل النار ...) سبق تخريجه.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني ص (٤١٦) .

(٦) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٦،٥٨) .

(٧) انظر : مجموعة فتاوى (٤/٢٧٩) .

(٨) انظر : التخويف من النار (ص ١٩٣ ، وما بعدها)

لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم فأعلاهم درجة من يمر كلمح البرق...) [1].

قلت: كان من الممكن أن يكون توفيق ابن حجر للقولين صواباً لولا أن من قال أن الورود يعنى الدخول جزم بأنه الدخول الحقيقي بل المكث فيها بقدر يقدره رب العالمين وتكون النار على المؤمنين برداً وسلاماً ويستدلون في ذلك بحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله يقول فيه ﷺ : (**لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم ، حتى أن للنار أو قال لجهنم ضجيجاً من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً**) [2]، ولو صحيحه الحديث ما كان القول بغيره مسوغ إلا أن الحديث ضعيف لضعف أبي سمية [3] ، ومن هنا يظهر لي أن القول: أن الورود بمعنى المرور هو القول الصواب لما سبق من دلالة الأحاديث عليه وأنه قول أكثر أهل العلم كما أشرت آنفا [4] وعلى رأسهم ابن مسعود ﷺ فقد صحَّ عنه من رواية السدي قال : سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل

---

(١) انظر فتح الباري (٣/١٢٤) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٧٨ ، رقم ١٤١١١) .

(٣) أبو سمية هكذا اسمه قال عنه الذهبي : مجهول . انظر الميزان (٧/٣٧٨ ، رقم ١٠٢٧٨) ، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٥٦٩) ، وهو معروف بتساهله في التوثيق ، وقال عنه ابن حجر في التقريب : (٢/٤١١) : مقبول .والقاعدة عنده أن المقبول تقبل روايته إذا توبع من الثقات وإلا فلين الحديث . اظر التقريب (١/٨) ولا متابع هنا فتأمل .

(٤) ويضاف إليهم من الصحابة جابر ، ومن التابعين الحسن وقتادة . انظر تفسير الطبري (١٦/١١٠) ، ورجحه الإمام الأبي والإمام السنوسي الحسيني في شرحهما على صحيح مسلم . انظر إكمال المعلم للأبي وفي حاشيته شرح السنوسي(٨/٤١٧).

:﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله ﷺ أنه قال :(**يرد الناس كلهم النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجال ثم كمشيهم**)[1] . والورود هنا هو المرور على الصراط كما فهمه ابن مسعود ﷺ في المشهور عنه، ثم إني لا أشك أن الورود يأتي بمعنى الدخول ولكنه محمول فيما ظهر لي على دخول الكفار النار، من هنا نستطيع أن نقول أن الورود على النار ورودان :

الأول : ورود الكفار (أهل النار) ، فهذا ورود دخول لاشك في ذلك كما قال تعالى في شأن فرعون: (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) [2]أي بئس المدخل المدخول.

الثاني : ورود الموحدين أي مرورهم على الصراط على النحو المذكور في الأحاديث والله أعلم.

سابعاً ـ المنكرون للصراط :

أنكر أكثر المعتزلة الصراط وزعموا أنه لا يمكن عبوره ، وإن أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنين والصالحين يوم القيامة ، وإنما المراد طريق الجنة

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة مريم (٢٩٧/٥ ، رقم ٣١٥٩) وقال : (هذا حديث حسن) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب في ورود النار (٤٢٤/٢ ، رقم ٢٨١٠) ، والإمام أحمد في مسنده (٥/٢ ، رقم ٤١٣٠) مختصرا ، والحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٦٢٩/٤ ، رقم ٨٧٤١) وقال (هذا حديث صحيح عل شرط مسم و لم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي .

(٢) [هود : ٩٨] .

المشار إليه بقوله تعالى : ﴿سيهديهم ويصلح بالهم﴾ [1] وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ [2] وبعضهم حمله على **الأدلة** الواضحة والمباحات والأعمال الرديئة **التي** يسأل عنها ويؤاخذ بها وقال من أنكره أيضا تعليقا على وصف الصراط من أنه أدق من الشعر وأحد من السيف:(هذا أن ثبت حمله على غير ظاهره لمنافاته للأحاديث الأخر من قيام الملائكة على جنبتيه وكون الكلاليب والحسك فيه وإعطاء كل من المارين عليه من النور قدر موضع قدميه،وفي ذلك إشارة إلى أن للمارين عليه مواطىء الأقدام ومعلوم أن دقة الشعر لايحتمل هذا كله).

والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يُحصى إلابكلفة من إنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق ، وهم في جوازه متفاوتون ، وليس العبور على الصراط بأعجب من المشي على الماء أو الطيران في الهواء ، أو الوقوف فيه ، وقد أجاب النبي ﷺ عن سؤال حشر الكافر على وجهه بأن القدرة صالحة لذلك ، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال : يانبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ، قال: **(أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة)** قال قتادة : بلى وعزة ربنا [3].

---

(١) [محمد : ٥] .

(٢) [الصافات : ٢٣] .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله : (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم ...) (٤٩٢/٨ ، رقم ٤٧٦٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب يحشر الكافر على وجهه (٢٥٤/٩ ، رقم ٢٨٠٦).

وما ذكـروه مـن أن الصـراط لا يتسـع لمـا ذكـر مـن وصفـه وماعليـه فالجواب أن ذلك مردود بما جاء من الأخبار الصحيحة ، وأن الإيمان يجب بذلـك وأن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسـك عليـه المؤمـن فيجريـه أو يمشيه ، ولا يُعدل عن الحقيقة إلى المجاز عند الاستحالة ، ولا إسـتحالة في ذلـك للآثار المروية في ذلك ، وبيانها بنقل الأئمة العدول ، ومـن لم يجعـل الله لـه نـورا فماله من نور. (١)

(١) انظر التذكرة (ص ٤٠٠، ٤٠١) ، لوامع الأنوار البهية (١٩٢/٢) بتصرف .

المبحث الخامس

الحوض

المبحث الخامس

الحوض

قال الإمام ابن ماجه -رحمه ا لله تعالى - :

١٥٢ - ١ حَدَّثَنا اسماعيل بن توبة [(١)] .**حَدَّثَنا** زافر بن سليمان [(٢)] عن أبي سنان [(٣)] عن عمرو بن مرة [(٤)] عن مرة [(٥)] عن عبد ا لله بن مسعود [(٦)] قال : قال رسول ا لله ﷺ وهو على ناقته المخضرمة بعرفات فقال: (**أتدرون أي يوم هذا وأي شهر هذا ، وأي بلد هذا ؟ قالوا: هذا بلد حرام ، وشهر حرام ، ويوم حرام . قال : إلا وان أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا ي ويومكم هذا ، ألا وإني فرطكم على الحوض وأكاثر بكم الأمم فلا تسودوا وجهي ، إلا وإني مستنقِذ أناساً ومستنقَذ مني أناس ،**

---

(١) إسماعيل بن توبة بن سليمان الثقفي ، أبو سليمان ، صدوق . تُوفي سنة ٢٤٧هـ. انظر: التهذيب (١/٨٦) ، التقريب(١/٩٢).

(٢) زافر بن سليمان الإيادي القهستاني ، أبو سليمان ، صدوق ، كثير الأوهام . انظر: التهذيب (٣/٣٠٤) ،التقريب(١/٣٠٧) .

(٣) سعيد بن سنان البرجمي الشيباني ، أبو سنان ، صدوق ،له أوهام . انظر: التهذيب (٤/٤٥) ، التقريب(١/٣٥٦) .

(٤) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي ، أبو عبد الله ، ثقة ورُمي بالإرجاء ، تُوفي سنة ١١٨هـ . انظر: التهذيب(٨/١٠٢) ، التقريب(١/٧٤٥) .

(٥) مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي ، أبو إسماعيل الطيب ، ثقة .تُوفي بالكوفة سنة ٧٦ هـ. انظر: التهذيب(١١/٨٨) ، التقريب(٢/١٧٠).

(٦) تقدم ح رقم (٨).

فأقول يارب أصحابي فيقول أنك لاتدري ما أحدثوا بعدك) [1] .

(كتاب المناسك باب الخطبة يوم النحر ح رقم:٣٠٥٧)

غريب الحديث :

(الناقة المخضرمة) :المقطوع طرف أذنها [2] .

(فرطكم) :أي متقدمكم إليه ، يقال : فَرَطَ يفرط ، فهو فارط ، وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيء لهم الدلاء والأرشية [3].

١٥٣ - ٢حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [4]،**حَدَّثَنا** أبي[5] ومحمد بن بشر[6] قالا:**حَدَّثَنا** إسماعيل[7]عن قيس [8] عن الصنابح الأحمسي[9] قالا:قال رسول الله ﷺ : (**إلا إني فرطكم على الحوض ، وإني مكاثر بكم الأمم فلا تقتتلن**

(١) أخرجه النسائي في الكبرى عن ابن مثنى وابن بشار كلاهما عن يحيى بن سعيد به قال البوصيري في الزوائد(٣/٣٣،رقم:١٠٦١) : (هذا اسناد صحيح)، رواه مسدد في مسنده عن يحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فذكره وسياقه أتم ، وللحديث شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما منها حديث ابن عباس وأبي بكرة وغيرهما رواه البخاري وغيره ، وحكم عليه الألباني بالصحة انظر: صحيح ابن ماجه (٢/١٨٢،رقم:٢٤١٨).

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٢٤٨) .

(٣) النهاية (٣/٤٣٤).

(٤) تقدم ح رقم (٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٣).

(٦) محمد بن بشر بن الفرافصة العبدي . تقدم ح رقم (٧٢).

(٧) تقدم ح رقم (٢٣). إسماعيل بن أبي خالد.

(٨) تقدم ح رقم (٢٣) . قيس بن أبي حازم.

(٩) الصُّنَابح بن الأعسر الأحمسي البجلي ، صحابي مقيم بالكوفة. انظر: التهذيب(٤/٤٣٨) ، التقريب(١/٤٤٠).

بعدي) [1] .

(كتاب الفتن باب لا ترجعوا كفاراً يضرب بعضكم .. ح رقم:٣٩٤٤) **١٥٤ -**

٣ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2] . **حَدَّثَنا** محمد بن بشر [3]. **حَدَّثَنا** زكريا [4] ،**حَدَّثَنا** عطية [5] عن أبي سعيد الخدري[6]،أن النبي ﷺ قال : **(أن لي حوضاً مابين الكعبة وبيت المقدس ، أبيض مثل اللبن ، آنيته عدد النجوم وان لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة)** .[7]"(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم:٤٣٠١)

---

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٦٣/٥ ، رقم:١٨٥٩٠) ، قال البوصيري في الزوائد(٢٢٥/٣،٢٢٦ ،رقم:١٣٨٢) (ليس للصنابحي عند أبي ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الخمسة الأصول، وإسناد حديثه صحيح رجاله ثقات) وقال: (ورواه أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ورواه مسدد ثنا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد حَدَّثني قيس فذكره وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث جرير بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمرو).وقد حكم عليه الألباني بالصحة . انظر: صحيح ابن ماجه (٣٥٠/٢، رقم:٣١٨٧).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) تقدم ح رقم (٧٢).

(٤) زكريا بن أبي زائدة خالد الهمداني الوادعي ، أبو يحيى ، ثقة،يدلس ، تُوفي سنة ١٤٨هـ. انظر: التهذيب(٣٢٩/٣) ، التقريب(٣١٣/١)

(٥) تقدم ح رقم (١٠٨).

(٦) تقدم ح رقم (١٥).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ،وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ص٣٢٠، ٧٢٣) وبقى بن مخلد في كتابه الحوض والكوثر(ص٨١، رقم:٣) كلاهما بالإسناد نفسه ، وقد قال البوصيري عن الحديث (٢٣٠/١،رقم:١٥٤١) :(هذا إسناد في عطية وهو ضعيف) إلا أن للحديث شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما ، ففي البخاري حديث عبد الله بن عمرو كتاب الرقاق باب في الحوض (٤٦٣/١١،

١٥٥ – ٤ حَدَّثَنا عثمان بن أبي شيبة [١] ، **حَدَّثَنا** علي بن مسهر [٢] عن أبي مالك : سعد بن طارق [٣]،عن ربعي [٤] عن حذيفة [٥] قال: قال رسول ا لله ﷺ :(**أن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن ، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم ، ولهو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه ، قيل : يارسول ا لله أتعرفنا ؟ قال : " نعم . تردون عليَّ غراً محجلين من أثر الوضوء ليست لأحد غيركم**) [٦] .

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم:٤٣٠٢)

رقم:٦٥٧٩) وحديث أنس بن مالك (١١/٤٦٣، ٤٦٤، رقم:٦٥٨٠) وفي مسلم من حديث أبي هريرة كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢/٤٥، ٤٦، رقم:٢٤٧) وحديث عبد ا لله بن عمرو بن العاص كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٨/٢٥-٢٧، رقم:٢٢٩٢) . وأما الزيادة التي في آخر الحديث " واني لأكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة" فلها شاهد صحيح من حديث أنس كما في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ " انا أول الناس يشفع في الجنة وانا أكثر الانبياء تبعاً " (١/٦١١،٦١٢، رقم:١٩٦) وعلق الألباني على الحديث بقوله:(حديث صحيح وإسناده ضعيف من أجل عطية العوفي فانه ضعيف مدلس ، وإنما صحته لشواهده الكثيرة مما تقدم ويأتي) ، انظر: كتاب السنة لأبن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة (ص٣٢١، رقم:٧٢٣).

(١) تقدم ح رقم (٤).

(٢) تقدم ح رقم (٣٥).

(٣) تقدم ح رقم (٢٩).

(٤) تقدم ح رقم (٢٩).

(٥) تقدم ح رقم (١٣).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢/٤٧، رقم ٢٤٨) .

غريب الحديث :

(أبعد من أيلة إلى عدن) : أي بعد مابين طرفيه ، وأيلة : بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام،وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام [١]، وهي تعرف اليوم بالعقبة،وعدن مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، ردئة ،لاماء بها ولا مرعى [٢].

(أذود) : أذوده عن كذا : أي دفعته أو طردته [٣].

(الإبل الغريبة) : هي التي لا يعرف صاحبها فالكل يضربها ليصرفها عن إبله وهي تقتحم لما بها من العطش [٤].

(غراً محجلين): الغرة بياض يكون في جهة الفرس،والتحجيل : بياض في يديها ورجليها ، وسُمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلا تشبيهاً بغرة الفرس والله أعلم [٥].

١٥٦–٥حَدَّثَنا محمود بن خالد الدمشقي[٦].ثنا مروان بن محمد [٧] محمد بن مهاجر[٨]،حدثني العباس بن سالم الدمشقي[٩].

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٤٥/٢) ، ومعجم البلدان (٣٤٧/١) .

(٢) انظر: معجم البلدان (١٠٠/٤) .

(٣) ترتيب كتاب العين للفراهيدي (٦٣٢/١) ، شرح صحيح مسلم للأبي (٤٦/٢) .

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٤٦/٢) .

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٣٥/٢) . وشرحه للأبي(٤٤/٢) .

(٦) تقدم ح رقم (٢٧) .

(٧) مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري ، أبو بكر ، ثقة ، تُوفي سنة ٢١٠هـ . انظر: التهذيب(٩٥/١٠) ، التقريب(١٧٢/٢) .

(٨) محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الانصاري الأشهلي، ثقة ، تُوفي سنة ١٧٠هـ . انظر: التهذيب(٤٧٧/٩) ، التقريب(١٣٧/٢) .

(٩) عباس بن سالم بن جميل اللخمي ، ثقة ،انظر: التهذيب(١١٨/٥) ،التقريب(٤٧٢/١) .

نبئت عن أبي سلاّم الحبشي[1] قال:بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز[2].فأتيته على بريد.فلما قدمت عليه،قال:لقد شققنا عليك يا أبا سلاّم في مركبك. قال:أجل.وا لله يا أمير المؤمنين. قال: وا لله ما أردت المشقة عليك ،ولكن حديث بلغني انك تحدث به عن ثوبان[3]: مولي رسول ا لله ﷺ : في الحوض . فأحببت أن تشافهني به ،قال ، فقلت: حدثني ثوبان مولي رسول ا لله ﷺ أن رسول ا لله ﷺ قال : (**وان حوضي ما بين عدن إلى أيلة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل أكاويبه كعدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ، وأول من يرده عليَّ فقراء المهاجرين ، الدُّنس ثيابا والشُّعَثُ رءوساً الذين لا ينكحون المّنعمات ، ولا يفتح لهم السدد**)[4].قال: فبكى عمر حتى اخّضَلَّت

(١) ممطور الحبشي الدمشقي ، أبو سلام ، يلقب بـ الأسود الأعرج ، ثقة ، يرسل .انظر: التهذيب(١٠/١٩٦) ، التقريب(٢/٢١١) .

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أبو حفص ، الخليفة الصالح والملك العادل ، اخباره في عدله وحسن سياسته شهيرة وقد أُلفت في مناقبه كُتب جّمه. انظر: حلية الأولياء (٥/٢٥٣)، تهذيب التهذيب (٧/٤٧٥)، الأعلام (٥/٥٠).

(٣) تقدم ح رقم (١٠) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب : ماجاء في صفة أواني الحوض (٤/٥٤٣، رقم:٢٤٤٤) وقال : (هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وقد روي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي ﷺ) ، والإمام أحمد في مسنده (٦/٣٧١، رقم:٢١٨٦٢) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص١٣٣) والطبراني في الكبير (٢/٩٩) ، و الحاكم في مستدركه كتاب اللباس (٤/٢٠٤، رقم:٧٣٧٤) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي في البعث والنشور (ص١١٨،١١٩) كلهم من طريق محمد بن محمد بن مهاجر عن العباس عن أبي سلام عن ثوبان عن رسول ا لله ﷺ بلفظ مقارب ، كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٣٣٤، رقم:٧٤٩) ورمز المحقق للحديث بالصحة، والآجري في الشريعة (ص٣٥٣) ، وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٤٢٩، رقم:٣٤٧٢).

لحيته ، ثم قال : لكني قد نكحت المنّعمات وفتحت لي السدد ، لا جرم أني لا أغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ ولا أدهن رأسي حتى يشعث.

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم:٤٣٠٣)

غريب الحديث :

(أكاويبه) : جمع كوب وهو الكوز الذي لاعروة له [١].

(الدنس) : الوسخ.يقال: دنس الثوب: إذا اتسخ [٢].

(الشعث): المغبرّ الرأس [٣].

(السُّدَدُ) : جمع سدة وهي الأبواب والمعنى لاتفتح لهم الأبواب [٤].

(اخضلت): بتشديد اللام أي ابتلت ، وزنا ومعنى [٥].

١٥٧ - ٦ حَدَّثَنا نصر بن علي [٦].ثنا أبي[٧].**حَدَّثَنا** هشام [٨] عن قتادة [٩] عن أنس [١٠] قال : قال رسول الله ﷺ : (**مابين ناحيتيّ حوضي كما بين**

---

(١) ترتيب كتاب العين للفراهيدي (١٦٠٣/٣) ، مختار الصحاح للرازي (ص١٨٩).

(٢) النهاية (١٣٧/٢).

(٣) الصحاح للجوهري (٢٨٥/١).

(٤) النهاية (٣٥٣/٢) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٨٠/٢).

(٥) شرح سنن ابن ماجه (٥٨٠/٢).

(٦) تقدم ح رقم (٧٧).

(٧) علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي الأزدي ، أبو الحسن ، ثقة ، تُوفي سنة ١٨٧هـ. انظر: التهذيب(٣٩٠/٧) ، التقريب (٧٠٤/١).

(٨) هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي الربعي ، أبو بكر ، ثقة ، ثبت، وقد رُمي بالقدر ، تُوفي سنة ١٥٤هـ.

(٩) تقدم ح رقم (١٠).

(١٠) تقدم ح رقم (٥).

صنعاء والمدينة أو كما بين المدينة وعَمَّان) [1].

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم:٤٣٠٤)

غريب الحديث :

(صنعاء) : مدينة باليمن وهي عاصمتها اليوم وهي أحسن بلادها [2].

(عُمان) : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، وهي شرقي هجر ، وأكثر أهلها في أيامنا خوارج أباضية ليس بها ن غير هذا المذهب إلا طارىء غريب وهم لايخفون ذلك ، وهي تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل [3] ، وضبطت عمّان بفتح العين وتشديد الميم كما في صحيح مسلم وشرح السندي لابن ماجه ، وعمّان مدينة قديمة بالشام وتقدم تعريفها .

١٥٨ - ٧ حَدَّثَنا حميد بن مسعدة [4]. **حَدَّثَنا** خالد بن الحارث [5]. **حَدَّثَنا** سعيد أن أبي عروبة [6] عن قتادة [7] قال : قال أنس بن مالك [8]: قال نبي الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب في الحوض (٤٦٣/١١، ٤٦٤، رقم:٦٥٨٠) عن أنس بلفظ " كما بين أيلة وصنعاء من اليمن" وزيادة في آخره ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٣٧/٨، رقم:٢٣٠٢، ٤١، ٤٢).

(٢) معجم البلدان للحموي (٤٨٤/٣).

(٣) معجم البلدان للحموي (١٦٩/٤).

(٤) تقدم ح رقم (٦٢).

(٥) خالد بن الحارث الهجيمي.تقدم ح رقم (١٤٠).

(٦) تقدم ح رقم (١٠٣).

(٧) تقدم ح رقم (١٠).

(٨) تقدم ح رقم (٥).

ﷺ : (**يرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء**)[1].

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم: ٤٣٠٥)

١٥٩ – ٨ حَدَّثَنا محمد بن بشار [2] ، **حَدَّثَنا** محمد بن جعفر[3]. **حَدَّثَنا** شعبة [4] عن العلاء بن عبد الرحمن [5] ، عن أبيه [6] عن أبي هريرة [7] عن النبي ﷺ انه أتى المقبرة فسَّلم على المقبرة.فقال: (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين ،وأنا أن شاء ا لله تعالى بكم لاحقون**)، ثم قال :(**لوددنا إذا قد رأينا إخواننا**) قالوا: يارسول ا لله أو لسنا إخوانك ؟ قال : (**أنتم أصحابي ، وإخواني الذين يأتون بعدي ، وأنا فرطكم على الحوض**) قالوا : يارسول ا لله كيف تعرف من لم يأت من أمتك ؟ قال : (**أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهراني خيلٍ دُهم بُهم ، ألم يكن يعرفها ؟**) قالوا:بلى. قال:(**فإنهم يأتون يوم القيامة غُراً محجلين من أثر الوضوء**) قال: (**إذا فرطكم على الحوض**) ثم قال: (**ليذادن رجال عن حوضي ما يذاد البعير الضال، فاناديهم إلا هلموا ! فيقال: انهم قد بدلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم فأقول: إلا سحقاً سحقاً**) [8] .

(كتاب الزهد باب ذكر الحوض ح رقم: ٤٣٠٦)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٣٨/٨، رقم:٢٣٠٣،٤٣).

(٢) تقدم ح رقم (٢٤).

(٣) تقدم ح رقم (٤٣).

(٤) تقدم ح رقم (٤١).

(٥) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي. تقدم ح رقم (٧٣).

(٦) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني. تقدم ح رقم (٧٣).

(٧) أبي هريـــــــ(ص ٥١٣ في الأصل)ـــــرة (الترجمة غير موجودة)

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٤٧/٢-٥١، رقم:٢٤٩).

غريب الحديث :

(دهم بهم) :الدهم : جمع أدهم وهو السود ،والبهم: جمع بهيم ،وهو الذي لايخالط لونه لوناً سواه والمعنى الأسود الخاص [1].

(سحقاً سحقاً): أي بُعداً بُعداً [2].

---

(١) انظر: النهاية (١/١٦٧ ، ٢/١٤٥،١٤٦).

(٢) انظر: النهاية (٢/٣٤٧).

الدراسة

الحـــوض

الدراسة

الحـوض

وتتناول الدراسة في هذا المبحث مايلي:

أولا : تعريف الحوض .

ثانيا : عقيدة أهل السنة والجماعة في الحوض .

ثالثا : صفة الحوض .

رابعا : أول من يرد الحوض .

خامسا: المذادون عن الحوض .

سادساً: أين موقع الحوض قبل الصراط أم بعده ؟

ثامنا : المنكرون للحوض.

أولاً ـ تعريف الحوض :

لغة: الحوض : مجمع الماء ، ويجمع على حياض وأحواض [1].

اصطلاحاً : هو الحوض المورود للنبي ﷺ يوم القيامة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل انيته عدد نجوم السماء ، وهو حوض عظيم ومرد كريم ، يُمد من شراب الجنة من نهر الكوثر [2] وا لله أعلم.

---

(١) انظر: النهاية (٤٦١/١) ، فتح الباري (٤٦٦/١١) .

(٢) انظر: الواسطية شرح هراس (ص١٤٦) ،شرح الطحاوية (ص٢٢٧) .

ثانياً ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الحوض :

من معتقد أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بالحوض ، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه حق وثابت وأنه مكرمة لأتباع رسول الله ﷺ بل أشار إليه القران الكريم أنه النهر الذي ترد عليه أمته فيه يوم القيامة وهو الحوض فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ قال : (بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال : (**انزلت عليَّ انفاً سورة فقرأ :بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿إذا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ **ثم قال :" أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال : (فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم فأقول ربِ إنه من أمتي فيقول : ماتدري ما أحدثت بعدك)** [1] .

فهذا الحديث يدل على أن الكوثر هو الحوض إلا أن أحاديث أخرى تشير أن من الكثر الحوض فالكوثر خير كثير ونهر عظيم منه يتفرع الحوض [2] والله أعلم ، وأما الأحاديث **التي** دلت عليه – وقد تقدم إيرادها – فهي صحيحة متواترة تواتراً معنوياً كما أشار إلى ذلك العلماء كابن عبد البر [3] ، والقاضي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب حجة من قال : البسملة آية من أول كل صورة ،وسورة براءة(٢/٢٧٦، رقم ٤٠٠) ، السورة :[الكوثر:١-٣].

(٢) يقول ابن حجر(الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يُمد منه . انظر: فتح الباري (١١/٤٦٦) .

(٣) انظر: التمهيد (٢/٣٠٩) .

عياض [1] ، والنووي [2] ، وابن حجر [3] وغيرهم كثير [4].

يقول أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله : (تواتر الآثار عن النبي ﷺ في الحوض حمل أهل السنة والحق وهم الجماعة على الإيمان به وتصديقه) [5]

ويقول القاضي عياض رحمه الله في الحوض: (وحديثه متواتر النقل، رواه خلائق من الصحابة) [6].

من هنا قررها علماء السلف في عقائد أهل السنة والجماعة يقول الإمام أبو بكر ابن عاصم بعد أن ذكر أحاديث الحوض (والأخبار التي ذكرناها في حوض النبي ﷺ توجب العلم : أن يُعلم كنه حقيقته أنها كذلك ، وعلى ما وصف به نبينا عليه السلام حوضه ، فنحن به مصدقون غير مرتابين ولا جاحدين، ونرغب إلى الذي وفقنا ،للتصديق به – وخذل المنكرين له والمكذبين به عن الإقرار به والتصديق به ليحرمهم لذة شربه– أين يوردنا فيسقينا منه شربة نعدم بها ظمأ الأبد بطوله ، ونسأله ذلك بتفضله)[7].

وقال القاضي عياض رحمه الله – فيما نقله عنه الإمام النووي–: (أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٥٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١/٣٩٥).

(٤) على سبيل المثال انظر مانقله الكتاني في نظم المتناثر (ص١٥٢) ، وانظر أيضا قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي (ص٢٩٧–٣٠٠) .

(٥) انظر: التمهيد (٢/٣٠٩).

(٦) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٥٣).

(٧) انظر: السنة لأبن عاصم (٢/٣٦٠) .

عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه) [1] .

والنقول في ذلك عن علماء المسلمين كثيرة جداً لا يتسع المجال لذكرها.ولكن خلاصتها توافقهم في إثبات الحوض والإيمان بالنصوص **التي** أخبرت عنه كما جاءت على ظاهرها .

ثالثاً ـ صفة الحوض :

قد ذكرت الأحاديث **التي** ساقها ابن ماجه رحمه الله أوصافا للحوض ممكن أن نحصرها فيما يلي:

١.شكله و مساحته

الحوض مربع الشكل ، طوله وعرضه سواء ، وكل منهما مسيرة شهر ويشهد لذلك حديث حذيفة [2]،ثوبان [3] ﷺ وفيهما أن الحوض :(**ما بين عدن إلى أيلة**). وحديث أنس [4] أنه:(**كما بين صنعاء والمدينة أو كما بين المدينة وعمان**) وهذه الألفاظ للحديث تثبت اتساع مسافة الباب ، وحددت هذه المسافة ألفاظ للحديث عند الشيخين منهما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وفيه يقول عليه الصلاة والسلام : (**حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء**)[5]،وجاء تحديد شكله بتوضيح أكثر عند مسلم من حديث أبي ذر وفيه :

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٥٣).

(٢) تقدم ح رقم (١٥٥).

(٣) تقدم ح رقم (١٥٦).

(٤) تقدم ح رقم (١٥٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق في الحوض (١١/٤٦٣، رقم:٦٥٧٩)

(**عرضه مثل طوله**)[1]،قال القاضي عياض رحمه الله : (الزوايا :الأركان ،فهو مربع مستوى الأضلاع ،لأن تساوى الزوايا يدل على تساوى الأضلاع) [2].

ونظراً لاختلاف ألفاظ الأحاديث في تحديد مساحة ومسافة الحوض اختلف العلماء في التوفيق بينهما ،قال ابن حجر رحمه الله في الفتح بعدما أورد كثيراً من ألفاظ الحديث في المسافة:(وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع إلى نحو نصف شهرأو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص)[3] ثم أورد رحمه الله بعض الجمع لأهل العلم بين تلك الروايات[4]،وأقربها إلى الصواب في نظري ثلاثة أوجه وكلها محتملة.

الأول:أن النبي ﷺ تحدث بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا كل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها والمعنى المقصود: انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا . قاله القرطبي [5].

الثاني:أنه ﷺ أخبر أولاً بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كان الله تفضل عليه باتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة [6].

الثالث :أن ذلك يرجع لاختلاف السير البطيء وهو سير الأثقال والسير

ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٨/٢٥-٢٧، رقم:٢٢٩٢) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ (٨/٣٤، رقم: ٢٣٠٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للأبي (٨/٢٦).

(٣) فتح الباري (١١/٤٧١).

(٤) انظرها في الفتح (١١/٤٧١-٤٧٢).

(٥) انظر: التذكرة (ص٣٦٤).

(٦) انظر: فتح الباري (١١/٤٧٢).

السريع وهو سير الراكب المخفف [1].

الرابع: أن ليس في القليل من تلك المسافات منع للكثير منها لأن الكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة. قاله النووي رحمه الله [2].

٢.لون الماء :

الماء في الحوض أبيض من اللبن ، وأشار إلى ذلك حديث أبي سعيد الخدري [3] وحذيفة وثوبان ﷺ وهو يطفيء الظمأ ومن شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبداً.

٣.طعمه :

طعمه أحلى من العسل وأشار إلى ذلك حديث حذيفة وثوبان رضي الله عنهما .

٤.صفة انيته وعددها :

جاء في حديث أنس وصف الآنية بـ (**أباريق الذهب والفضة**) ، أما عددها فـ (**كعدد نجوم السماء**) كما في حديث أبي سعيد ، وثوبان ، وأنس ، بل أكثر من عدد نجوم السماء كما في حديث حذيفة ﷺ وهذه الألفاظ تحمل على ظاهرها وتثبت دلالتها ، ولا ينبغي التصور أن بينها تناقض إنما هو زيادة علم على ماسبق والله أعلم.

يقول الإمام النووي رحمه الله : (والمختار والصواب أن هذا العدد للآنية على ظاهره وأنها أكثر من عدد نجوم السماء ، ولامانع عقلي ولا شرعي يمنع من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (١٥/٥٨).

(٣) تقدم ح رقم (١٥٤).

ذلك، بل ورد الشرع به مؤكداً ، كما قال ﷺ :(**والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء**)[1] اهـ)[2].

رابعاً ـ أول من يرد الحوض :

أخبر ﷺ أن أول صنف من أمته يردون عليه الحوض فقراء المهاجرين (**الدنس ثياباً والشعث رؤساً ، الذين لاينكحون المنعمات ، ولايفتح لهم السدد**).

خامساً ـ المذادون عن الحوض :

دلّت الأحاديث **التي** ساقها ابن ماجه رحمه الله أن الذود عن الحوض ذودان:

الأول: ذود عام: يشمل جميع الناس من غير أمة محمد ﷺ ويشهد له حديث حذيفة : (**والذي نفسي بيده لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه**) . وذود الناس من غير أمة محمد ﷺ إرشاد منه ﷺ بأولئك الناس أن يذهبوا إلى حياض أنبيائهم.

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : (والحكمة من الذود المذكور : انه ﷺ يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض نبيه على ماتقدم من أن لكل نبي حوضاً[3] ،

---

(١) حديث حذيفة وقد سبق تخريجه .ح رقم : (١٥٥) .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٥٦/١٥) .

(٣) يقصد حديث سمرة بن جندب وهو عند الترمذي كتاب صفة القيامة باب ما جاء في صفة الحوض (٥٤٢/٤،٥٤٣، رقم ٢٤٤٣) وقال : (هذا حديث غريب ، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً و لم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح) والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٢١٣/٧) عن سمرة يرفعه

وأنهم يتباهون بكثرة من تبعهم ، فيكون ذلك جملة انصافه ﷺ ورعاية لإخوانه من النبيين لا انه يطردهم بخلاً عليهم بالماء ، ويحتمل انه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض ، والعلم عند الله تعالى) [1] .

الثاني : ذود خاص : لاناس من أمة محمد ﷺ ويشهد له حديث عبد الله بن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما ، وفي حديث ابن مسعود يقول ﷺ : **(إلا وإني مستنقذ اناسا ومستنقذ مني اناس فأقول : يارب أصحابي . فيقول : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك)** وفي لفظ أبي هريرة (**ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم إلا هلموا . فيقال :انهم قد بدلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم . فأقول :إلا سحقا سحقا**) ويظهر بوضوح من هذين الحديثين وأمثالهما أن سبب طردهم عن الحوض : هو إرتدادهم ورجوعهم على أعقابهم ، أو إحداثهم في الدين ما ليس منه .

وقد استدل الرافضة بهذه الأحاديث على تكفير جلّ الصحابة ، ولم يستثنوا منهم إلا نفراً قلائل[2]،وزعموا أن هذه الأحاديث وأمثالها نص في إرتداد الصحابة ، وتعجبوا من جهالة أهل السنة كيف يردون هذه الأحاديث في صحاحهم وفي كتبهم المعتبرة ، ثم يحكمون بعد ذلك بان الصحابة كلهم عدول ، وانهم بقوا على الإيمان بعد وفاة رسول الله ﷺ واستشهدوا أيضا بأحاديث

بنحوه ، وابن أبي عاصم في السنة(٢/٣٤١،٣٤٢)من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة يرفعه به.قال الألباني:(حديث صحيح ، إسناده ضعيف ، لكن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة ، وقد خرجتها مع الحديث في الصحيحة (١٥٨٩)) ، وقد ذكر ابن كثير في النهاية (١/٦٧) للحديث عدة طرق ثم قال : (وقد أثنى شيخنا الحافظ المزي بصحة هذا الحديث بهذه الطرق) .

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/٤٧٤) .

(٢) انظر: الإيضاح للفضل بن شاذان (ص١٢٦) ، بحار الانوار للجلي (٢٨/٢٦) .

أخرى[1].

ولا ريب أن هذا الزعم من الرافضة إفك واضح تُمليه عليهم عقيدتهم المبنية على بغض الصحابة وسبهم وتوجيه المطاعن إليهم .

والعلماء قد اختلفوا في تحديد المذادين عن الحوض من أمة محمد ﷺ على ثلاثة أقوال [2]، ليس فيها أدنى إشارة إلى الصحابة ﷺ من قريب أو بعيد .

القول الأول :هم الذين ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ ممن أسلموا في حياته ولم يخالط الإيمان قلوبهم [3].

فقد كان أكثر الذين أسلموا بعد الفتح قلة يسلمون عن طريق وفودهم دون أن يفهموا الإسلام على حقيقته ، كبني حذيفة ، وبني الأسد ، وتميم وغيرهم .

قال محمد بن يوسف الفربري [4]- أحد رواة الصحيح — :(ذكر عن أبي

---

(١) منها حديث ابن عباس المرفوع - في الصحيحين - إلى النبي ﷺ وفيه " وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي ، أصحابي ، فيقول : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح : "وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم _إلى قوله _ العزيز الحكيم " [المائدة ١١٧-١١٨] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الانبياء باب قول الله تعالى : ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ (٦/٣٨٦، رقم ٣٣٤٩) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٩/٣٠٢، رقم ٢٨٦٠) .

(٢) انظر: التذكرة (ص٣٦٧) .

(٣) انظر: فتح الباري (١١/٣٨٥) ، شرح صحيح مسلم للابي (٢/٥١،٥٢) .

(٤) راوي صحيح البخاري_إمام محدث ثقة عالم_تُوفي سنة ٣٢٠هـ وقد أشرف على التسعين .انظر :السير للذهبي (١٥/١٠) .

عبد الله - يعني البخاري - عن قبيصة (1) قال: هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر ﷺ) (2) .

قال ابن حجر :(وقوله ﷺ :(**إنهم ارتدوا**) يوافق تفسير قبيصة في المقصود بهم) (3) وقال أيضا : (أي انه حمل قوله (**من أصحابي**) باعتبار ما كان قبل الردة لانهم ماتوا على ذلك ، ولا شك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها) (4).

ونقل الآبي عن القاضي عياض:أن قوله ﷺ (**فأقول كما قال العبد الصالح ...**) يشهد لصحة قول من حمل الحديث على المرتدين (5) .

وقال القاضي عياض أيضا – فيما نقله عنه النووي – عند تعليقه على رواية (**أصحابي،أصحابي**):(هذا دليل لصحة تأويل من تأول انهم أهل الردة،ولهذا قال فيهم(**سحقا،سحقا**) ولا يقول ذلك في مذنبي الأمة،بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم)(6)

القول الثاني : أنهم المنافقون (7) :

لانهم يحشرون مع المؤمنين يوم القيامة وعليهم سيما الغرة والتحجيل

---

(1) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي ، أبو عامر ، أحد شيوخ البخاري ، صدوق ، ربما خالف ، تُوفي سنة 215) .انظر: التهذيب(8/347) ، التقريب(2/26) .

(2) انظر: فتح الباري (11/385) .

(3) انظر: فتح الباري (11/474) .

(4) انظر: فتح الباري (6/490) .

(5) انظر: اكمال المال المعلم شرح صحيح مسلم للأُبي (9/304) .

(6) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (15/64).

(7) انظر: فتح الباري (11/385) ،شرح صحيح مسلم للأُبي (2/51،52) .

لتسترهم بالإيمان في دار الدنيا ، ولأثر وضوئهم مع المؤمنين فيناديهم الرسول ﷺ للسيما التي عليهم ويظنهم مؤمنين حقا ، فيقال : ليس هؤلاء ممن وُعدت بهم ، أن هؤلاء بدّلوا بعدك ، أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم [١].

فالمنافقون الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ كانوا يُظهِرون ، ولم يعلمهم كلهم بدليل قوله تعالى: ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ...الآية ﴾ [٢] قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ : (لا ينافي قوله تعالى ﴿ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ [٣] لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها ، لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق على التعيين [٤].

القول الثالث: المراد بهم أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعهم عن الإسلام [٥].

قال أبو عمر بن عبد البر فيما نقله عنه النووي :(كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض،من الخوارج والرافضة ، وسائر أصحاب الأهواء ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق المعلنون بالكبائر،قال:(وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عُنوا بهذا الخبر والله أعلم) [٦].

---

(١) انظر: ما كتبه الإمام النووي في شرحه علي صحيح مسلم (١٣٦/٣) والإمام --- في عمدة القاري (٢١١/٢) ، والباجي في المنتقى (٧٠/١) والأبي في اكمال المال المعلم (٥١/٢،٥٢) .

(٢) [التوبة - ١٠١].

(٣) [محمد - ٣٠] .

(٤) انظر: تفسير القران العظيم لابن كثير (٥٠٦/٢) .

(٥) انظر: فتح الباري (٣٨٥/١١) ، شرح صحيح مسلم للنووي (١٣٧/٣) .

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٣٧/٣) .

ويصح أن يكون المراد بهم كل من ذكرنا إلا الفريق الثالث فلا يجزم لهم بانهم يذادون ، لان حكمهم كحكم أصحاب الكبائر الذين ماتوا على التوحيد ، ولا يقطع لهم بالنار لجواز أن يغفر الله لهم فلا يدخلونها .

ويتضح مما سبق أن المذادين عن الحوض هم القبائل المرتدة بعد وفاة رسول الله ﷺ أو المنافقون،كما مر، وليسوا صحابة رسول الله كما زعمت الرافضة،فأحاديث الحوض رواها الصحابة انفسهم ، أكثر من خمسين صحابيا،فكيف يُعقل أن يرووا من الأحاديث ما يدل على كفرهم وردتهم مع اعتقاد الرافضة أن الصحابة ﷺ حذفوا الآيات **التي** تحدثت عن مثالهم ، فلِمَ لَم يكتموا هذا الحديث _ مع عظم ضرره_ أن كان يعنيهم ؟ فدل على انهم ليسوا المرادين بهذا الذود .

يقول الخطابي فيما نقله عن ابن حجر : (و لم يرتد من الصحابة أحد،وانما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة لهم للدين[1] ، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ... ، لى أن قال : (ويدل قوله "**أصحابي**" [2] بالتصغير على قلة عددهم) [3] . وقوله ﷺ (**أصحابي** – بالتصغير – مذكور في العديد من مصنفات الرافضة ، وهي تدل علي قلة عدد من ارتد لا كما تقول الرافضةعن الصحابة : أنهم ارتدوا جميعا إلا نفرا يسيرا .

وقد رد ابن قتيبة [4] استدلالهم بهذه الأحاديث فقال: (انهم لو تدبروا

---

(١) عند الكرماني : (ممن لا بصيرة له في الدين) انظرك الكواكب الدرار للكرماني (١٠٦/١٧) .

(٢) الحديث متفق علي صحته من حديث أنس . انظر: صحيح البخاري كتاب الرقاق باب الحشر (٣٧٧/١١، رقم ١٥٢٦) .

(٣) انظر: فتح الباري (٣٨٥/١١) .

(٤) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، العلامة الكبير ، ذو الفنون صاحب التصانيف

الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على انه لم يرد بذلك إلا القليل ، ويدلك على ذلك قوله: **"ليردن على الحوض أقوام "** ، ولو كان أرادهم جميعا إلا من ذكروا لقال : لتردون على الحوض ، ثم لتختلجن دوني إلا ترى أن القائل إذا قال : أتاني اليوم أقوام من بني تميم ، وأقوام من أهل الكوفة ، فانما يريد قليلا من كثير ، ولو أراد انهم أتوه إلا نفراً يسيرا ، قال : أتاني بنو تميم ، وأتاني أهل الكوفة ، ولم يُجز أن يقول : قوم ، لان القوم هم الذين تخلفوا ، ويدُلك أيضا قوله :**"يا رب أصحابي"** -بالتصغير - وانما يريد بذلك تقليل العدد ... إلى أن يقول (ولقد ارتد بعده أقوام منهم عيينة بن حصن ، ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ) وقال (ولعيينة بن حصن اشباه ارتدوا حين ارتدت العرب ، فمنهم من رجع وحسن إسلامه ، ومنهم من ثبت على النفاق) [(١)].

وساق بسنده في موضع آخر عن قتادة ، وقال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا في بيعه الرضوان ؟ قال : (كانوا أربع عشرة مائة . قال : أوهم رحمه الله ، هو الذي حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة) [(٢)] .

(فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ، ويمدحهم ، ويضرب لهم مثلا في التوراة والانجيل وهو يعلم انهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ إلا أن يقولوا انه لم يعلم ، وهذا هو شر الكافرين) [(٣)].

قال الله تعالى مخبرا عن رضاه عن الذين بايعوا بيعة الرضوان : ﴿ لقد رضي

، نزل بغداد وصنف وجمع وبَعُد صيته ، من تصانيفه : غريب القران ، غريب الحديث ، مشكل القران ، ومشكل الحديث، وغيرها كثير ، تُوفي سنة ٢٧٦هـ .انظر: وفيات الأعيان(٣/٤٢) ، السير (١٣/٢٩٦) .

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص١٥٨-١٥٩) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [1] وقال رسول الله ﷺ :(**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**) [2].

قال ابن تيمية رحمه الله : (وقد علم بالاضطرار انه كان في هؤلاء السابقين الأولين : أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير ، وبايع النبي ﷺ بيده عن عثمان ، لأنه كان غائبا قد أرسله إلى أهل مكة ليبلغهم رسالته ، وبسببه بايع النبي ﷺ الناس لما بلغه انهم قتلوه) .

ورغم تسليم الرافضة بهذه الآية ونظيراتها فانهم يرون أن الرضا وقع في بيعة الرضوان ، والمغفرة العامة لأهل بدر كلها مشروطة بسلامة العاقبة وعدم النكث[3] .

وترد عليهم المناظرة **التي** جرت بين إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر وأحد الخوارج ، فإن الباقر احتج على الخارجي بأحاديث في فضائل علي ، والخارجي ردها بقوله : (أحدث الكفر بعدها ، فقال له أبو جعفر : ثكلتك أمك ، أخبرني عن الله أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم انه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم ؟ قال : لئن قلت : لا كفرت ، قال : فقال : قد علم ، قال : فأحبه الله على أن يعمل بطاعته ، أو على أن يعمل بمعصيته ؟ فقال : على أن يعمل

(1) [الفتح -18] .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ﷺ عن جابر بن عبد الله عن أم بشر بنحوه (٨/٤١٦،٤١٨، رقم ٢٤٩٦) . وأبو داود في سننه كتاب السنة باب في الخلفاء عن جابر واللفظ له (٤/٢١٣، رقم٤٦٥٣) ، والترمذي في سننه كتاب المناقب باب في فضل من بايع تحت الشجرة (٥/٦٥٢، رقم ٣٨٦٠) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) .

(3) راجع : شرح منهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٠/٢٩) ، والمفصح في الإمامة للطوسي (ص١٢٨،١٢٩) ،وإحقاق الحق للتستري (ص٨) .

بطاعته . فقال له أبو جعفر : فقم مخصوما [1] .

وكذلك الصحابة ﷺ قد أخبر ا لله تعالى بانه رضي عنهم ، وأمر بالاستغفار لهم ، والرضا من ا لله صفة أزلية وهو سبحانه لا يرضى إلا عن عبد علم انه يوافيه على موجبات الرضا،ومن رضي ا لله عنه لا يسخط عليه أبدا ،(وخبر ا لله لا ينسخ ولا يبدل،ولا يجوز أن يتناقض أبدا،ومن دفع خبر ا لله برأيه ونظره كان ملحدا) [2].

وبهذا يتبين أن الصحابة الكرام ﷺ أبعد الناس عن الاتصاف بصفة الارتداد أو النفاق ، كيف وقد رضى ا لله عنهم ، ورضى عنهم رسوله ﷺ ، وصرح ا لله تعالى وصرح رسول ا للهﷺ بذلك في مواضع عديدة ، فليسوا هم الذين يختلجون، وليسوا الذين يذادون عن الحوض ، بل هم أول من يشرب منه لفضلهم ، فهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين .

أما الرافضة فإنهم لشدة جهلهم وانطماس بصائرهم بدلوا قولا غير الذي قيل لهم ، فجعلوا حال أهل عليين كمن هو في أسفل سافلين .

سادسا :هل الحوض موجود الآن أم لا ؟

الأقرب والأصوب أنه موجود لما ثبت في صحيح البخاري من حديث عقبة انه ﷺ قال:**"اني فرط لكم،وأنا شهيد عليكم ، واني وا لله لانظر إلى حوضي الان"**[3].

---

(١) انظر الروضة من الكافي للكليني (ص٤٢١) .

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢٠٨/٥) بتصرف .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب في الحوض (٤٦٥/١١، رقم ٦٥٩٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٩/٨، رقم ٢٢٩٦) .

وثبت أيضا في صحيح البخاري من حديث أبـي هريـرة ﷺ عـن النبي ﷺ قال "**...ومنبري على حوضـي**" [1]، وهـذا يحتمـل أنـه في هـذا المكـان لكـن لا نشاهده لانه غيبي ويحتمل أن المنبر يوضع يوم القيامة على الحوض وهذا أقرب [2] وا لله أعلم .

سابعا ـ أين موقع الحوض أقبل الصراط أم بعده ؟

اختلف أهل العلم في موضع الحوض ، فذهب الغزالي والقرطبي [3] إلى أنـه يكون قبل المرور على الصراط في عرصات يوم القيامة ، واستدلوا على ذلك بانه يؤخذ بعض وارديه إلى النار فلو كان بعد الصراط لما استطاعوا الوصول إليه .

واستظهر ابن حجر أن مذهب البخاري أن الحوض يكون بعد الصراط،لأن البخاري أورد أحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وأحاديث نصب الصراط[4]

وما ذهب إليه القرطبي أرجح ، وهو ما رجحه العلامـة ابـن عثيمـين حفظـه ا لله وقال : (لأن المقام يقتضي ذلك حيـث أن النـاس في حاجـة إلى الشـرب في عرصات يوم القيامة قبل عبور الصراط) [5] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل المدينة باب ؟؟؟؟؟(٤/٩٩، رقـم ١٨٨٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب ما بين القـبر والمنـبر روضـة مـن ريـاض الجنـة (٤/٥٠٤، رقم ١٣٩١)

(٢) انظر: فتح الباري (٤/١٠٠) ، شرح العقيدة الواسطية لبن عثيمين (٢/٥٧٣) .

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (١/٣٦٢) .

(٤) انظر: فتح الباري (١١/٤٦٦) .

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٥٧٣) .

ثامنا ـ المنكرون للحوض :

مع تواتر الأحاديث الواردة في شأن الحوض وإجماع المسلمين على إثباته شذ بعض الخوارج والمعتزلة فأنكروه [1] ، وأحالوه عن ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولا حاجة تدعوا إلى تأويله ، فخرقوا بذلك إجماع المسلمين وفارقوا أئمة السلف والخلف ، وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد [2] أحد أُمراء العراق لمعاوية وولده كما عند أبي داود [3] وقيل أنه رجع عن ذلك [4] .

وعلى كل حال لا ينكر نصوص الحوض إلا متكبر معاند وهي حجة عليه وعلى غيره وقد استقرت كلمة علماء المسلمين على ثبوته وإقراره نسأل الله أن يرزقنا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا .

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (٢/١٦٥)وفتح الباري (١١/٤٦٧) .

(٢) عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو ،أمير العراق ، ولي البصرة سنة ٥٥ وله ٢٢ سنة ، وولي خراسان ، وكان جميل الصورة ، قبيح السريرة قد جرت له خطوب ، وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين ﷺ . انظر: السير (٣/٥٤٥،٥٤٦) .

(٣) انظر: سنن أبي داود كتاب السنة باب في الحوض (٤/٢٣٨، رقم ٤٧٤٩) .

(٤) انظر: فتح الباري (١١/٤٦٨) .

المبحث السادس

الشفاعة

المبحث السادس

الشفاعة

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١٦٠ - ١ حَدَّثَنا محمد بن يحي (١) **حَدَّثَنا** عبد الرزاق (٢) أنبانا معمر (٣) عن زيد بن أسلم (٤) عن عطاء بن يسار (٥) عن أبي سعيد الخدري (٦) ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (**إذا خلص الله المؤمنين من النار وآمنوا، فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أُدخلوا النار، قال : يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار.فيقول:اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم، فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم .لا تأكل النار صورهم ،فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم فيقولون:ربنا أخرجنا من قد أمرتنا، ثم يقول:أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار ، ثم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل**).قال أبو سعيد:فمن لم يصدق هذا فليقرأ: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً

---

(١)ح رقم (١١٥) .

(٢)ح رقم (١١٥) .

(٣)ح رقم (٣١) .

(٤)ح رقم (١٩) .

(٥)ح رقم (١٩) .

(٦)ح رقم (١٥) .

عظيما﴾[1]، [2]

(المقدمة باب في الإيمان في رقم ٦٠)

غريب الحديث :

(إذا خلّص) : من التخليص [3] .

(وآمنو) : بكسر الميم من الأمن [4]

(كعبيه): الكعب : العظم الناتئ عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين [5]

(خردل) : نبات عشبي ذوحب متناه في الصغر [6]

١٦١ – ٢ حَدَّثَنا محمد بن يحيى [7] والعباس بن الوليد الدمشقي [8] ومحمد بن أبي الحسين [9] قالوا **حَدَّثَنا** علي بن عياش الألهاني [10] **حَدَّثَنا** شعيب

---

(١) [النساء:٤٠]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة لربها ناظرة﴾(١٣/٤٢٠- ٤٢٢، رقم ٧٤٣٩) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب ممعرفة طريق الرؤية (١/٥٦٥-٥٧٤، رقم ١٨٣) كلاهما عن أبي سعيد الخدري ضمن حديث طويل .

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/٣٠) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) النهاية في غريب الحديث (٤ / ١٧٨) .

(٦) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣ / ٣٧٨) .

(٧) ح رقم (١١٥) .

(٨) ح رقم (٢٦) .

(٩) محمد بن جعفر السمناني ، يلقب بأبي الحسين ، أبوجعفر،ثقة . انظر التهذيب(٩/٩٩) ،التقريب (٢/ ٦٣).

(١٠)علي بن عياش بن مسلم الألهاني أبو الحسن يلقب البكّاء ، ثقة ثبت ، توفي ٢١٩ هـ

بن أبي حمزه [1] عن محمد بن المنكدر [2] عن جابر بن عبد الله [3] قال : قال رسول الله ﷺ : (**من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة**) [4].

(كتاب الآذان والسنة فيه باب ما يقال إذا أذن المؤذن في رقم ٧٢٢)

غريب الحديث :

(**الدعوة التامة**) :هي دعوة التوحيد وقيل لدعوة التوحيد تامة **لأن** الشرك نقص أو التامة **التي** لايدخلها تغيير ولاتبديل لأنها تستحق صفة التمام وما سواها فمعرض للفساد وقيل **الدعوة** التامة الأذان ووصفت بالتمام **لأن** فيها أتم القول وهو لا **إله** إلا الله. [5]

(**الوسيلة**) : مايتوصل به **إلى** الشئ ويتقرب به، يقال: وسَل إليه وسيلة وتوسَّل ، وتطلق علي المنزلة العالية وهي منزلة في الجنة لا

التهذيب (٣٦٨/٧) ، التقريب (٧٠٠/١)

(١)شعيب بن أبي حمزة دينار الأموي ، أبو بشر ، ثقة ، توفي سنة ١٦٢ هـ .انظر: التهذيب (٤/ ٣٥١) ، التقريب(١/ ٤١٩) .

(٢)محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي ، أبو عبد الله ، ثقة ، توفي سنة ١٣١هـ. التهذيب (٩/ ٤٧٣) ، التقريب(٢ / ١٣٧) .

(٣)ح رقم (٣٣) .

(٤)أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الآذان باب الدعاء عند النداء (٩٤/٢ ، رقم ٦١٤) ، والترمذي في سننه كتاب الآذان باب ماجاء مايقول الرجل إذا أذن المؤذن من الدعاء (٤١٣/١ ، رقم ٢١١) .

(٥)انظر: فتح الباري (٩٥/٢) ، شرح ابن ماجه (٢٤٦/١) .

تنبغي **إلا** لعبد من عباد الله وهو رسول الله، وقيل هي الشفاعة يوم القيامة. [١]

(**الفضيلة**) : المرتبة الزائدة على مراتب الخلائق ويحتمل **أن** تكون منزلة أخرى أوتفسيرا للوسيلة. [٢]

(**مقاما محمودا**): على حكاية لفظ القران أو للتعظيم ، ونَصبه على الظرفية أي وابعثه يوم القيامة فأقمه مقاماً ، أو ضمن بعثه معنى أقمه ، ومعنى ابعثه أي اعطه. والمقام المحمود : الشفاعة الكبرى يوم القيامة. [٣]

٣٠٠٠- حَدَّثَنا هشام بن عمار **حَدَّثَنا** إسماعيل بن عياش حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معد يكرب عن رسول **الله** ﷺ قال: **(للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب النار ، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين ، ويُشَفَّع في سبعين إنسانا من أقاربه)** [٤]

(كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله ح رقم ٢٧٩٩)

١٦٢-٤ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [٥] وعلي بن محمد [٦] قالا **حَدَّثَنا** وكيع [٧] عن الأعمش [٨] عن زيد الرقاشي [٩] عن أنس بن مالك [١٠] قال

---

(١)انظر: النهاية (١٨٥/٥) ، فتح الباري (٢ / ٩٥) .

(٢)انظر: فتح الباري (٩٥/٢) ، شرح ابن ماجه (٢٤٦/١) .

(٣)المصدرين السابقين .

(٤)تقدم تخريجه. ح رقم : (١٢٣)

(٥)ح رقم :(٩) .

(٦)ح رقم :(٩) .

(٧)ح رقم :(١٤) .

:قال رسول ا لله ﷺ:(**يَصُفُّ الناس يوم القيامة صفوفا (وقال ابن نمير أهل الجنة) فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استقيت فسقيتك شربة قال فيشفع له . ويمر الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهورا ؟ فيشفع له**) [1].

قال ابن نمير :(ويقول يا فلان : أما تذكر يوم بعثتني في حاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له .

(كتاب الأدب باب فضل صدقة الماء ح رقم ٣٦٨٥)

١٦٣-٥ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2] **حَدَّثَنا** أبو أسامه [3] عن

---

(٨)ح رقم :(٨) .

(٩)ح رقم: (٧٧)

(١٠)ح رقم: (٥) .

(١) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة. قال البوصيري في الزوائد : (٣/ ١٦٦،١٦٧، رقم ١٢٨٦) :(هذا اسناد ضعيف لضعف زيد ابن إبان الرقاشي)، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي معاوية عن الأعمش به ، ورواة الطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان كلاهما من طريق أبي طلال عن أنس ، ورواة الأصبهاني عن هذا الوجه. والحديث ضعيف كما قال البوصيري في الزوائد لضعف يزيد ،كما قال الحافظ وغيرة انظر: التهذيب (٣٠٩/١١) ، التقريب(٣٢٠/٢) ، قال الألباني :(وقد روى غيره نحو هذا عن أنس ولا يصح منها شيء)وانظر الضعيفه (١٣١،١٣٠/١، رقم ٩٣).

(٢)ح رقم : (٢) .

(٣)ح رقم : (٢٣) .

شعبة[1] عن قتادة [2] ،عن عباس الجشمي [3] عن أبي هريرة [4] عن النبي ﷺ قال :(**إن سورة في القران ثلاثون آية ، شفعت لصاحبها ، حتى غفر له** ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾) [5]

(كتاب الأدب باب ثواب القرآن ح رقم ٣٧٨٦)

١٦٤-٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [6] **حَدَّثَنا** أبو معاوية [7] عن

---

(١)ح رقم : (٤١) .

(٢)ح رقم : (١٠) .

(٣)عباس الجشمي، يقال اسم أبيه عبد الله ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر مقبول. انظر: الثقات(٥/٢٥٩) ،التهذيب(٥/١٣٥)، التقريب(١/٤٧٦).

(٤)ح رقم :(٢).

(٥)أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في عدد الآي (٢/٥٧ ، رقم ١٤٠٠). والترمذي في سننة كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل سورة الملك (٥/١٥١، رقم ٢٨٩١) وقال :(هذا حديث حسن) ، والإمام أحمد في مسنده (٢/٥٧٨، رقم ٧٩١٥) قال أحمدشاكر (١٥/١٥١، رقم ١٥٧ ، رقم ٧٩٦٢): (إسنادة صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الرقاق باب قراءة القرآن (٣/٦٧، رقم ٧٨٧) قال الأرنؤوط:(إسناده حسن) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب فضائل القرآن باب ذكر فضائل سور وآي متفرقه (١/٧٥٣، رقم: ٢٠٧٥)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٣١٦، رقم ٣٠٥٣): (صحيح).

(٦)ح رقم: (٢) .

(٧)ح رقم: (٩) .

الأعمش [1] عن أبي صالح [2] عن أبي هريرة [3]ﷺ قال:قال رسول ا لله ﷺ:**(لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي فهي نائلة من مات منهم لايشرك با لله شيئا)** [4]

(كتاب الزهد - باب ذكر الشفاعة ح رقم٤٣٠٧)

غريب الحديث:

(اختبات): أي ادَّخرت [5]

١٦٥ - ٧ حَدَّثَنا مجاهد بن موسى[6] وأبو إسحاق الهروي : إبراهيم بن عبد ا لله بن حاتم[7] قالا: **حَدَّثَنا** هشيم [8] أنبانا علي بن زيد بن جدعان [9] عن أبي نضرة [10] عن أبي سعيد [11] قال : قال رسول ا لله ﷺ: **(أنا سيد ولد آدم ولا**

---

(١)ح رقم : (٨) .

(٢)ح رقم : (٥٠) .

(٣)ح رقم : (٢) .

(٤)أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة (٩٦/١١، رقم ٦٣٠٤) بنحوه دون(فهي نائلة ...) ومسلم في صحيحة كتاب الإيمان باب إختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (٦١٤/١، رقم ١٩٩)

(٥)انظر: شرح سنن ابن ماجة (٥٨١/٢).

(٦) مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي الختلي. تقدم ح رقم (٣٩).

(٧) إبراهيم بن عبد ا لله بن حاتم الهروي الخلال . ح رقم (١٣٩) .

(٨) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي. ح رقم : (١٣٩) .

(٩)ح رقم : (٢٠) .

(١٠) ح رقم : (٢٠) .

فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر) [1] .

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح. رقم: ٤٣٠٨)

غريب الحديث:

(لواءا الحمد بيدي) : اللواء : الراية ولا يمسكها إلاصاحب الجيش يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة ، وقيل يحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمي الحمد [2].

١٦٦-٨ حَدَّثَنا نصر بن علي [3] وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب [4] قالا:

---

(١١)تقدم ح رقم (١٥).

(١)أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب (من سورة بني إسرائيل) (٢٨٨/٥، ٢٨٩، رقم ٣١٤٨) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه عن إثنين من الصحابة ، عن أبي هريرة (٣٦٧/٣ ، رقم ١٠٦٠٤) وعن ابن عباس رضي ا لله عنهما (١/ ٤٦٣، رقم ٥٤٢) ، وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ...) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٨/ ٤، ٥، رقم ٢٢٧٨) . وحكم الألباني علي الحديث بالصحه كما في صحيح ابن ماجه (٤٣٠/٢ ، رقم ٣٤٧٧)، وهذا مع ضعف ابن جدعان إلا أن شواهده كما تقدم ذكرها هي التي رفعته إلى درجة الحسن أو الصحيح وا لله أعلم .

(٢)شرح سنن ابن ماجه (٢/ ٥٨٢).

(٣)ح رقم (٧٧).

(٤)إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، ثقه ، توفي ٢٥٧ هـ . انظر: التهذيب (٢١٣/١)، التقريب (٧٧/١).

حَدَّثَنا بشر بن المفضل [1] **حَدَّثَنا** سعيد بن يزيد [2] عن نضرة [3] عن أبي سعيد[4] قال: قال رسول الله ﷺ : (**أما أهل النار الذين هم أهلها،فلا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم نار بذنوبهم أو بخطاياهم فأماتتهم إماتة،حتى إذا كانوا فحما أذن لهم في الشفاعة ، فجيء بهم ضبائر ضبائر ، فبثوا على أنهار الجنة ، فقيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل**)[5] قال : فقال رجل من القوم : كأنَّ رسول الله ﷺ قد كان في البادية .

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣٠٩)

غريب الحديث :

(**ضبائر**) : أي جماعات وهو جمع ضِبارة بكسر الضاد كعمارة وعمائر. يقال رأيتهم ضبائر أي جماعات في تفرقهم [6].

(**أفيضوا**) : أفاض الماء على نفسه أفرغه ، وأفاض الناس من عرفات أي:

---

(١)بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ، أبو إسماعيل، ثقة ، ثبت ، توفي ١٨٧هـ . انظر: التهذيب (١/ ٤٥٨) ، التقريب (١/ ١٣٠) .

(٢)سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي ،أبو مسلمة، يلقب بالقصير ثقة .انظر: التهذيب (٤ / ١٠٠) التقريب (١/٣٦٧) .

(٣) تقدم ح رقم (٢٠) .

(٤) تقدم ح رقم (١٥)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب : إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١/٥٧٦، رقم ١٨٥).

(٦) النهاية (٣/٧١) شرح صحيح مسلم للأبي (٨/٥٧٦).

دفعوا أو رجعوا . والمعني هنا : أي صبوا عليهم من ماء الأنهار [1].

(حميل السيل) : وهو ما يجيء به مجري السيل ، فإنها تنبت في يوم وليلة ، فشبه بها سرعة عودة أبدائهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها . [2]

(قد كان بالبادية) : حيث عرف أحوال السيول .

١٦٧-٩ حَدَّثَنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي [3] . **حَدَّثَنا** الوليد بن مسلم [4]. **حَدَّثَنا** زهير بن محمد [5] عن جعفر بن محمد [6] عن أبيه [7] عن جابر [8] ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي)** [9]. (كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم : ٤٣١٠)

---

(١)القاموس المحيط (٢/٣٥٣)

(٢)النهايه (١/ ٤٤٢).

(٣) ح رقم (٦) .

(٤) ح رقم (١٠) .

(٥) زهير بن محمد التميمي الخرساني ، أبو المنذر ، صدوق سيء الحفظ ، تُوفي سنة ١٦٢هـ . انظر: التهذيب(٣/٣٤٨) ، التقريب(١/٣١٦) .

(٦) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي . ح رقم (٣٣) .

(٧) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ح رقم (٣٣) .

(٨) ح رقم (٣٣) .

(٩) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقاق والورع باب ما جاء في الشفاعة (٤/٥٤٠،رقم ٢٤٣٦) وقال : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، يستغرب من حديث جعفر بن محمد) ، أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في الشفاعة عن أنس بن مالك (٤/٢٣٦،رقم ٣٧٣٩) ، الإمام أحمد في مسنده (٤/٧٨، رقم ١٢٨١٠) عن أنس أيضا ، كما أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب

١٦٨-١٠ حَدَّثَنا إسماعيل بن أسد [١] **حَدَّثَنا** أبو بدر [٢] **حَدَّثَنا** زياد بن خيثمة [٣] عن نعيم بن أبي هند [٤] عن ربعي بن حراش [٥] عن أبي موسى الأشعري [٦] قال: قال رسول الله ﷺ: (**خُيِّرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة. فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى . أترونها للمتقين؟ لا .**

التاريخ باب الحوض والشفاعة (٣٨٦/١٤، رقم ٦٤٦٧) عن زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بنحوه . قال محقق الكتاب : (حديث صحيح رجاله رجال الصحيح ، والحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٤٠/١، رقم ٢٣١) عن جابر ، وذكر روايات عن أنس أيضا وقال : له شاهد صحيح على شرط مسلم، وأخرج الحديث ابن خزيمة في التوحيد (٦٥٥/٢، رقم ٣٩٦) ، والآجري في الشريعة (ص٣٣٨) ، واللاكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(١١٠١/٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٠/١٠) ؟؟؟من طريق سليمان بن حرب عن بسطام عن أشعث عن أنس به ، وأورد الألباني الحديث في صحيح ابن ماجه (٤٣١/٢، رقم ٣٤٧٩) وحكم عليه بالصحة .

(١) إسماعيل بن أبي الحارث أسد بن شاهين البغدادي ، أبو إسحاق ، صدوق ، تُوفي سنة ٢٥٨هـ . انظر: التهذيب(٢٨٢/١) ، التقريب(٩١/١).

(٢) شجاع بن الوليد بن قيس السكوني الكوفي ، أبو بدر ، صدوق له أوهام ، تُوفي سنة ٢٠٤هـ .انظر: التهذيب(٣١٣/٤) ، التقريب(٤١٣/١) .

(٣) زياد بن خيثمة الجعفي ، ثقة . انظر: التهذيب(٣٦٤/٣) ، التقريب(٣١٦/١) .

(٤) نعيم بن أبي هند النعمان بن أشيم الأشجعي ، ثقة ، رمي بالنصب ، تُوفي سنة ١١٠هـ . انظر: التهذيب(٤٦٨/١٠) ، التقريب(٢٥١/٢) .

(٥) ح رقم (٢٩) .

(٦) ح رقم (٤٣) .

ولكنها للمذنبين، الخطائين المتلوثين) [1].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم : ٤٣١١)

١٦٩-١١حَدَّثَنا نصر بن علي [2] . **حَدَّثَنا** خالد بن الحارث [3] **حَدَّثَنا** سعيد [4] عن قتادة [5] عن أنس بن مالك [6] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(**يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون أو يهمون (شك سعيد) فيقولون : لو تشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم أبو الناس خلقك الله**

---

(١)أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفه القيامة والرقاق الورع باب ما جاء في الشفاعة عن أبن المليح عن عوف بن مالك الأشجعي(٥٤١/٤، ٥٤٢ رقم ٢٤٤١) دون (لأنها أعم وأكفى.. الخ) ، وأخرج الإمام احمد في مسنده (٣٩/٣٨/٧،رقم ٢٣٤٥٧)، وابن حبان في صحيحه كتاب الإيمان باب فرض الإيمان(٤٤٢/١،٤٤٣، رقم ٢١١)، والحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٣٥/١،١٣٦،رقم ٢٢١،٢٢٥) وقال (هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي والبيهقي في مجمع الزوائد " وقد قال البيهقي بعد سرد الرواية(رواه الطبراني بأسانيد ورجاله بعضها ثقات).وقد حكم الأرنؤوط على رواية ابن حبان بقوله(إسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين غير عبد الواحد بن غياث وهو صدوق) وقال البوصيري في الزوائد بعد ما ساق رواية ابن ماجه(٣٢٠/٣ ، رقم ١٥٤٢) (هذا إسناد صحيح)وقد حكم الألباني على الحديث بالصحه في صحيح ابن ماجه(٤٣١/٢ رقم ٣٤٨٠)دون (لأنها أعم وأكفى ..".

(٢)ح رقم (٧٧).

(٣)ح رقم (١٤٠).

(٤)سعيد بن أبي عروبه مهران . ح رقم:(١٠٣).

(٥)ح رقم :(١٠).

(٦)ح رقم :(٥) .

بيده وأَسجد لك ملائكته فاشفع لنا عند ربك يرحنا من مكاننا هذا فيقول: ليست هناكم ويذكر ويشكو إليهم ذنبه الذي أصاب ، فيستحي من ذلك ، ولكن ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه ا لله إلى أهل الأرض فيأتونه فيقول:لست هناكم .ويذكر سؤاله ربه ما ليس له علم ، ويستحي من ذلك ، ولكن ائتوا خليل الرحمن إبراهيم . فيأتونه ، فيقول : لست هناكم . ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه ا لله وأعطاه التوراه فيأتونه فيقول : لست هناكم ، - ويذكر قتله النفس بغير النفس - ولكن ائتوا عيسى : عبد ا لله ورسوله وكلمة ا لله وروحه فيأتونه فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر ا لله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال : فيأتوني فأنطلق (قال : فذكر هذا الحرف عن الحسن قال: فأمش بين السِّماطَيْن من المؤمنين) قال : ثم عاد إلى حديث أنس قال: فأَستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيَدَعني ما شاء ا لله أن يدعني. ثم يقال : ارفع يا محمد وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفّع فأحمده بتحميد يعلّمنيه ثم أشفع فَيَحُدُ لي حدا فيدخلهم الجنة ثم أعود الثانية فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعني ماشاء ا لله أن يدعني ، ثم يقال لي : ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فيدخلهم الجنة ، ثم أعود الثالثة فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ماشاء ا لله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فيدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول : يارب ما بقي إلا من حبسه القران)

قال يقول قتادة على إثر هذا الحديث : حَدَّثَنا أنس بن مالك أن رسول ا لله ﷺ قال: (يخرج من النار من قال: لا إله إلا ا لله وكان في قلبه مثقال

شعيرة من خير ويخرج من النار من قال: لا إله إلا ا لله وكان في قلبه مثقال برة من خير ويخرج من النار من قال: لا إله إلا ا لله وكان في قلبه مثقال ذرة من خير ويخرج من النار من قال : لا إله إلا ا لله وكان في قلبه مثقال ذرة من خير) [1]

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣١٢)

غريب الحديث :

(**يهمون**) : على بناء الفاعل من الهيم . أي : ليهتمون بالأمر ، وقيل : على بناء المفعول : من أهمني الأمر إذا أقلقني [٢] .

(**لو تشفعنا**) : أي لو اتخذنا شفيعا لنا إليه. [٣]

(**لست هناكم**) : أي في مقام الشفاعة. [٤]

(**السماطين**) : السماط بكسر السين : المناعة من الناس والنخل، المراد به في الحديث : الجماعة الذين كانوا جلوسا عن جانبيه [٥].

١٧٠ - ١٢حَدَّثَنا سعيد بن مروان[٦]،**حَدَّثَنا** أحمد بن يونس[٧].**حَدَّثَنا** عنبسة

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قول ا لله ﴿ علم آدم الأسماء كلها ﴾ (٨١/١٦٠، رقم:٤٤٧٦) ، ومسلم في صحيحة كتاب الإيمان باب أدني أهل الجنة منزلة فيها (٥٨٩/١ - ٥٩٦، رقم: ١٩٣) .

(٢)شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢ / ٥٨٣) .

(٣)المصدر السابق (٢ / ٥٨٣) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) النهاية (٤٠١/٢).

(٦)سعيد بن مروان بن علي البغدادي النيسابوري /أبو عثمان ،صدوق ، ثقة ،توفي ٢٥٢ هـ .التهذيب(٨٠/٤) ، التقريب (٣٦٣/١).

(٧)أحمد بن عبد ا لله بن يونس بن عبد ا لله بن قيس التميمي الربوعي / أبو عبدا لله ، ثقة، حافظ . توفي ٢٢٧ هـ

عبد الرحمن [1] عن علاّق بن أبي مسلم [2] عن إبان بن عثمان [3] عن عثمان بن عفان [4] ﷺ قال :رسول ا لله ﷺ :(**يشفع يوم القيامة ثلاثة :الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء**) [5].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح- رقم ٤٣١٣)

١٧١-١٣ حَدَّثَنا إسماعيل بن عبد ا لله الرّقي [6] .ثنا عبد ا لله بن عمرو [7] عن عبد ا لله بن محمد ابن عقيل [8]

.التهذيب(١/٥٠) ، التقريب(١/٣٩).

(١)عنبسه بن عبد الرحمن بن عيينة الأموي ، متروك ورماه أبو حاتم بالوضع . التهذيب(١٦٠/٨) ، التقريب(١/٨٥٧).

(٢)علاّق بن مسلم : مجهول

(٣)أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، أبو سعيد، ثقة ، توفي في المدينة سنه ١٠٥ هـ .وهو من الطبقة الوسطى من التابعين . التهذيب(١/٩٧) ، التقريب(١/٥١).

(٤) تقدم ح رقم (١٢٨).

(٥) انفرد به ابن ماجة عن الكتب التسعة . وقال البوصيري في الزوائد (٣٢١/٣، رقم: ١٥٤٣) :(هذا اسناد ضعيف لضعف علاق بن أبي مسلم رواه البزار في مسنده عن طريق عنبسة باسناده ولفظه : (أول من يشفع الأنبياء ثم الشهداء ثم المؤذنون) وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير حَدَّثَنا إسحاق ثنا احمد بن يونس فذكره باسناد ابن ماجه ومتنه سواء) ،وحكم الألباني على الحديث بالوضع لعنبسة حيث صرح أبو حاتم أنه كان يضع الحديث .انظر : الضعيفة (٤٤٥،٤، ٤٤٦، رقم ١٩٧٨)

(٦) تقدم ح رقم (٩٤) .

(٧) عبيد ا لله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي الخزرجي، أبو وهب ،ثقة ربما وهم ، توفي ١٨٠هـ. التهذيب(١٣/٦) ، التقريب(١/٦٣٧).

(٨)عبد ا لله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو محمد، صدوق، في

عن الطفيل بن أبي بن كعب [١] عن أبيه [٢] : أن رسول الله ﷺ قال: (**إذا كان يوم القيامة ،كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر**)[٣].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح ـ رقم ٤٣١٤)

١٧٢-١٤ حَدَّثَنا محمد بن بشار[٤]، **حَدَّثَنا** يحيى بن سعيد[٥] ، **حَدَّثَنا** الحسن بن ذكوان [٦]، عن أبي رجاء العطاردي [٧]،عن عمران بن الحصين [٨]

حديثه لين ، ويقال : تغير بآخره تُوفي سنة ١٤٢هـ. التهذيب(١٣/٦) ، التقريب(٥٣٠/١).

(١) الطفيل بن أبي بن كعب الأنصاري البخاري ، أبو بطن. ثقة. انظر: التهذيب(١٤/٥) ، التقريب(٤٥٠/١) .

(٢) أُبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ،صحابي مشهور أحد القراء المشهود لهم من رسول الله ﷺ توفي سنة ٣٢هـ. انظر: التهذيب (١٨٧/١) التقريب (٧١/١) .

(٣) أخرجه الترمذي في سنة كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ (٥٤٧/٥ رقم ٣٦١٣)وقال : (هذا حديث حسن) والإمام احمد في مسنده (١٦٥/٦ رقم ٢٠٧٣٩)والحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٤٣/١، رقم ٢٤١) وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه لتفرد عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، ولما نسب إليه من سوء الحفظ ، وهو عند المتقدمين من ائمتنا : ثقة مأمون قال الذهبي (صحيح الإسناد رواه أبو حذيفة الهندي عن زهير بن محمد عن أبي عقيل بنصه)وأورده الألباني في صحيح بن ماجه(٤٣٢/٢ رقم ٣٤٨٢) وقال : (حسن)

(٤)ح رقم (٢٤) .

(٥)ح رقم (٥٦) .

(٦) الحسن بن ذكوان البصري،أبو سلمة ، صدوق، يخطئ ويدلس. له حديث واحد في صحيح البخاري قال عنه النسائي أي عن الحسن : (ليس بالقوي) انظر الكاشف (٣٢٤/١) ، التهذيب(٢٧٦/٢) ، التقريب(٢٠٤/١) .

(٧) عمران بن ملحان العُطاردي،ويقال ابن تيم. مشهور بكنيته:أبو رجاء ثقة ، توفي سنة ١٠٧هـ. وقيل غير ذلك .انظر التهذيب : (١٤٠/٨)، التقريب (٧٥٣/١).

(٨)عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي . أبو نجيد ، صحابي مشهور توفي سنة ٥٢ هـ .

عن النبي ﷺ قال: (**ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين**) [(١)].

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣١٥)

١٧٣ – ١٥ حَدَّثَنا أبو بكر ابن شيبة [(٢)]،**حَدَّثَنا** عفان [(٣)]،**حَدَّثَنا** وهيب[(٤)]، **حَدَّثَنا** خالد [(٥)] عن عبد الله بن شقيق [(٦)] ، عن عبد الله بن أبي الجدعاء [(٧)]،أنه سمع النبي ﷺ يقول :(**ليدخلن الجنة، بشفاعة رجل من أمتي ، أكثر من بني تميم**) قالوا : يا رسول الله سواك؟ قال :(**سواي)** [(٨)].(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣١٦)

انظر:التهذيب (١٢٥/٨)، التقريب (٧٥٠/١) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (٤١٨/١١، رقم:٦٥٦٦) ، والترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب ما جاء أن للنار نفسين ..منه (٦١٦/٤، رقم ٢٦٠٠).

(٢) تقدم ح رقم (٢).

(٣) عفان بن مسلم بن عبد الله البصري . تقدم ح رقم (١٢٦).

(٤) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي ، أبو بكر ، صاحب الكرابيس ، ثقة ، ثبت ، لكنه تغير قليلاً بآخره ، تُوفي سنة ١٦٥هـ. ويقال : لم يكن بعد شعبة أعلم بالرجال منه. انظر: الكاشف (٣٥٨/٢) ، التهذيب(١٦٩/١١)، التقريب(٢٩٣/٢).

(٥)خالد بن مهران البصري الحذاء. تقدم ح رقم (١١٥).

(٦) عبد الله بن شقيق العقيلي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، فيه نَصْب ، تُوفي سنة ١٠٨هـ. التهذيب(٢٥٣/٥) ، التقريب(٥٠١/١).

(٧) عبد الله بن أبي الجدعاء التميمي ، يلقب بـ ميسرة الفجر ، صحابي. التهذيب(١٣٨/٥) ، التقريب(٤٨٢/١).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في الشفاعة منه باب ١٢ (٥٤٠/٤،٥٤١، رقم:٢٤٣٨) وقال : (هذا حديث حسن صحيح غريب)، و الإمام أحمد في مسنده (٥١٢/٤، رقم:١٥٤٣١) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب في قول النبي ﷺ يدخل الجنة بشفاعة رجل ... (٤٢٣/٢،

١٧٤ - ١٦ حَدَّثَنا هشام بن عمار[1] **حَدَّثَنا** صدقة بن خالد [2] **حَدَّثَنا** ابن جابر [3] قال: سمعت سليم بن عامر [4]، يقول:سمعت عوف بن مالك الأشجعي [5] يقول : قال رسول الله ﷺ **(أتدرون ما خيرنى ربى الليلة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ! قال : فإنه خيرنى بين أ ن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة. قلنا: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهلها قال :هي لكل مسلم "** [6]

(كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ح رقم ٤٣١٧)

١٧٥- ١٧ حَدَّثَنا هناد بن السري [7] أبو الأحوص[8]عن أبي إسحاق [9]

رقم:٢٨٠٨) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص١٨١) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١/١٤٢، رقم:٢٣٧) وقال : (هذا حديث صحيح) ،ووافقه الذهبي ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٨١) عن الإمام أحمد حديثا بمثله عن أبي برزة (٥/٢٤٤، رقم:١٧٤٠٢) وقال : (رواه أحمد ورجاله ثقات)

(١) تقدم ح رقم (٣٧).

(٢) صدقة بن خالد الأموي ، أبو العباس

(٣) عبد الرحمن بن يزيد . ح رقم (١) .

(٤) سليم بن عامر الكلاعي الجنائري ، أبو يحيى ، ثقة ، توفي سنة ١٣٠هـ . انظر: التهذيب (٤/١٦٦) ، التقريب (١/٣١٨) .

(٥) تقدم ح رقم (٦٨) .

(٦)سبق تخريجه عند حديث رقم (١٦٨) وهو شاهد صحيح لذلك الحديث.

(٧)تقدم ح رقم (٦٧) .

(٨)سلام بن سليم الحنفي، أبو الأحوص . ح رقم : (٥٠) .

(٩) تقدم ح رقم (٨).

عن بريد بن أبي مريم [١] عن أنس بن مالك [٢] قال : قال رسول الله ﷺ (**من سأل الجنة ثلاث مرات . قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة . ومن استجار من النار ثلاث مرات ، قالت النار : اللهم آجِره من النار**) [٣] (كتاب الزهد باب صفة الجنة ح رقم ٤٣٤٠)

---

(١) فى المطبوعة (عبد الباقي) : زيد ،و(الأعظمي) : يزيد ، والصواب بُرَيد بن أبـي مريـم مـالك بن ربيعة السلوبى البصـري ، ثقـة توفىسنه١٤٤هــ. انظـر الكاشـف (٢٦٥) ، التهذيـب (١ /٤٣٢)، التقريب(١/١٢٤) ، والصواب بُرَيد.

(٢) تقدم ح رقم (٥).

(٣) أخرجه الترمذى فى سنة كتاب صفه الجنة بـاب ماجـا فـى صفـة انهـار الجنـة (٦٠٣/٤، رقـم ٢٥٧٢) والنسائي فى سننة كتـاب الاستعاذه بـاب الاستعاذه مـن حـر النـار (٢٧٩/٨، رقـم: ٥٥٢١) والإمام احمـد في مسـنده (٤\٧١ رقـم ١٢٧٦١) ، وابـن حبـان في صحيحـه كتـاب الرقاق باب ذكر سؤال النار ربها أن يجير من استجار به من النار (٣٠٨/٣،رقم:١٠٣٤) ، والحاكم في مستدركه كتاب الدعاء والتكبير ...الخ (١\٧١٧\رقـم ١٩٦٠) وقـال : " هـذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي" .قلت : إسـناده صحيـح ورجالـه ثقـات، وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٣٧/٢، رقم:٣٥٠٢) وقال : (صحيح).

الدراسة
الشفاعة

الدراسة

الشفاعة

تتناول الدراسة في هذا المبحث ما يلي :

أولا: معنى الشفاعة .

ثانيا:عقيدة أهل السنة والجماعة في الشفاعة .

ثالثا: أنواع الشفاعة .

رابعا: من تحل له الشفاعة .

خامسا:المنكرون للشفاعة .

أولاً ـ معنى الشفاعة :

لغة : قال في المعجم : الشين والفاء والعين : أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين وهي مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر فكان الشافع ضم شوال إلى شوال المشفوع له ،تعال : شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع : الذي يقبل الشافعة والمشفع : الذي تقبل شفاعة وهو الطالب لغيره يتشفع به المطلوب [1] .

اصطلاحاً: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم ، أو هي طلب

(١) انظر : المفردات للأصفهاني (ص ٢٣٦ / مادة : شفع) ، النهاية (٢/٤٨٥) ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ((٣/٢٠١) ، القاموس المحيط (٣/٤٧) ، لوامع الأنوار البهية (٢/٢٠٤) .

وسؤال الخير للغير. [1]

ثانياً ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الشفاعة :

يعتقد أهل السنة ويؤمنون بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ في الشفاعة ، ويثبتون جميع أنواعها **التي** وردت **الأدلة** بها ، كشفاعته ﷺ لأهل الموقف وأهل الكبائر من أمته ، وغير ذلك من أنواع شفاعته ﷺ وشفاعات غيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين ، وينفون الشفاعة **التي** نفتها **الأدلة** من الكتاب والسنة .

وقد تظافرت **الأدلة** في الكتاب والسنة دالة على الشفاعة ومما جاء في كتاب الله : قال الله تعالى : ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾[2] قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : يقول تعالى " يومئذ" أي يوم القيامة " لا تنفع الشفاعة (أي عنده) إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا " كقوله﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ [3] وقوله : ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ [4] وقال : ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته يشفعون ﴾ [5] وقال : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن

---

(١) انظر النهاية : (٤٨٥/٢) ، فتح القدير للشوكاني (٨٢/١) .

(٢) [طه :١٠٩] .

(٣) [البقرة :٢٥٥] .

(٤) [النجم :٢٦] .

(٥) [الانبياء:٢٨] .

أذن له ﴾ [1]) [2]أهـ . وقال تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ [3] يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله - : (وقد اختلف في تعيين هذا المقام على أقوال : **الأول** : أنه المقام الذي يقومه النبي ﷺ للشفاعة يوم القيامة للناس ليريحهم ربهم سبحانه مما هم فيه ، وهذا القول هو الذي دلت عليه **الأدلة** الصحيحة في تفسير الآية ، وحكاه ابن جرير عن أكثر أهل التأويل ، قال الواحدي: وإجماع المفسرين على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة) [4]

وأما السنة فأحاديثها كثيرة في الشفاعة وقد تقدم شيء منها مما جاء في سنن ابن ماجه - رحمه الله - ومن هنا نجد أنه لا يخلو كتاب من كتب السلف **إلا** وفيه هذا المبحث (مبحث الشفاعة) يقررون فيه عقيدة أهل السنة في ذلك يقول الإمام ابن أبي زمنين [5] في رياض الجنة : (أهل السنة يؤمنون بالشفاعة ...) [6] ويقول المقدسي في الاقتصاد في الاعتقاد : (ويعتقد أهل السنة ويؤمنون أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كله شفاعة عامة ويشفع في المذنبين...) [7] ويقول ابن خزيمة رحمه الله في كتاب (التوحيد) :- (باب ذكر أبواب شفاعة النبي ﷺ **التي** قد خص بها دون الأنبياء سواه صلوات الله عليهم

---

(١) [سبأ:٢٣] .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٢٢٤).

(٣) [الإسراء :٧٩] .

(٤) فتح القدير للشوكاني (٣/٢٥١،٢٥٢).

(٥)محمد بن عبدالله بن عيسى المري الألبيري الاندلسي ، أبوعبد الله ، اشتهر بابن أبي زمنين الإمام القدوة الزاهد شخ قرطبة له مصنفات كثيره منها رياض الجنه بتخريج أصول السنة آداب الإسلام وغيرها توفي سنه ١٣٩٩هـ. انظر : السير (١٧/١٨٨).

(٦)رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (ص١٧٣) .

(٧)الاقتصاد فى الإعتقاد للحافظ عبد الغني المقدسي (ص١٦٤) .

لأمته ، وشفاعة النبي ﷺ (دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليه وشفاعة بعض أمته لبعض أمته...) [1]، ويقول الطحاوي رحمه الله في عقيدته : (والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما رُوي في الأخبار). [2]

ثالثاً ـ أنواع الشفاعة :

قسم العلماء الشفاعة التي وردت أدلتها في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ إلى قسمين:

١- شفاعة مثبتة . ولها شرطان:

أ . إذن الله عز وجل للشافع أن يشفع.

ب. رضاه تعالى عن المشفوع له.

قال تعالى : ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾. [3]

وقوله تعالى :﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾. [4]

ويندرج تحت هذا القسم : شفا عات النبي ﷺ ومنها :

١. شفاعته ﷺ لأهل الموقف أن يرحم وهي الشفاعة العظمى كما في حديث أنس : (.... فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيته وقعت ساجدا ، فيدعني ماشاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع يا محمد وقل تسمع ، رسل تعطه ، واشفع تشفع .....) [5] .

---

(١)التوحيد لابن خزيم تحقيق الشهوان (٥٨٨/٢).

(٢)العقيدة الطحاوية (ص٢٢٩) بتحقيق الألباني.

(٣) [النجم : ٢٦] .

(٤) [طه:١٠٩] .

(٥)تقدم ح رقم : (١٦٩).

٢. شفاعته ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوها ، ودليلها حديث أنس في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعا) [١].

٣. شفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحق كعمه أبي طالب كما في الصحيحين عن حذيفة ابن سعيد الخدري وفيه ذكر عند النبي ﷺ عمه أبا طالب فقال (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فينجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه أم دماغه) [٢] .

٤. شفاعته ﷺ في خروج الموحدين من النار أن يخرجوا منها ودليلها حديث عمران بن حصين : (ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين)[٣].

٥. شفاعته ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب ، ودليلها حديث رضاعة الجهني عن ابن ماجة وقد تقدم في مبحث الحشر والحساب [٤] وهو في الصحيحين [٥]من حديث عكاشة بن محصن ﷺ عنه بلفظ آخر وبه اشتهر.

٦. شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها ، ودليلها

---

(١)أخرجه مسلم فى صحيح كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ : "انا أول الناس يشفع في الجنة..) (١/٦١١ ، رقم ١٩٦).

(٢)أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الرقاق باب صف الجنة والنار (٤١٧/١١، رقم ٦٥٦٤)، ومسلم في صحيحة كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لابي طالب والتخفيف عنه بسببه (٦٢٧/١، رقم ٢١٠)

(٣)تقدم ج رقم : (١٧٢).

(٤)تقدم ج رقم : (١٤٢).

(٥)أخرجه البخارى في صحيحه كتاب اللباس باب البرود والحبر والشمله (٢٧٦/١٠ ، رقم ٥٨١١).

حديث جابر ﷺ . (١)

٧. شفاعته في رفع درجات أهل الجنة ودليلها حديث أم سلمة وهو في صحيح مسلم وفيه دعا النبي ﷺ

٨. لأبي سلمة بعدما توفاه الله بقوله : (اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ...) (٢) . ويختص النبي ﷺ من هذه الشفاعات بالشفاعة العظمى وشفاعته في دخول أهل الجنة الجنة والتخفيف عن عذاب بعض أهل النهار - كما في عمه - وما عداها فيشترك معه فيها الأنبياء والصديقون والصالحون (٣).

كما يندرج تحت الشفاعة المثبتة شفاعة الأنبياء والصديقين والعلماء والشهداء والصالحين ، ومما جاء عن ابن ماجه في هذه الشفاعات ما يلي:

١. شفاعة المؤمنين لإخوانهم العصاة ممن دخلوا النار لإخراجهم منها كما يدل عليها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ (٤).

٢. شفاعة الشهيد لسبعين من أهله وأقاربه ويدل عليها حديث المقدام بن معد يكرب ﷺ (٥).

٣. شفاعة بعض أهل الجنة لمن أحسن إليهم في الدنيا من أهل النار من عصاة الموحدين وهي داخلة ضمن شفاعة المؤمنين لإخوانهم العصاة إلا أن الحديث

---

(١) تقدم ج رقم : (١٦٧) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب في اغماض الميت والدعاء له إذا حُضر (٣/٣١٥، ٣١٧، رقم: ٩٢٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى بشيخ الإسلام (١٤٧/٣ ومابعدها). لوامع الانوار البهية (٢١١/٢).

(٤) تقدم ح رقم (١٦٠) .

(٥) تقدم ح رقم (١٢٣).

أفردها بالذكر فأفردتها للعلم بها ، دليلها حديث أنس بن مالك ﷺ [١].

٤. شفاعة القرآن لصاحبه عموماً [٢] ، وشفاعة بعض سوره خصوصاً كما هو الحال في سورة تبارك. انظر حديث أبي هريرة ﷺ في ذلك [٣].

٥. شفاعة رجل من هذه الأمة في أُناس أكثر من بني تميم يدخلهم الجنة كما دل على ذلك حديث عبد الله بن أبي الجدعاء ﷺ [٤] .

٦. شفاعة الجنة لمن سألها من الله ثلاثاً كما دل على ذلك حديث أنس بن مالك ﷺ [٥].

٢- شفاعة منفية :

وذه الشفاعة هي **التي** تطلب من غير الله عز وجل أو بغير إذنه أو لأهل الشرك قال تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ [٦] ، وقال تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [٧]، أي لا تنفعهم في الخروج من النار مثل نفعها عصاة الموحدين [٨].

---

(١) تقدم ح رقم (١٦٢).

(٢) كما في حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ في صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القران وسورة البقرة (٣/١٤٧-١٤٩، رقم:٨٠٤).وفيه يقول ﷺ " اقرأوا القران فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه".

(٣) تقدم ح رقم (١٦٣).

(٤) تقدم ح رقم (١٧٣).

(٥) تقدم ح رقم (١٧٥).

(٦) [غافر :١٨] .

(٧) [المدثر :٤٨] .

(٨) انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام (١/١٤٩).

رابعاً ـ من تحل له الشفاعة :

لقد أجمع العلماء على أن الشفاعة لا تحل إلا للموحدين لصريح القرآن فقد قال الله عن الكافرين ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ ويستثنى من ذلك أبو طالب إكراماً لنبي الله محمد ﷺ ، فإن الله يقبل شفاعته فيه في تخفيف العذاب عنه لا في خروجه من النار .

قد جاءت بعض الأحاديث تدل على أن هناك أعمالا وأقوالا من أتى بها استحق شفاعة النبي ﷺ ومما أورده ابن ماجه في ذلك :

ـ الترديد مع المؤذن آذانه ثم قول : (اللهم رب هذه الدعوة التامة ...) فإن من يقول ذلك ينال شفاعة النبي ﷺ كما في حديث جابر ﷺ (1).

ـ من مات على الإسلام و لم يشرك با لله شيئا لو أتى ببعض الكبائر كما دل ذلك حديث أبي هريرة ﷺ (2).وحديث جابر ﷺ (3).وحديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ (4).

ومما جاء عند غير ابن ماجه وقد ثبت عنه ﷺ :

– من يصبر على لأواء المدينة ويموت فيها. (5)

–من صلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة فشفعوا له (6) إلا شفعوا فيه

---

(1) تقدم ح رقم (١٦١) .

(2) تقدم ح رقم (١٦٤) .

(3) تقدم ح رقم (١٦٧) .

(4) تقدم ح رقم (١٧٤) .

(5)انظر الحديث في صحيح باب كتاب الحج باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لادائها (٤\١٧٨٤ رقم ٤٧٣١-٧٧٤١) وقد جاء قريب من معناه عذد ابن ماحة كتاب المناسك باب فضل المدينة (٢\١٩٣٠١\رقم ٢١١٣).

وفي حديث آخر من صلى عليه أربعون شفعهم الله فيه [١].

-من أكثر الصلاة على رسول الله ﷺ [٢].

خامسا ـ لمنكرون للشفاعة :

أنكر الخوارج والمعتزلة بعض أنواع الشفاعات ،كشفاعة النبي ﷺ وشفاعة غيره فيمن استحق النار من أهل الكبائر أن لا يدخلها ، أو فيمن دخلها منهم أن يخرج منها [٣]، وهذا مبني على مذهبهم المشهور في صاحب الكبيرة:أنه خالد مخلد في النار، أما في الدنيا فالخوارج تكفره والمعتزلة تجعله في منزلة بين المنزلتين[٤] .وردًا على الأحاديث الواردة في ذلك بأنها منقولة بطريق الآحاد عن النبي ﷺ ، وإنها لا يصح بها الاحتجاج [٥] ، وهو قول باطل والأدلة على بطلانه من القرآن والسنة أشهر من أن تذكر ولعله يأتي شيء منها في مبحث الإيمان .

وقد احتجوا في ما ذهبوا إليه بالآيات التي فيها نفي الشفاعة كقوله تعالى :

---

(٦)انظر الحديث في صحيح مسلم كتاب الجنائز باب من صلى عليه اربعون شفعوا فيه (٣\٧٥٣) رقم ٨٤٩)

(١)الحديث ايضا في صحيح مسلم كتاب الجنائز باب من صلى اربعون شفعوافيه (٣\٧٥٣ رقم ٨٤٩).

(٢)انظرالحديث في سنن الترمذي كتاب الصلاة باب ماجاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٢\ ٤٥٣،٥٥٣).

(٣)انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٨٨٦،٩٨٦ والارشاد للحوسني ،ومجموع شيخ الإسلام وشرح العقيدة وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٢٦٠) ولوامع الانوار البهية (٢/٢١٢) .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) شرح الأصول (ص٦٩٠).

﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ [1]، وقوله تعالى ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ [2] وقوله تعالى ﴿ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ﴾ [3].

وأمثال ذلك من الآيات **التي** تتضمن نفى الشفاعة ،وهو احتجاج غير صحيح،**لأن** الشفاعة المنفية هنا هي الشفاعة في أهل الشرك ، فهم الذين لا تنفعهم شفاعة الشافعين ، أما المؤمنين فهم الذين تنفعهم الشفاعة بشروطها لثبوت **الأدلة** عليها من الكتاب والسنة كما تقدم [4].

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رداً على المعتزلة قولهم بإنكار الشفاعة لأهل الكبائر : (فقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في أنه يخرج أقوام من النار بعدما دخلوها ، وأن النبي ﷺ يشفع في أقوام دخلوا النار ، وهذه الأحاديث حجة على الوعيدية الذين يقولون من دخلها من أهل التوحيد لم يخرج منها ...) [5] .

---

(١) [المدثر:٤٨] .

(٢) [غافر :١٨] .

(٣) [البقرة:١٢٨] .

(٤)انظر للتفصيل في الرد كتاب المعتزلة وأصولهم الخمسة د.عواد المعتق (٦٣٢-٧٤٢)

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٦/٧).

المبحث السابع
رؤية المؤمنين ربهم

المبحث السابع

رؤية المؤمنين ربهم

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١٧٦ - ١ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [١]. **حَدَّثَنا** أبي [٢] ووكيع [٣] .ح [٤] و **حَدَّثَنا** علي بن محمد [٥].**حَدَّثَنا** خالي يعلى [٦]،ووكيع [٧] وأبو معاوية [٨]قالوا: **حَدَّثَنا** اسماعيل بن أبي خالد [٩]،عن قيس بن أبي حازم [١٠]،عن جرير بن عبد الله [١١] قال:كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدرقال:" **انكم سترون**

---

(١) تقدم ح. رقم (٩).

(٢) تقدم ح. رقم (١٣) .

(٣) تقدم ح. رقم (١٤).

(٤) معنى هذا الحرف: أما أنه مأخوذ من التحول لتحوله (أي الحديث) من الإسناد إلى اسناد آخر وهو المختار كما رجح الامام النووي ، وإما أن يكون معناه: أنه حال بين الشيئين اذا حجز لكونهما حالتا بين الاسنادين وقيل أنها رمز إلى قوله : الحديث . انظر: مقدمة شرح صحيح مسلم للنووي (١/٣٨).

(٥) تقدم ح. رقم (٩).

(٦) يعلى بن عبيد الله بن أمية الطنافسي الايادي ، أبو يوسف ، ثقة إلا في حديثه عن الثوري ، فقيه لين ، توفي سنة ٢٠٩هـ .

(٧) تقدم ح. رقم (١٤).

(٨) تقدم ح. رقم (٩) وهو محمد بن خازم التميمي.

(٩) تقدم ح. رقم (٢٣).

(١٠) تقدم ح. رقم (٢٣).

(١١)تقدم ح. رقم (٢٥).

ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها فافعلوا "ثم قرأ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ [(١)].

غريب الحديث :

لاتضامون: يروى بالتشديد والتخفيف ، فالتشديد معناه : لاينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ، ويجوز ضم التاء وفتحها على تُفاعلون ،وتتفاعلون . ومعنى التخفيف : لاينالكم ضيم في رؤيته ، فيراه بعضكم دون بعض . والضيم: الظلم. [(٢)]

أن لاتغلبوا: أي لاتغلبنكم نفوسكم بالنوم أو الشغل أو الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخرونهما فافعلوا. [(٣)]

١٧٧ - ٢ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن غير [(٤)] . **حَدَّثَنا** يحيى بن عبس الرملي [(٥)] عن الأعمش [(٦)] عن أبي صالح [(٧)] عن أبي هريرة [(٨)] ﷺ قال : قال

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر (٣٣/٢، رقم ٥٥٤) ، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٥٦٩/٢،٦٣٣).

(٢) النهاية (١٠١/٣).

(٣)فتح الباري (٣٣/٢) ، وشرح سنن ابن ماجه للسندي (٧٦/١).

(٤) تقدم ح. رقم (٩).

(٥)يحيى بن عبس بن عبد الرحمن التميمي النهشلي ، أبو زكريا ، صدوق يخطىء و رُمي بالتشيع ، توفي سنة ٢٠١هـ . التهذيب (٢٦٢/١١٢) ، التقريب (٣١١/٢).

(٦) تقدم ح. رقم (٨).

(٧) تقدم ح. رقم (٥٠).

(٨) تقدم ح. رقم (٢).

رسول الله ﷺ : " تضامون في رؤية القمر ليلة البدر " قالوا : لا قال : " فكذلك لا تضامون في رؤية ربكم يوم القيامة " (١) .

(المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح.رقم ١٧٨)

١٧٨ – ٣ حَدَّثَنا محمد بن العلاء الهمداني (٢) . **حَدَّثَنا** عبد الله بن ادريس (٣) عن الأعمش (٤) عن أبي صالح السمّان (٥) عن أبي سعيد (٦) ﷺ قال : قلنا : يا رسول الله أنرى ربنا ؟ قال : " تضامون في رؤية الشمس في الظهيرة في غير سحاب " قلنا : لا . قال : " فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر في غير سحاب " قالوا : لا . قال : " انكم لا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤيتهما " (٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة باب : ماذكر عن النبي ﷺ كيف نرى ربنا في الآخرة (١١٩٣، رقم ٤٤٤) ،وعبد الله بن أحمد في السنة (ص٤٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (١٤١٥، رقم ٢٤٢)، وابن مندة في الإيمان (٢٧٩٥، ٨١٢)، والدار قطني في كتاب الرؤية (ص١١١/١١٢، رقم ١٢) ،والحديث صحيح كما يظهر من سنده فكلهم ثقات رجال الشيخين غير يحيى بن عبس إلا أنه قد تُوبِع من غير واحد كما يأتي والله أعلم.

(٢) تقدم ح. رقم (١٤).

(٣) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود الأودي الزعامزي ، أبو محمد ، ثقة ، توفي سنة ١٩٢هـ . التهذيب (٥١٤٤) ، التقريب (١٤٧٧).

(٤) تقدم ح. رقم (٨).

(٥) تقدم ح. رقم (٥٠).

(٦)تقدم ح. رقم (١٥).

(٧)أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٣٩١/٣،رقم ١٠٧٣٦)،وابن خزيمة في التوحيد(٤١٣/١،٤١٤،رقم ٢٤١) ، والآجري في الشريعة (ص٢٦٠،٢٦١)،و ابن أبي عاصم

غريب الحديث :

فتضارون: أي هل تضارون .أي هل يصيبكم ضرر ، وفي رواية (أتضارون) من الضير وهي لغة في الضرر. [1]

١٧٩- ٤ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2] . ثنا يزيد بن هارون [3] .أنبأنا حماد بن سلمة[4]من يعلى بن عطاء [5] عن وكيع بن حُدُس [6] عن عمه أبي رزين [7] قال : قلت : يا رسول الله أنرى الله يوم القيامة ؟ وما آية ذلك في

في السنة (١/١٩٦، رقم ٤٥٢) وقال محقق الكتاب الشيخ الألباني (اسناده صحيح على شرط الشيخين) ، والدار قطني في الرؤية (ص١٠٩، رقم ١١) ، والحديث صحيح كما يظهر من سنده ، فكلهم ثقات غير الأعمش فهو من المدلسين فقد عنعنه هنا إلا أنه قد صرح بالتحديث في غيره ، والحديث له شواهد ومتابعات وأصله في الصحيحين كما مر والله أعلم.

(١) شرح سنن ابن ماجه (١/٧٦).

(٢) تقدم ح. رقم (٢).

(٣)تقدم ح. رقم (١٣٤).

(٤)تقدم ح. رقم (٤٨).

(٥)يعلى بن عطاء العامري ، ثقة ، توفي سنة ١٢٠هـ . . انظر: التهذيب (١١/٤١٣) ، التقريب (٢/٣٤١).

(٦) وكيع بن عدس العقيلي ، أبو مصعب ، مقبول. اختُلِف في ضبط اسم والده فمن قال بن حُدَس ومن قائل بن عُدَس والأصوب حُدَس والله أعلم . انظر: الكاشف (٢/٣٥٠، رقم ٦٠٥٧). الثقات لابن حبان (٥/٤٩٦) وفيه قال: وأرجو ، يكون الصواب بالحاء) التقريب رقم ٤٤٢(٢/٢٨٤)، التقريب(١١/١٣١)،الميزان (٤/رقم ٥٥) والترمذي يرى أنه بالعين (٤/٢٦٥) وكذا الإمام احمد.

(٧) أبو رزين : لقيط بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق بن عامر العقيلي ، صحابي ، انظر:

خلقه ؟ قال :"يا أبا رزين ؟ أليس كلكم يرى القمر مُخْلِياً به" قال: قلت: بلى . قال:"فالله أعظم ، وذلك آية في خلقه" .

(المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح.رقم ١٨٠)

غريب الحديث :

مُخْلِياً به:اسم فاعل من أخلى ، أي منفرداً برؤيته من غير زحام (١).

التهذيب (٤٥٦/٨) ، التقريب (٢/ ٤٧) .

(١)أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في الرؤية بزيادة في آخره (٢٣٤/٤، رقم ٤٧٣١) ، و الإمام أحمد في مسنده (٥٨١/٤،رقم ١٥٧٥٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٠/١، رقم ٤٥٩) ،وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة مطولاً وفيه قصة (٤٨٧/٢، رقم ١١٢٠) ، وابن خزيمة في التوحيد (٤٣٨/١، رقم ٢٥٣، ٢٥٥،٢٥٤) وكذلك في (٨٩٤/٢، رقم ٦٠٣) عن ابن مهدي ثنا حماد عنه به ، والدارمي في الرد على الجهيمة باب الرؤية (ص٥٥) ،واللالكائي في شرح أصول أهل السنة (٤٨٣/٣ ، رقم ٨٣٩،٨٣٨،٨٣٧) و الآجري في الشريعة (ص٢٦٢) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٦٠٥/٤، رقم ٧٦٨٢) بزيادة في آخره وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الاسناد) ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . والدار قطني في الرؤية (ص٢٨٣، رقم ١٨٦، من طرق وروايات كلهم ررره عن طرق إلى يعلى بن عطاء عن وكيع عنه به . فالحديث اسناده مقبول لحال وكيع بن حدس فيستأنس به وشواهد الرؤية أكثر من أن تحصى وا لله أعلم.

١٨٠ – ٥ **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب [(١)] . ثنا أبو عصام العبَّاداني[(٢)] . ثنا الفضل الرقاشي [(٣)] عن محمد بن المنكدر [(٤)] عن جابر بن عبد الله[(٥)] قال : قال رسول الله ﷺ : "بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ،فرفعوا رءوسهم ، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم . فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة . قال وذلك قول الله : ﴿سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم﴾ [(٦)]، قال: فينظر إليهم وينظرون إليه ، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته في ديارهم "[(٧)] (المقدمة باب فيما أنكرت الجهيمة ح.رقم ١٨٤)

---

(١) محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي الأموي ، أبو عبيد الله ، صدوق توفي سنة ٢٤٤هـ . .

(٢) عبد الله بن عبيد الله العباداني ، أبو عاصم لين الحديث وذكره بأبن حبان في الثقات وقال : كان يخطىء.

(٣) الفضل بن عيى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسى ، منكر الحديث ، ورُمي بالقدر . انظر: التهذيب (١٤٢/١٢،١٤٣)، التقريب (٤٢٥/٢).

(٤) تقدم ح. رقم (١٦١).

(٥)تقدم ح. رقم (٣٣).

(٦) [يس _ ٥٨] .

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة وأخرجه الآجري في الشريعة (ص٢٦٧) ،وأبونعيم في الحلية (٢٠٨/٦،٢٠٩) وفي صفة الجنة (١١٨/١،١١٩،رقم٩١) واللالكائي في شرح اصول الاعتقاد (٤٨٢/٣،رقم ٨٣٦) ، والبيهقي في البعث والنشور (ص٢٦٢، رقم ٤٤٨) وفيه زيادة ،والبغوي في تفسيره (١٠/٦) ، وابن قدامه في اثبات العلو (ص٨٢،رقم ٤٦) والذهبي في العلو(ص٢٣) وضَعَّفَه ، وعزاه ابن كثير في تفسيره (٧٦٠/٣) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره وقال : (وفي اسناده نظر .

غريب الحديث :

قد اشرف عليهم: أي ظهر من فوقهم [1].

١٨١ - ٦ حَدَّثَنا محمد بن بشار [2]، ثنا أبو عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد [3]، ثنا أبو عمران الجوني [4]، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري [5]، عن أبيه [6]، قال : قال رسول الله ﷺ: **"جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما ،**

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢٦٠،٢٦٢) ورواه من ثلاثة طرق عن الفضل وقال : (هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ ، ومدار طرقه كلها على الفضل بن عيسى الرقاشي...) ، وأخرجه الدار قطني في الرؤية (ص١٦٥،١٦٦ رقم٥١) ، وقد حكم البوصيري على الحديث بالضعف لضعف الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشي (١/٨٥،٨٦، رقم ٦٩) ، وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/٢٧٤،٢٧٥، رقم ٢٣٧) في ترجمة الفضل وقال : (... والضعف بيِّن على حديثه). **قلت:** فالحديث ضعيف لضعف الفضل بن عيسى الرقاشي ما حكم عليه الأئمة المعتبرون بذلك وا لله أعلم.

(١) شرح السنن للسندي(١/٧٩).

(٢) تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٣) عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ، أبو عبد الصمد ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ١٨٧ هـ . انظر : التهذيب (٦/٣٤٦) ، التقريب (١/٦٠٥) .

(٤) تقدم حديث رقم (٤٢) .

(٥) أبو بكر بن أبي موسى : عبد الله بن قيس الأشعري ، وقيل اسمه : عمرو ، وقيل عامر ، ثقة ، توفي سنة١٠٦ هـ. انظر : التهذيب (١٢/٤٠) ، التقريب (٢/٣٦٧).

(٦) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري المدني ، صحابي ، أبو موسى ، توفي سنة ٥٠ هـ . انظر التهذيب (٥/٣٦٢) ، التقريب (١/٥٢٣) .

وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن "[1].

١٨٢ - ٧ حَدَّثَنا عبد القدوس بن محمد[2]. ثنا حجاج[3]. ثنا حماد[4] عن ثابت النباني[5] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[6] عن صهيب[7]، قال: تلا رسول الله هذه الآية: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾[8] وقال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ونادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يُثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة ويُنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر يعني إليه ولا أقر لأعينهم "[9].

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب (ومن دونهما جنتان) (٦٢٣/٨،٦٢٤، رقم ٤٨٧٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه (٥٥٢/١،٥٥٣، رقم ١٨٠).

(٢) عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن شعيب الحجابي العطار، أبو بكر، صدوق. انظر التهذيب (٣٧٠/٦)، التقريب (٦١٠/١).

(٣) حجاج بن المنهال الأنماطي السلمي، أبو محمد، ثقة، توفي سنة ٢١٧ هـ.

(٤) تقدم حديث رقم (٤٨).

(٥) تقدم حديث رقم (٤٠).

(٦) عبد الرحمن بن أبي ليلى بسار الأنصاري الأوسي، أبو عيسى، ثقة، توفي سنة ٨٣ هـ. انظر: التهذيب (٢٦٠/٦)، التقريب (٥٨٨/١).

(٧) صهيب بن سنان الرومي النمري، أبو يحيى، صحابي مشهور توفي سنة ٣٨ هـ.

(٨) [يونس: ٢٦].

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (٥٥٤/١،٥٥٥، رقم ١٨١).

١٨٣- ٨ حَدَّثَنا هشام بن عمار[1]. **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين[2]، حدثني عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[3]، حدثني حسان بن عطية [4]. حدثني سعيد بن المسيب [5]، أنه لقي أبا هريرة [6]، فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة ، قال سعيد : أوفيها سوق ؟ قال :نعم . أخبرني رسول الله ﷺ أن أهل الجنة إذا دخلوها ، نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله عز وجل ،ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضه ، ويجلس أدناهم (وما فيهم دني أعلى كثبان المسك والكافور ، مايرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً ، قال أبو هريرة : قلت : يارسول الله هل نرى ربنا ؟ قال : "نعم . هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر " قلنا : لا ، قال :" كذلك . لاتتمارون في رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله عز وجل محاضرة ، حتى أنه يقول للرجل منكم : الا تذكر يافلان يوم عملت كذا وكذا ؟ (يذكره بعض غدراته في الدنيا) فيقول : يارب أفلم تغفر لي فيقول : بلى.

---

(١) تقدم حديث رقم (٣٧) .

(٢) عبد الحميد بن أبي العشرين الدمشقي البيروتي ، أبو سعيد يلقب بكاتب الأوزاعي ، صدوق ربما أخطأ . انظر : التهذيب (٦/١١٢) ، التقريب (١/٥٥٤) .

(٣) تقدم حديث رقم (٨٥) .

(٤) تقدم حديث رقم (٨٥) .

(٥) تقدم حديث رقم (٣١) .

(٦) تقدم حديث رقم (٢) .

فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك ..." [1].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح رقم ٤٣٣٦)

غريب الحديث :

ويتبدى لهم : أي يظهر هو تعالى لهم [2].

دني : الضعيف الخسيس [3].

كثبان : جمع كثيب ، والكثيب : الرمل المستطيل المُحدَوِدب [4].

تتمارون : من المماراة ، وهي المجادلة على مشهد الشك والريبة [5].

إلا حاضره الله محاضرة : المراد من ذلك كشف الحجاب والمقاربة مع العبد من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ما جاء في سوق الجنة (٥٩٢،٥٩١/٤، رقم ٢٥٤٩) وقال (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ..) وابن عاصم في السنه (٢٥٨/١-٢٦٠، رقم٥٨٥) . ويظهر من سند الحديث ومن كلام الترمذي أن الحديث ضعيف لضعف عبد الحميد بن حبيب فقد قال عند أبو حاتم : (كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث) ، ورواه الذهبي في الضعفاء وقال : (قال النسائي : ليس بالقوي) وسبق ذكر قول ابن حجر فيه (صدوق ربما أخطأ) إلا أن كثيرا من فقرات الحديث لها شواهد في الصحيحين وغيرهما وقد تقدم شيء من ذلك والله أعلم .

(٢) شرح سنن ابن ماجه (٢/ ٥٩٢) .

(٣) النهاية (١٣٧/٢).

(٤) النهاية (١٥٢/٤).

(٥) المفردات للأصبهاني (ص٤٦٧).

غير حجاب ولا ترجمان. [1]

فيروعه:أي يعجبه حسنه [2].

ويحقنا : قال في القاموس : وحُق لك أن تفعل ذا : بالضم ، وحققت أن تفعله بمعنى : أي كان فعله حقيقا بك وكنت حقيقا بفعله [3] .

---

(١) شرح سنن ابن ماجه (٢/٥٩٣).

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣/٢٢٩).

(٣) النهاية (٢/١٧٧)

الدراسة
رؤية المؤمنين ربهم

الدراسة

رؤية المؤمنين ربهم

تشمل الدراسة عن مبحث الرؤية ما يلي :

أولا : معنى الرؤية .

ثانيا : الإيمان بالرؤية .

ثالثا : رؤية الله في الدنيا .

رابعا : رؤية الكفار لله عز وجل يوم القيامة .

سادسا : المنكرون للرؤية .

سابعا : حكم منكري الرؤية .

أولا ـ معنى الرؤية :

الرؤية في اللغة : من رؤية الشيء إذا ظهر ، والترائي ، تفاعل من الرؤية ، يقال : تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضا ، وتراءى لي الشيء : أى ظهر حتى رأيته [1].

اصطلاحا : أن الناس يرون الله تعالى يوم القيامة مواجهة عيانا ، ويكون بجهة منهم ، وهو بائن عنهم سبحانه وتعالى .

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام (٢/٤١٥) ، مختصر الصواعق لابن القيم (١/١٧٩).

شرح التعريف :

يرونه : رد على الذين أنكروا الرؤية .

يوم القيامة :رد على الذين قالوا برؤيتة في الدنيا لحديث "تَعَلَّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت . [1]

مواجهة: رد على الذين قالوا : يرى لا في جهة ، وهذا معنى : يكون بجهة منهم.

عيانا : لحديث "إنكم سترون ربكم عيانا " [2]وهو رد على الذين قالوا : ان الرؤية حصول العلم به وما شابه ذلك (فالرؤية المعقولة له عند جميع بنى آدم : عربهم وعجمهم وتركهم وسائر طوائفهم : أن يكون المرئي مقابلا للرائي مواجها له بائنا عنه ، لاتعقل الامم رؤية غير ذلك ، وإذا كانت الرؤية مستلزمة لمواجهة الرائي ومباينة المرئي ، لزم ضرورة أن يكون مرئيا له من فوقه أو من تحته أو عن يمينه أو عن شماله أو خلفه أو أمامه وقد دل النقل الصريح على أنهم إنما يرونه سبحانه من فوقهم لا من تحتهم كما قال رسول الله ﷺ : "بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار ، جل جلاله ، قد أشرف عليهم من فوقهم وقال : يا أهل الجنة سلام عليكم" ثم قرأ : ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ [3] " ثم يتوارى عنهم وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم " [4]) [5].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد (٣٨٤،٣٨٣/٩، رقم١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (٤١٩/١٣، رقم ٧٤٣٥) .

(٣) [يس : ٥٨]

(٤) تقدم حديث رقم:(١٨٠)

(٥) مختصر الصواعق لابن القيم (١٨٠/١).

ثانيا ـ الإيمان بالرؤية :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة ، وهو مذهب الأنبياء والصحابة والتابعين وأئمة السلف على تتابع القرون ، وقد دل على هذا المذهب الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة أما الكتاب فالآيات الدالة فيه على الرؤية كثيرة منها :قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ (١) قال عكرمة في تفسيرها : ناضرة : من النعيم . ناظرة : قال تنظر إلى ربها عز وجل نظراً (٢)، وبنحوه قال: مجاهد ، ومحمد بن كعب القرطي ، وأبو صالح ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعطية العوفي ، وأشياخ أهل الكوفة (٣) .

وقوله تعالى "كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (٤) يقول ابن القيم رحمه الله : ووجه الإستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته ، وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ، ولم يسمعوا كلامه ، كانوا أيضا محجوبين عنه ،وقد احتج بهذه الحجه الشافعي رحمه الله نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبري وغيره عن المزني ...وقال : (وقال الحاكم : حَدَّثَنا الأصم حَدَّثَنا الربيع بن سليمان قال : حضرت محمد بن إدريس الشافعي ، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله تعالى﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فقال الشافعي : كما أن حجب هؤلاء

---

(١) [القيامة:٢٢،٢٣]

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص٦٢) والطبري في تفسيره (٣٤٣/١٢) ، حادي الأرواح (ص٣٧٣).

(٣) تفسير الطبري (٣٤٣/١٢،٣٤٤) .

(٤) [المطففين :١٤،١٥].

في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى،قال الربيع : فقلت : يا أبا عبد الله وبه تقول ؟ قال نعم وبه أدين الله ، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يري الله لما عبد الله عز وجل). [1]

ومن الآيات قوله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [2]وقد جاء تفسير الزيادة في حديث مرفوع إلى النبيﷺ على أنها النظر إلى وجه الله الكريم كما في حديث صهيب السابق[3]. والآيات في ذلك كثيرة[4].

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ فهي أيضا كثيرة وقد سبق شيء منها مما ساقه ابن ماجه وما جاء عند غيره أكثر ولذا عدها العلماء من الأحاديث المتواترة كما نص على ذلك أئمة المحدثين ومنهم أمير المؤمنين في الحديث في زمانه يحيى بن معين فقد نقل عنه اللالكائي أنه قال " عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح " [5]كما نص على ذلك الإمام البيهقي في الاعتقاد على مذهب السلف[6] ، والإمام ابن كثير في تفسيره فقال : (وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح أو صفة الجنة للعلامة ابن قيم الجوزية تحقيق علي الشوربجي وقاسم النوري طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م . (ص٣٦٨).

(٢) [يونس : ٢٦]

(٣) تقدم حديث رقم:(١٨٢).

(٤) راجع إن شئت حادي الأرواح لابن القيم (٣٦١-٣٧٢).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٩٥) ومابعدها فقد نقل كثيراً من أقوال الأئمة في ذلك ،وانظر حادي الأرواح (ص٤١٢).

(٦) انظر: الاعتقاد على مذهب السلف (ص٦٦) . حادي الأرواح (ص٤١٢).

لا يمكن دفعها ولا منعها) [1].

كما نص على تواترها الإمام السخاوي في فتح المغيث في شرح ألفية الحديث [2]، والإمام القسطلاني والزرقاني في المواهب اللدنيه [3]، وشيخ الإسلام ابن تيميه نص على ذلك فقال : (إن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرصه القيامة وبعد ما يدخلون الجنة على ما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث) [4]، ونص عليها الإمام النووي[5] والإمام ابن القيم [6] وجمع غفير من الأئمة المعتبرين " كما صنف فيها بعض الأئمة كتبا" مثل كتاب الرؤية للدار القطني زاد الأحاديث المرفوعة فيه عن عشرين حديثا من طرق متعددة عن الصحابة رضي الله عنهم ، وصنف أبو نعيم والآجري أيضا منها مصنفا ، وذكرها المصنفون في السنة كابن بطه واللالكائي وابن شاهين وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وحنبل بن اسحاق ، والخلال والطبراني وغيرهم وخرجها أصحاب الصحيح والمسانيد والسنن وغيرهم) [7].

من هذا التواتر أجمع علماء الأمة المعتبرين على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة . يقول الإمام الدارمي رحمه الله (... فهذه الأحاديث كلها ، وأكثر منها

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٥٧٨).

(٢) فتح المغيث (٣/٤١).

(٣) المواهب اللدنية (٦/٤١).

(٤) مجموع الفتاوى (٦/٤٨٥).

(٥) انظر: شرح مسلم للنووي (٣/١٥).

(٦) انظر: حادي الأرواح (ص٣٧٣).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٤٨٦).

قد رويت في الرؤية على تصديقها والإيمان بها ، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا و لم يزل المسلمون قديما وحديثا يرونها ويؤمنون بها ، لا يستنكرونها ولا ينكرونها ، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال ، بل كان من أكبر رجائهم وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم ، حتى ما يعدلون به شيئا من نعيم الجنة) [١] وقد ذكر الإجماع في ذلك أغلب الأئمة الذين تعرضوا للحديث عن الرؤية وعلى سبيل المثال : الإمام الدارمي ، شيخ الإسلام ابن تيميه[٢] ،والأمام اللاكائي [٣]، العلامه ابن قيم الجوزيه [٤]، وابن كثير [٥]، وغيرهم كثير .

أما دلالة العقل على ذلك فيقول فيه ابن القيم رحمه الله : (والعقل الصريح شاهد بذلك فإن الرؤية أمر وجودي ، لا يتعلق إلا بموجود وما كان أكمل وجودا كان أحق بأن يرى ، فالباري سبحانه أحق بأن يرى من كل ما سواه ، لأن وجوده أكمل من وجود ما سواه ... ثم قال : فالرؤية المعقولة عند جميع بنى آدم عربهم وعجمهم وتركهم وسائر طوائفهم ، أن يكون المرئي مقابلا للرائي مواجها له مباينا عنه) [٦].

---

(١) الرد على الجهمية للدارمي (ص٦٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٩١/٣).

(٣) شرح أصول الإعتقاد (٤٧٠/٣).

(٤) حادي الأرواح (ص٣٦١).

(٥) تفسير ابن كثير (٥٧٩/٤).

(٦) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ، اختصره محمد بن الموصلي طبعة دار الندوة الجديدة - بيروت الطبعة بدون تاريخها : ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م.

ودلالة الفطرة على الرؤية يقول فيها شيخ الإسلام ابن تيميه وهو يتحدث عن الرؤية ودلالتها .....(وهذا أمر مستقر في نظر المؤمنين لا يشكون أن الله تعالى قادر على أن يريهم نفسه ، وإنما يشكون هل يكون ذلك أولا يكون كما سأل المؤمنون النبيﷺ :" هل نري ربنا يوم القيامة ؟ فقال نعم " [١] ثم قال : ولهذا لا يوجد أن أحدا من الأمم السليمة الفطرة قال : إن رؤية الله ممتنعة عليه بمعني أنه لا يجوز أن يكون مرئيا بحال ، وليس في مقدوره أن يرى أحدا نفسه..)[٢]

لهذه الأدلة وغيرها نجد أنه لا يخلو كتاب من كتب الأئمة في العقيدة إلا وهو مقرر فيه مسألة الرؤية ؛ فهذا الإمام ضياء الدين عبد الغني المقدسي يقول : (وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق : أن الله يرى في الآخرة كما في كتابه وصح به المنقل عن رسول الله ﷺ) [٣]. وقبله يتولى الإمام أحمد وهو يسوق أصول السنة عنده : (والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روى عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحاح)[٤]. ويقول ابن أبي زمنين رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة:(ومن قول أهل السنة :أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وأنه يحتجب عن الكفار

---

(١) نقض تأسيس الجهمية (٢/٣٥٢) ز

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية لشيخ الأسلام ابن تيمية (٢/٣٥٢) . طبعة الحكومة السعودية الطبعة الأولى عام ١٣٩٢ هـ.

(٣) انظر هذا في عقائد أئمة السلف لفواز أحمد زمرلي كتاب الصفات للمقدسي (ص٨٨) الناشر دار الكتاب العربي الطبعة الأولى عام ١٤١٥ هـ. وانظرها في الأعتقاد للمقدسي أيضا (ص١٢٥) .

(٤) انظر هذا في عقائد أئمة السلف لفواز أحمد زمرلي أصول السنة للإمام أحمد (ص٢٢).

والمشركين فلا يرونه) [1]ويقول الإمام الصابوني رحمه الله في بيان عقيدة أهل السلف : (ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم - تبارك وتعالى - يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ)[2].

ثالثا ـ رؤية الله في الدنيا :

اتفقت كلمة الأمة على أن الله لا يراه أحد في الدنيا بعينه ، و لم يتنازعوا إلا في رؤية نبينا محمد ﷺ لربه في الدنيا [3]، فمنهم من نفى رؤيته بالعين ، ومنهم من أثبتها له ﷺ ، وقد حدث هذا الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم ، وإلى القول بنفي الرؤية ذهبت عائشة رضي الله عنها ، وهو المشهور عن ابن مسعود ﷺ ، وهو قول جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين [4].

والقول بإثبات الرؤية بالعين مروي عن ابن عباس ﷺ [5]، والقول بنفي الرؤية هو الصحيح لأمور منها [6]:

---

(١) رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين تحقيق عبد الله البخاري (ص١٢٠).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث لشيخ الاسلام الإمام أبو عثمان الصابوني تحقيق بدر البدر (ص٨٠) .

(٣) انظر: شرح العقيد الطحاوية (ص١٩٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) وأبي ذر وكعب ﷺ والحسن رحمه الله وكان يحلف على ذلك وحُكِي مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة . انظر: الفتح(٤٦٨/٨)

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٩٧).

١.أن المروي عن ابن العباس رضي الله عنهما بأنه رآه بعينه ضعيف .
٢.أن القول بأن النبيﷺ رأى ربه بعينه ليس فيه نص قاطع .
٣.إن النص القاطع هو في نفي الرؤية ، ففي صحيح مسلم عن أبي ذرﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : " نور أنّى أراه " [١] . هذا وقد توقف بعض أهل العلم في هذه المسألة وقالوا : ليس إلى أحد القولين دليل قاطع ولكن الرؤية جائزة وممكنه . [٢]

رابعا ـ رؤية الكفار لله عز وجل يوم القيامة :

بعد اتفاق كلمة السلف على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وقع خلاف في رؤية الكفار لله سبحانه هل سيقع أم لا ، يحدثنا شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه المسألة فيقول : (أول ما انتشر الكلام في هذه المسألة . وتنازع الناس فيها بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة ، وأمسك عن الكلام في هذا قوم من العلماء ، وتكلم فيها آخرون فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الكفار لا يرون ربهم بحال ، لا المُظْهِر للكفر ولا المسر له ، وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين ، وعليه يدل عموم كلام المتقدمين ، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب قوله ﷺ نور أنى أراه (١/٥٤٦، رقم ١٧٨).

(٢) وغاية مااستُدِل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، وليست المسألة من العمليات فيكتفي فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي . انظر الفتح (٨/٦٠٨). وأظهرهم الإمام القرطبي رحمه الله فقد رجح هذا القول وعزاه لجماعة من المحققين وقوّاه . انظر: الفتح (٨/٦٠٨).

القول الثاني : أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغبرات من أهل الكتاب وذلك في عرصة القيامة ، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك ، وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة .

القول الثالث : أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب - كاللص إذا رأى السلطان - يحتجب عنهم لِيَعْظُم عذابهم ويشتد عقابهم ، وهذا قول ابن الحسن ابن سالم وأصحابه وقول غيرهم ، وهو مقتضى قول من فسر اللقاء في كتاب الله بالرؤية [1].

والناظر في الأقوال الثلاثة وأدلتها يرى احتمال صحة كل رأى لوجاهة الأدلة المستدل بها والذي يظهر لي - والله أعلم - أن القول الأصح هو القول الثالث لما يلي :

أولا :ظاهر عموم آيات اللقاء في كتاب الله عز وجل كقوله تعالى : ﴿والذين كفروا بآيات ربهم ولقائه﴾ وقوله:﴿ من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت ﴾ وقوله:﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله ﴾ وقوله: ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ واللقاء يدل على الرؤية والمعاينة وستكون في عرصات القيامة وهي ليست رؤية أكرام.

ثانيا : ان الأدلة من السنة النبوية الصحيحه أثبتت أن أهل الموقف - مؤمنهم وكافرهم - يخاطبهم ربهم ويرونه كما في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم وفيه : " فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون

(١) انظر: الأقوال وأدلتها بالتفصيل في مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام (٦/٤٨٦-٥٠٦).

في رؤية أحدهما قال: فيلقى العبد فيقول: أي فلان ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع؟ قال: فيقول: بلى يارب قال: فظننت أنك ملاقي؟ فيقول: يارب لا، قال: فاليوم أنساك كما نسيتني ..." [1] فهذا الحديث وأمثاله كثير مما ساقهم شيخ الإسلام في الفتاوى تدل هنا على أن الرؤية حاصلة للكل ولكن ليس فيها نعيم ولا اكرام لأن الموطن موطن حساب .

ثالثا : قوله سبحانه "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" [2] التي يستدل بها من يرى منع الرؤية فليس هناك مانع من - كجمع بين الأدلة - وفي هذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: (فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحه على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة ، بل والكفار أيضا كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة ان يكون هذا الحجب بعد حصول الرؤية في عرصات يوم القيامة [3]، والله أعلم .

رابعا : ليس هناك أي محذور أو إشكال في رؤية الكفار ربهم في عرصات القيامة طالما أننا نقول أنها ليست رؤية اكرام ولا انعام .

خامسا:لا يلزم من الكفار بأنهم يرون الله في ساحة الحساب أن تكون رؤيتهم كرؤية المؤمنين ، جنات النعيم فالرؤية متباينة تباينا عظيما كتباين نعيم أهل الجنة في الجنة منمنزل إلى آخر والله أعلم .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٤٣٨،٤٣٧/٩ ،رقم:٢٩٦٧).

(٢) [المطففين :١٥]

(٣) حادي الأرواح (ص :٣٦٤،٣٦٣).

خامسا ـ رؤية النساء لله عز وجل يوم القيامة :

وهذه المسألة لولا أن الأئمة تعرضوا لها ما سقتها هنا لأني لا أرى لها أي داع في إفرادها ؛ إذ النساء إن كنَّ مؤمنات فهنَّ من مجموع المؤمنين فتشملهم الرؤية ، وإن كنَّ كافرات فعلى التفصيل السابق في عموم الكفرة ، ولقد تعجبت من الإمام السيوطي رحمه الله وإفراده في هذه المسألة رسالة سماها : (تحفة الجلساء برؤية الله للنساء) وساق فيها أراء من يري أنهن لا يرونه أبدا ورأى من يقول أنهن يرين الله في مواسم الأعياد والجمع ، واستغفر الله ! ما هذا الشطط؟ ولماذا كل هذا ؟ ولا دليل معتبر يستند عليه في ذلك ، فحكمهم كالرجال في هذا الأمر سواء بسواء كما هو دلالة النصوص في ذلك .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : (الدليل على أنهن يرينه أن النصوص المخبرة بالرؤية في الآخرة للمؤمنين تشمل النساء لفظا ومعنى و لم يعارض هذا العموم ما يقتضي إخراجهن من ذلك فيجب القول بالدليل السالم عن المعارض المقادم) [(١)].

سادسا ـ المنكرون للرؤية :

لقد شذت فرق من أهل القبلة عن إجماع الأمة على رؤية الله في الآخرة فأنكروها كالجهمية والمعتزلة والخوارج وطائفة من غير الإمامية تنكرها،والإمامية لهم فيها قولان : فجمهور قدمائهم يثبتون الرؤية ،وجمهور متأخريهم ينفونها [(٢)].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى (فالرؤية اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ،

---

(١) انظر بتوسع مجموع الفتاوى (٦/٤٣٠ - ٤٦٠) .

(٢) انظر : منهاج السنة لشيه الإسلام ابن تيمية (١/٢٨٨).

وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون ، وأنكرها أهل البدع المارقون ، والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون ، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ، ومن حبل الله منقطعون ، وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون ، وللسنة وأهلها محاربون ، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون) [1].وتمسك هؤلاء المنكرون بأدلة هي في الحقيقة حجة عليهم كما سيتضح ذلك من مناقشة شبههم والرد عليهم .

الدليل الأول لنفاة الرؤية :

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾[2]. قالوا الإدراك المضاف إلى الأبصار إنما هو الرؤية فالمعني : لا تراه الأبصار [3].

الرد عليهم :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (وأما احتجاج النفاة يقوله تعالى ﴿ ولا تدركه الأبصار ﴾ فالآية حجه عليهم لا لهم ، لأن الإدراك : إما أن يراد به مطلق الرؤية ، أو الرؤية المقيدة بالإحاطة .

والأول باطل : لأنه ليس كل من رأى شيئا يقال : أنه أدركه . كما لا يقال أحاط به . كما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فقال :ألست ترى

---

(١) حادي الأرواح (ص : ٣٦١) .

(٢) [الأنعام : ١٠٣]

(٣) منهاج السنة (٢٨٨/١).

السماء ؟ قال : بلى . قال أكلها ترى ؟ قال : لا .

ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة لا يقال أنه أدركه وإنما يقال :أدركها : إذا أحاط بها رؤية ، ونحن في هذا المقام ليس علينا بيان ذلك وإنما ذكرنا هذا بيانا لسند المنع ، بل المستدل بالآية عليه أن يبين : أن الإدراك في لغة العرب مرادف للرؤية ، وأن كل من رأى شيئا يقال في لغتهم : أنه أدركه وهذا لا سبيل إليه ، كيف وبين لفظ الرؤية ولفظ الإدراك عموم وخصوص ؟ فقد تقع رؤية بلا إدراك ، وقد يقع إدراك بلا رؤية ، أو اشتراك لفظي ، وأن الإدراك يستعمل في إدراك العلم وإدراك القوة ، فقد يدرك الشيء بالقدرة، وإن لم يشاهد كالأعمى الذي طلب رجلا هاربا فأدركه ولم يره ، وقد قال تعالى :﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . قال: كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ [(١)]فنفى موسى الإدراك مع إثبات التراائي ، فعلم أنه قد يكون رؤية بلا إدراك ...)[(٢)] أيضا يمكن أن يجاب عليهم بأن يُقال : لا تدركه الأبصار في الدنيا جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿ إلى ربها ناظرة ..﴾ . [(٣)]

الدليل الثاني لنفاة الرؤية :

قوله سبحانه لموسى عندما طلب رؤيته:﴿ لن تراني ، ولكن أنظر إلى الجبل

---

(١) [الشعراء : ٦١] .

(٢) منهاج السنة (١/٢٨٨) .

(٣) منهاج السنة (١/٢٨٨-٢٨٩) ، شرح الطحاوية (ص:١٣٣-١٣٤) ، الشريعة للآجري (ص:٢٧٦).

فإن إستقر فسوف تراني﴾ [1]. قالوا إن (لـن) تـدل علـى التـأبيد وذلـك يسـتلزم انتفاء الرؤية في الآخرة ، وإذا نفيت الرؤية عن موسى عليه السلام دل ذلك علـى إنتفائها عن غيره من باب أولى [2].

الرد عليهم :

أولا :دعواهم بأن لن تقتضي النفي المؤبد فالحق أنها دعوى باطلة لأمرين:

الأمر الأول : أن (لن) لاتقتضي النفي المؤبد حتى لو قيـدت بـه ، فكيـف وقد أُطلقت في هذه الآية فمن باب أولى أن لا تقتضيه [3]، وقـد ورد تقييدهـا في قوله تعالى : ﴿ولن يتمنوه أبدا﴾ [4] .فقـد قيـدت بــ (أبـدا) ومـع ذلـك لم تفـد التأبيد المطلق فقد قال تعالى في الدلالة على أنهم تمنوا الموت :﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ [5]

الأمر الثاني : أنها لو كانت للتأبيد لما جاز تحديد الفعـل بعدهـا [6]كمـا في قوله تعالى عن أخي يوسف : ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ﴾ [7]. فلمـا جـاز تحديد الفعل بعدها دل أنها لا تقتضي التأبيد .قال ابن مالك في ألفيته :

---

(١) [الأعراف : ١٤٣].

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (١١٣/٢) ، تفسير القاسمي (٢٨٥٢/٧).

(٣) حادي الأرواح (ص٣٦٣) .

(٤) [البقرة :٩٥].

(٥) [الزخرف: ٧٧].

(٦) شرح العقيد ةالطحاوية (ص١٣٣).

(٧) [يوسف :٨٠] .

ومن رأى النفي بلن مؤبدا فقوله اردد وسواه فاعضدا [1]

ثم أن الآية تدل على إثبات الرؤية لا على إنتفائها وذلك من سبعة أوجه [2]:

١.أنه لايُظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه بل هذا من أعظم المحال عند المعتزلة

٢.أن الله لم ينكر على موسى عليه السلام سؤاله كما أنكر على نوح عليه السلام عندما سأل نجاة ابنه فقال له :﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾[3].

٣.أنه تعالى قال : "لن تراني" ولم يقل إني لا أُرى أو لا تجوز رؤيتي ، أو لست مرئيا ، والفرق بين الجوابين ظاهر .

٤.أن الله سبحانه بين سبب عدم رؤية موسى عليه السلام إياه في ذلك الوقت وهو : ضعفه وعدم تحمله ذلك حيث أعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في الدنيا فكيف بالبشر الضعيف ، ولذا قال : ﴿ ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ﴾ .

٥.أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقرا ، وذلك ممكن وقد علق به الرؤية .

٦.قوله تعالى : ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ . فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه في دار كرامته .

٧.أن الله كلّم موسى عليه السلام وناداه وناجاه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم ، وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ، لكنهم

---

(١) تمام المنة العدد السابع (ص٢٥).

(٢) ذكرها العلامة ابن القيم في حادي الأرواح (ص٣٦٢،٣٦٣) .

(٣) [هود:٤٦]

نعوذ با لله جمعوا بين إنكار الرؤية والكلام .

الدليل الثالث لنفاة الرؤية :

وللمعتزلة ومن سلك سبيلهم أدلة زعموا أنها عقلية منطقية في نفي الرؤية فقالوا : إن إثبات الرؤية يستلزم إثبات الجهة قالوا : وا لله منزه عن الجهة [1].

الرد عليهم :

إنه من المعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه كما ثبت العلو والاستواء والفوقية ، فلفظ الجهة من الألفاظ المبتدعة التي لابد من الاستفصال عن مراد المتكلم بها .فلفظ الجهة فيه إجمال فقد يراد به أمر موجود غير ا لله فيكون مخلوقا كما إذا أريد بالجهة نفس العرش أو السماوات ، وقد يراد بالجهة ما ليس بموجود كما إذا أريد بها ما وراء العالم .فإذا قال القائل : هو في جهة أو ليس في جهة فإننا نقول ماذا تعني بالجهة :

فإذا أراد بها أمرا موجوداً . فلا موجود إلا الخالق والمخلوقات ،والخالق منفصل بائن عن المخلوقات ، وعلى هذا فلا يكون ا لله في جهة مخلوقة لإن ا لله تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته ، فهو الغني بذاته عما سواه ، وهكذا لو أراد بها جهة سفل فإنها منتفية عن ا لله قد وجب له العلو المطلق بذاته وصفاته .

وهكذا لو اراد بالجهة علو تحيط به فهي منتفية أيضا ، لأن كل هذه الجهات السابقة مخلوقة ، ولا يمكن أن يحيط شيء من المخلوقات بالخالق ، كيف وقد وسع كرسيه السموات والأرض .

---

(١) انظر: منهاج السنة (٢٩٥/١) ، مجموع الفتاوى (٣٩/٦،٤٠).

وإن أراد بالجهة أمرا معدوما كان يسمى ما وراء العالم جهة، فهي جهة علو معدومة لا تحيط بالخالق فا لله في جهة بهذا الاعتبار .

فالحاصل أن أهل السنة والجماعة لا يثبتون الجهة ولا ينفونها ويؤمنون بأن ا لله ليس في ذاته شيء من مخلوقاته وليس في مخلوقاته شيء من ذاته [1].

هذا أظهر ما استدل به النفاة على مذهبهم ، وقد تبين أنهم لا ممسك لهم فيه على ما ذهبوا ، بل بالعكس كان عليهم لا لهم ، وهكذا يزيد ا لله أهل السنة والجماعة حجة مع حجتهم ، وسندا مع سندهم وصدق ا لله العظيم : ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [2].

ولقد ادرج علماء السلف مذهب الأشاعرة القائل بأن ا لله يُرى في الآخرة ولكن ليس في جهة ضمن مذهب النفاة لأنه يؤدي إلى ذلك ، فالأشاعرة ينكرون العلو وينكرون الوجه لله سبحانه ، ومن أنكر الوجه لم يكن للنظر عنده حقيقة ولاسيما إذا أنكر العلو ، فيعود النظر عنده إلى خيال مجرد ، وإن أحسن العبارة فقال : هو معنى يقوم بالقلب نسبته إليه كنسبة النظر إلى العين ، وليس في الحقيقة عنده نظر ولا وجه ولا لذة تحصل للناظر " [3]. ولذلك صار الحذاق من متأخري الأشاعرة إلى نفي الرؤية .

أما القول أنه يرى لا في جهة فليراجع عقله من قال ذلك ، فإنه إما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء. وإلا فكل عاقل يرد عليه قوله بفطرته السليمة [4].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٩،٤٠).

(٢) [محمد :١٧]

(٣) انظر: مختصر الصواعق لابن القيم (٢/٣٥٣،٣٥٤) .

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص١٩٥).

فإذا كان الخالق يرى في جهة فأين تحصل الرؤية ، فنحن نثبت أن ا لله تعالى له العلو على خلقه ، وقد دل النقل الصريح الصحيح على أن المؤمنين يرون ربهم سبحانه من فوقهم لا من تحتهم كما هو صريح حديث جابر بن عبد ا لله وفيه يقول ﷺ " بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم وقال : " يا أهل الجنة ... الحديث " [1] .لهذا ألزم المعتزلة من نفي العلو – وهم الأشاعرة– بنفي الرؤية ، وقالوا : كيف تعقل رؤية بلا مقابلة بغير جهة .

وهذا يقول ابن القيم : (لا يجتمع الإقرار بالرؤية وإنكار الفوقية والمباينة ولهذا فإن الجهمية المغول تنكر علوه على خلقه ورؤية المؤمنين له في الآخرة ، ومخانيثهم (يعني بهم الأشاعرة المنتسبين بهم) يقرون بالرؤية وينكرون العلو ، وقد ضحك جمهور العقلاء من القائلين بأن الرؤية تحصل من غير مواجهة المرئي ومباينته ، وهذا رد لما هو مركوز في الفطر والعقول [2].

سابعا ـ حكم مُنكري الرؤية :

روى الإمام الآجري عن الإمام أحمد رحمه ا لله أنه قال:(من قال أن ا لله–عز وجل–لا يري في الآخرة فقد كفر،عليه لعنة ا لله وغضبه من كان من الناس)[3].

قال الآجري رحمه ا لله : (وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون ا لله عز وجل فالإيمان بهذا واجب ، فمن آمن بما ذكرنا ، فقد أصاب حظه من الخير – إن شاء ا لله في الدنيا والآخرة – ، ومن كَذَّب بجميع ما ذكرنا وزعم أن ا لله – عز وجل

---

(١) سبق تخريجه حديث رقم (١٨٠).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (١/١٨٠).

(٣) الشريعة (ص٢٥٤).

-لا يري في القيامة فقد كفر ، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان بها) [1].

وكذلك قال رحمه الله في معرض مناقشته لمنكري الرؤية : (فإن اعترض جاهل مما لا علم معه ، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد ولعب بهم الشيطان ، وحُرموا التوفيق :وهل المؤمنون يرون الله يوم القيامة ؟ قيل له : نعم والحمد لله على ذلك . فإن قال الجهمي : أما لا أؤمن بهذا ؟ قيل له : كفرت بالله العظيم .فإن قال : وما الحجة ؟ قيل له : لأنك رددت القرآن والسنة ، وقول الصحابة رضي الله عنهم وقول علماء المسلمين،واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله فيهم : ﴿ومن يُشَاقِق الرسول من بعد ما جاءه الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ [2]) [3].

(١) الشريعة (ص٢٧٥).

(٢) [النساء :١١٥].

(٣) الشريعة (ص٢٥٢).

المبحث الثامن
صفة النار وأهلها

المبحث الثامن

صفة النار وأهلها

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١٨٤-١ حَدَّثَنا هشام بن أبي عمار[(١)]. حَدَّثَنا سفيان بن عيينه[(٢)] عن سليمان الأحول[(٣)] عن طاوس[(٤)] عن ابن عباس[(٥)] قال: كان رسول الله ﷺ إذا تهجد من الليل قال: "اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت مالك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي

---

(١) تقدم حديث رقم:(٣٧) .

(٢) تقدم حديث رقم:(١١) .

(٣) سليمان بن أبي مسلم المكي الأحول. ثقة. انظر: التهذيب(٤/٢١٨)، التقريب (١/٣٩١).

(٤) تقدم حديث رقم:(٤٨).

(٥) تقدم حديث رقم:(١٢).

ماقدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك" (١).

(كتاب إقامة الصلاة باب ماجاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل ح.رقم:١٣٥٥)

١٨٥ - ٢ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير (٢).حَدَّثَنا أبي (٣) ويعلى (٤) قالا : حَدَّثَنا اسماعيل بن أبي خالد(٥) عن نفيع أبي داود(٦) عن أنس بن مالك(٧) قال:قال رسول الله ﷺ:" **إن ناركم هذه جزء من سبعين**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد باب:التهجد بالليل وقوله عز وجل " ومن الليل فتهجد به نافلة لك " (٣/٣، رقم :١١٢٠)،ومسلم في صحيحه:كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل (٣/١٠٤-١٠٦ رقم :٧٦٩) .

(٢) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) عبد الله بن نمير تقدم حديث رقم (١٣).

(٤) يعلى بن عبيد بن أمية تقدم حديث رقم (١٧٦).

(٥) تقدم حديث رقم (١٣).

(٦) نفيع بن الحارث الهمداني ، كنيته أبو داود ويُلقب بالأعمى . قال عنه ابن حجر متروك ، وقد كذَّبه ابن معين . وقال الذهبي كان يترفض . انظر: الكاشف(٢/٣٢٥، رقم ٥٨٧٠). التهذيب(١٠/٤٧٠) ، التقريب(٢/٢٥١).

(٧) تقدم حديث رقم (٥).

جزءاً من نار جهنم ولولا أنها أُطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها، وأنها لتدعو الله عز وجل أن لا يعيدها فيها " [1].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم ٤٣١٨)

١٨٦ - ٣ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2]، حَدَّثَنا عبد الله بن إدريس [3] عن الأعمش [4] عن أبي صالح [5]، عن أبي هريرة [6] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة النار (٦/٣٣٠، رقم ٣٢٦٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها (٩/٢٨٦، رقم ٢٨٤٣)، كلاهما عن أبي هريرة دون قوله: " **ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين** "، وهو بهذا التمام عند الحاكم في المستدرك كتاب الأهوال (٤/٦٣٥، رقم ٨٧٥٣)، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة "، وقال الذهبي " حسن واه".

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) تقدم حديث رقم (١٧٨).

(٤) تقدم حديث رقم (٨).

(٥) تقدم حديث رقم (٥٠).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

بعضي بعضاً، فجعل لها نفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر من سمومها [1].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم ٤٣١٩)

غريب الحديث

زمهريرها: الزمهرير : شدة البرد. [2]

سمومها: السموم: حر النار، يقال للريح التي تهب حارة بالنهار: سموم وبالليل: حرور. [3]

١٨٧ -٤ حَدَّثَنا العباس بن محمد الدوري [4]. حَدَّثَنا يحيى بن أبي بكير [5]. حَدَّثَنا شريك [6] عن عاصم [7] عن أبي صالح [8] عن أبي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة النار (٦/٣٣٠، رقم ٣٢٦٠) ،ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر.. (٢/٥٥٢-٥٥٤، رقم ٦١٧).

(٢) النهاية (٢/٣١٤).

(٣) النهاية (٢/٤٠٤).

(٤) عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري الخوارزمي ، أبو الفضل ،ثقة ، حافظ . تُوفي سنة ٢٧١ هـ. التقريب(١٢٩/٥) ، التقريب(٤٧٥/١).

(٥) يحيى بن أبي بكير نسر الكرماني الأسدي ، أبو زكريا ، ثقة ، تُوفي سنة ٢٠٨ هـ. التهذيب(١٩٠/١١) ، التقريب(٢٩٨/٢).

(٦) شريك بن عبد الله النخعي تقدم حديث رقم (١٣٣).

(٧) عاصم بن بهدلة أبي النجود تقدم حديث رقم (٥٢).

(٨) أبو صالح ذكوان السمان تقدم حديث رقم (٥٠).

هريرة [1] ﷺ عن النبي ﷺ قال : " أوقدت النار ألف سنة فابيضت ، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت ،ثم أوقدت ألق سنة فاسودت فهي سوداء كالليل المظلم". [2]

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم ٤٣٢٠)

١٨٨ – ٥ حَدَّثَنا الخليل بن عمرو [3].حَدَّثَنا محمد بن سلمة الحراني[4] عن محمد بن اسحاق [5] ، عن حميد الطويل[6] عن أنس بن مالك [7] قال:قال رسول ا لله ﷺ :"**يُؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من**

---

(١) تقدم حديث رقم (٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب ٨ ومنه (٦١٢/٤،رقم٢٥٩١) ، وقال :" حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك " ، وأخرجه عبد الغني المقدسي في " ذكر النار أجارنا الله منها" (ص٧١،٧٢)، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص ٣٢٥، رقم ٩٤١) .

(٣) الخليل بن عمرو اليقفي البغوي ، أبو عمرو ، صدوق ،تُوفي سنة ٢٤٢هـ. التهذيب(١٦٨/٣) ، التقريب(٢٣٤/١).

(٤) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي الحراني ،أبو عبد الله ، ثقة،تُوفي سنة ١٩٢هـ. التهذيب(١٩٤/٩) ، التقريب (٨١/٢).

(٥) تقدم حديث رقم (١١١).

(٦) حميد بن أبي حمدي الخزاعي الطويل ، أبو عبيدة ، ثقة ، مدلس ، تُوفي سنة ١٤٢هـ. التهذيب(١٣٨/٣) ، التقريب(٢٤٤/١) .

(٧) تقدم حديث رقم (٥).

الكفار فيقال: اغمسوه في النار غمسة، فينغمس فيها، ثم يقال له: أي فلان ! هل أصابك نعيم قط ؟ فيقول . لا ما أصابني نعيم قط . ويؤتى بأشد المؤمنين ضراً وبلاء . فيقال: اغمسوه غمسة في الجنة . فيغمس فيها غمسة . فيقال له: أي فلان ! هل أصابك ضر قط أو بلاء ؟ فيقول: ما أصابني قط ضر ولا بلاء"(١).

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢١)

غريب الحديث :

اغمسوه: أي ادخلوه بقدر ، فالغمس : ارساب الشيء في الشيء السيَّال أو الندى أو في ماء أو صبغ حتى اللقمة في الخل ، غمسه يغمسه غمساً أي مقله فيه ، وقد انغمس فيه واغتمس . (٢)

١٨٩ - ٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة (٣). حَدَّثَنا بكر بن عبد الرحمن (٤). حَدَّثَنا عيسى بن المختار (٥) عن محمد بن أبي ليلى (٦)، عن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب صبغ أنعم أ÷ل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة (٢٥٤/٩، ٢٤٤، رقم ٢٨٠٧) ، و الإمام أحمد في مسنده(٦٢/٤، رقم: ١٢٦٩٩).

(٢) اللسان (١٠١٦/٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، تُوفي سنة ٢١٩هـ. التهذيب(٤٨٥/١) ،التقريب(١٣٥/١)

(٥) عيسى بن المختار بن عبد الله الأنصاري . ثقة . التهذيب(٢٢٩/٨) ، التقريب(٧٧٤/١) .

(٦) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو عبد الرحمن ، صدوق ، سيء الحفظ جداً . تُوفي سنة ١٤٨هـ. التهذيب(٣٠١/٩) ، التقريب(١٠٥/٢).

عطية العوفي [1] عن أبي سعيد الخدري [2] ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إن الكافر ليعظم حتى أن ضرسه لأعظم من أُحُد،وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه" [3].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٢)

١٩٠ – ٧ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [4]. حَدَّثَنا عبد الرحيم بن سليمان [5]عن داود بن أبي هند [6]. حَدَّثَنا عبد الله بن قيس [7]،

---

(١) عطية بن سعد بن جنادة العوفي : تقدم حديث رقم (١٣٥).

(٢) تقدم حديث رقم (١٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (من طريق أبي حيان التميمي : حدثني يزيد بن حيان التميمي و حَدَّثَنا زيد بن أرقم في مجلسه قال : فذكره دون قوله : "وفضيلة جسده " والحديث مرفوع كله لم يصرح برفعه (٤٩٢/٥،٤٩٣، رقم:١٨٧٨٠) ، وأخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري عن طريق ابن لهيعة بلفظ مختلف (٤١٢/٣، رقم:١٠٨٤٨) ، وأخرج مسلم جزءاً منهاج السنة (في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢٩٤/٩،٢٩٥، رقم:٢٨٥١) وكذلك الترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب ماجاء في عظم أهل النار (٦٠٦/٤، رقم ٢٥٧٨) ، و الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٦٣٨/٤، رقم :٨٧٦١) كلهم من طرق عن أبي هريرة مرفوعاً مختصراً . وقد قال البوصيري عن سند ابن ماجه في الحديث كما في الزوائد (٣٢٢/٣، رقم:١٥٤٥): (هذا اسناد ضعيف لضعف عطية والراوي عنه) . **قلت**: لكن يقويه الشواهد السابقة وا لله أعلم.

(٤) تقدم حديث رقم (٢).

(٥) عبد الرحيم بن سليمان الكناني المروزي الأشل ، أبو علي ، ثقة تُوفي سنة ١٨٧هـ. انظر: التهذيب(٣٠٦/٦) ، انظر: لتق ٥٩٨/١).

(٦) تقدم حديث رقم (٦٣).

(٧) تقدم حديث رقم (١٨١).

قال : كنت عند أبي بردة [1]ذات ليلة فدخل علينا الحارث بن أُقيش[2]فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول الله ﷺ قال :" إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر . وأن من أمتي ن يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها " [3].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٢)

١٩١ – ٨ حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن نمير [4]حَدَّثَنا محمد بن عبيد [5]عن الأعمش [6]عن يزيد الرقاشي [7]عن أنس بن

---

(١) أبو بردة بن نِيار ، بكسر النون البَلَوي حليف الأنصار . صحابي ،اسمه هاني بن نيار بن عمرو وقيل :مالك بن هبيرة ، والأول أصح . تُوفي سنة ٤١هـ. وقيل بعدها .. انظر: التهذيب(١٩/١٢) ، التقريب(٣٦٠/٢).

(٢) الحارث بن أُقيش العكلي . صحابي . انظر: التهذيب(٢٠٦/٢) ، التقريب(١٧٢/٦) .

(٣) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٦/٦، رقم ٢٢١٥٧) بزيادة في أوله ، و الحاكم في مستدركه كتاب الإيمان بمثل لفظ الإمام أحمد (١٤٢/١، رقم٢٣٨) ، وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم) ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في الزوائد عن أبي برزة (٣٨١/١٠) وقال : (رواه أحمد ورجاله ثقات) ، قال البوصيري في الزوائد(٣٢٢/٣، رقم ١٥٤٦) : (هذا اسناد فيه مقال) . **قلت**: علته جهالة عبد الله بن قيس كما قال الإمامان الذهبي وابن حجر رحمهما الله إلا أن للحديث شواهد وقد وثق ابن حبان عبد الله بن قيس والله أعلم.

(٤) تقدم حديث رقم (٩).

(٥) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الأحدب ، أبو عبد الله ، ثقة ، يحفظ ، تُوفي سنة ٢٠٤هـ. بالكوفة . انظر: التهذيب(٣٢٧/٩) ، التقريب(١٦٠/٢).

(٦) تقدم حديث رقم (٨).

(٧) تقدم حديث رقم (٩٢).

مـالك[1] قـال : قـال رسـول الله ﷺ : " يرسـل البكـاء علـى أهـل النـار فيكـون حتـى ينقطـع الدمـوع ثـم يكـون الـدم حتـى يصـير في وجوههـم كهيئة الأخـدود لـو أرسلت فيهـا السفن لجرت " [2].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٤)

غريـب الحديـث:

الأخـدود: الشق في الأرض وجمعـه أخـاديد . [3]

١٩٢ – ٩ حَدَّثَنا محمـد بـن بشـار [4]. حَدَّثَنـا ابـن أبـي عـدي [5]عـن شعبة [6]عـن سليمان [7]عـن مجاهد [8]عـن ابـن عبـاس [9]قـال : قـرأ

---

(١) تقدم حديث رقم (٥).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال (٤/٦٤٨، رقم:٨٧٩١)، من طريق أبي النعمان محمد بن الفضل : ثنا سلام بن مسكين قال : حدث أبو بردة عن عبد الله بن قيس أن رسول الله ﷺ قال : فذكره . وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . ووافقه الذهبي . قال البوصيري في الزوائد(٣/٣٢٣، رقم :١٥٤٧): (هذا إسناد فيه يزيد بن إبان الرقاشي وهو ضعيف) **قلت:** حديث ابن ماجه ضعيف لضعف يزيد إلا أن حديث عبد الله بن قيس عند الحاكم يشهد له فيكون الحديث حسن لمجموعهما والله أعلم.

(٣) النهاية (٢/١٣).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٥) محمد بن ابراهيم بن أبي عدي السلمي ، أبو عمرو ، ثقة ، تُوفي سنة ١٩٤هـ. التهذيب(٩/١٢) ،التقريب(٢/٥٠).

(٦) شعيب بن الحجاج تقدم حديث رقم (١٢٦).

(٧) سليمان بن مهران الأسدي. تقدم حديث رقم (٨) وهو الأعمش.

(٨) مجاهد بن جبر المخزومي . تقدم حديث رقم (١٢٠).

(٩) عبد الله بن عباس . تقدم حديث رقم (١٢).

رسول الله ﷺ : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١) ولو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأفسدت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن ليس له طعام غيره " (٢).

غريب الحديث :

الزَّقُّوم :ماوصف الله في كتابه العزيز فقال : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾(٣)وهي فَعُّول من الزَّقم وهو اللقم الشديد،والشرب المفرط.(٤)

١٩٣ - ١٠ حَدَّثَنا محمد بن عبادة الواسطي (٥). حَدَّثَنا يعقوب بن

---

(١) [آل عمران :١٠٢]

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة جهنم باب ماجاء في صفة شراب أهل النار (٤/٦٠٩، رقم :٢٥٨٥) وقال : (هذا حديث حسن صحيح)،و الإمام أحمد في مسنده(١/٤٩٤،٤٩٥، رقم: ٢٧٣٠)، وابن حبان في صحيحه كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب صفة النار وأهلها (١٦/٥١١، رقم :٧٤٧٠) ،والحاكم في مستدركه كتاب التفسير (٢/٣٢٢، رقم :٣١٥٨) وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي . **قلت : فالحديث صحيح** والله أعلم.

(٣) [الصافات : ٦٤-٦٥]

(٤) النهاية (٢/٣٠٦).

(٥) محمد بن عبادة البختري الأسدي ، أبو عبد الله ، صدوق . التهذيب(٩/٢٤٦) ، التقريب(٢/٩٢).

محمد الزهري [1]، حَدَّثَنا ابراهيم بن سعد [2]عن الزهري [3]عن عطاء بن يزيد [4]عن أبي هريرة [5]عن أن النبي ﷺ قال : " تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود . حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود"[6].

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٦)

١٩٤ - ١١ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [7]. حَدَّثَنا محمد بن بشر[8]عن محمد بن عمرو[9] عن أبي سلمة [10]عن أبي هريرة [11] رضي الله عنه

---

(١) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك الزهري المدني ، أبو يوسف ، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء . تُوفي سنة ٢١٣هـ. ببغداد . التهذيب(١١/٣٩٦) ، التقريب(٢/٣٣٩).

(٢) تقدم حديث رقم (٥١).

(٣) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . تقدم حديث رقم (٥١).

(٤) تقدم حديث رقم (٥٤) .

(٥) تقدم حديث رقم (٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم ضمن حديث طويل عن أبي هريرة (١١/٤٤٤،٤٤٥، رقم:٦٥٧٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ضمن حديث طويل أيضا عن أبي هريرة (١/٥٥٥-٥٦٤، رقم: ١٨٢) .

(٧) تقدم حديث رقم (٢).

(٨) تقدم حديث رقم (١٥٣).

(٩) تقدم حديث رقم (١٣٦).

(١٠) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري . تقدم حديث رقم (١٣٦).

(١١) تقدم حديث رقم (٢).

قال: قال رسول الله ﷺ : "يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة ! فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه . ثم يقال: يا أهل النار ؟ فيطلعون مستبشرين فرحين أن يُخرجوا من مكانهم الذي هم فيه . فيقال: هل تعرفون هذا . قالوا: نعم . هذا الموت . قال: فيؤمر به فيُذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كلاهما : خلود فيما تجدون . لا موت فيها أبداً" (١) .

(كتاب الزهد باب صفة النار ح. رقم: ٤٣٢٧)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (وأنذرهم يوم الحسرة) بألفاظ مقاربة لرواية ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري (٤٢٨/٨، رقم: ٤٧٣٠) كما أخرجه البخاري بلفظ آخر قريب في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار عن ابن عمر ﷺ (٤١٥/١١، رقم:٦٥٤٨) ، كما أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون .. عن أبي سعيد الخدري (٢٩٢/٩،٢٩٤،رقم : ٢٨٤٩) ، و الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ماجاء في خلود أهل الجنة وأهل النار في حديث طويل عن أبي هريرة (٥٩٦/٤،٥٩٧، رقم: ٢٥٥٧) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) . وفي الزوائد للبوصيري (٣٢٤/٣، رقم:١٥٤٨) : (هذا اسناد صحيح رجاله ثقات).

الدراسة

صفة النار وأهلها

الدراسة

صفة النار وأهلها

وتشمل الدراسة في هذا المبحث على ما يلي :

أولا : معنى النار .

ثانيا : الإيمان بالنار .

ثالثاً : وجود النار .

رابعاً : فناء النار .

أولا- معنى النار :

لغة: النار ألفها منقلبة عن واو بدليل تصغيره على نويرة ، وتجمع قلة على نيرة وأنوار وجمع كثرة على نيران ونور ، والنور ضوءها وضوء كل منير وهو ضد الظلمة . وهي جوهر لطيف محرق يطلب العلو تُذكر وتُؤنث (١).

اصطلاحاً: هي النار التي أعدها الله للكافرين به ، المتمردين على شرعه ،المكذبين لرسله ،وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه ،وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين ،وهي الخزي الأكبر ،والخسران المعظيم الذي

---

(١) التعريفات للجرجاني ص (٣٠٧) ، ولوامع الأنوار البهية (٢/ ٢١٩) ، ولسان العرب (٣/ ٧٧٩،٧٤٠).

لاخزي فوقه ولاخسران أعظم منهاج السنة (نسأل الله العافية والسلامة.[1]

ثانياً ـ الإيمان بالنار :

إن من المعلوم من الدين بالضرورة أن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بوجود النار وأنها حق ثابت لاريب فيها دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة . قال تعالى : ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ .[2]

وقال تعالى﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ..﴾ [3].

وقال تعالى﴿ وكفى بجهنم سعيراً . إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب . إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ [4]

ومن السنة ماسبق ذكره من الأحاديث التي ساقها ابن ماجه رحمه الله في سننه وهي مروية في كتب السنة الصحيحة.

---

(١) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (١١/٣) لعمر الأشقر.

(٢) [آل عمران : ١٣١] .

(٣) [التحريم : ٦] .

(٤) [النساء : ٥٥، ٥٦].

أما إجماع أهل السنة فقد انعقد على أن النار حق موجودة و لم يخالف في ذلك إلا بعض المبتدعة في انكارهم وجودها الآن أما وجودها في الآخرة فلم يخالف في ذلك أحد .[1]

ثالثاً - وجود النار :

اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن،و لم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك ،وقالت: بل ينشئهما ا لله يوم القيامة ،وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله ا لله سبحانه وأنه ينبغي أن يفعل كذا ، ولاينبغي له أن يفعل كذا ! وقاسوه على خلقه في أفعالهم ، فهم مشبهة في الأفعال ، ودخل التجهم فيهم،فصاروا مع ذلك معطلة.وقالوا:خَلْقُ الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة ! فردوا من النصوص ماخالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم[2].

وقد استدل أهل السنة على ماذهبوا إليه من القول بوجود الجنة والنار الآن بالكتاب والسنة فمن نصوص الكتاب قوله تعالى عن الجنة:﴿ أُعِدَّتْ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٠).

(٢) المصدر السابق.

للمتقين﴾ (١)، ﴿ أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ (٢) وعن النار: ﴿ أُعِدَّت للكافرين﴾ (٣)
﴿ إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً ﴾ (٤) وقال تعالى :﴿ ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى ﴾ .

وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى ،كما في الصحيحين من حديث أنس ﷺ في قصة الإسراء وفي آخره : " ثم انطلق بي جبرائيل ، حتى أتى سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان لا أدري ماهي ، قال : ثم دخلت الجنة ، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ ،وإذا ترابها المسك." (٥)

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :" إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة " (٦).

---

(١) [آل عمران : ٣٣] .

(٢) [الحديد : ٢١] .

(٣) [آل عمران: ١٣١] .

(٤) [النبأ : ٢١،٢٢] .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (٦/٣٠٢،٣٠٣، رقم :٣٢٠٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الاسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (١/٥١٧-٥٢٢، رقم:١٦٣) واللفظ له.

(٦) تقدم تخريجه ح رقم (١٢٧).

وتقدم في مبحث عذاب القبر ونعيمه حديث أبي هريرة الطويل وفيه يقال للمؤمن :" ثم يفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها ومافيها "، ويقال للكافر أو الفاجر :"ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً " [1].

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: خُسِفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكرت الحديث وهو طويل وفيه : وقال رسول الله ﷺ :" رأيت في مقامي هذا كل شيء وُعِدتُم به ، حتى لقد رأيتني آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني أتقدم ، ولقد رأيت النار يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت " [2] .ونظائر ذلك في السنة كثيرة.

وأما زعم المعطلة : أنها لم تخلق بعد وهي : أنها لو كانت مخلوقة الآن لوجب اضطراراً أن تفنى يوم القيامة وأن يهلك كل من فيها ويموت لقوله تعالى :﴿كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلاّ وَجهَه﴾ [3]، [4]، فهذا فيه رد للنصوص السابقة ،وفهم سقيم لمعنى الآية لأن المراد من الآية عند أئمة الإسلام : أن

---

(١) تقدم تخريجه انظر: ح. رقم (١٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف (٣/٢٩٤-٢٩٦، رقم: ٩٠١).

(٣) [القصص : ٨٨] .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٣).

" كل شيء" مما كتب الله عليه الفناء والهلاك " هالك" ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ، قالوا بذلك توفيقاً بين الآية والنصوص المحكمة الدالة على لقاء الجنة وبقاء النار [1].

وبهذا الجواب يتبين بطلان قول المبتدعة بانعدام الجنة الآن ، أما إن أرادوا بقولهم ذلك : أنها لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأهلها ، وأنها لايزال الله يُحدث فيها شيئاً بعد شيء ، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أموراً أُخَرْ ، فهذا حق لا يمكن ردَّه ،وما استدلوا به يدل على هذا القدر والله أعلم.

رابعاً ـ فناء النار :

خلود الجنة والنار وبقاءهما بابقاء الله لهما ، وأنهما لاتفنيان أبداً ، ولا يفنى من فيهما ثابت بالكتاب والسنة والأدلة عليهما كثيرة جداً. قال الله تعالى في الجنة وأهلها : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سَنُدخِلهم جنَات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواجٌ مطهَرة ﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفرَ لهم ولا ليهديهم طريقاً إلاَ طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٤).

(٢) [النساء :٥٧].

على الله يسيراً ﴾ (١) والآيات في هذا كثيرة وحسبك أن الله سبحانه سمّاها دار الخلد إذ قال: ﴿ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ (٢).

ومن الأحاديث الدالة على أبدية الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما : حديث أبي هريرة ﷺ الذي سبق ذكره (٣)، وفيه :" ثم يقال للفريقين كلاهما : خلود فيما تجدون ، لاموت فيها أبداً " (٤).

فهذا الحديث وأمثاله يدل دلالة واضحة على أبدية الجنة والنار ودوامهما وخلود أهلهما فيهما ، لا إلى غاية ، ولا إلى أمد.

وهذا ما أجمع عليه السلف - أهل السنة والجماعة - رحمهم الله تعالى ، يقول الإمام الصابوني رحمه الله في معرض بيانه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث : (ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقيتان لاتفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لايخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها ، خُلقوا لها ، لايخرجون منها أبداً ، ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار ، وينادي المنادي يومئذ :

---

(١) [النساء: ١٦٨-١٦٩]

(٢) [فصلت :٢٨]

(٣) تقدم حديث رقم (١٩٤).

(٤) سبق تخريجه حديث رقم (١٩٤).

يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولاموت ، على ماورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ) [1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله : (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية ، كالجنة ، والنار ، والعرش،وغير ذلك ، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين،كجهم بن صفوان ، ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم ، وهذا قول باطل ، يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإجماع سلف الأمة وأئمتها) [2].

وقد نُسب القول بفناء النار إلى شيخ الإسلام ابن تيمة وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى [3].

أما نسبته إلى شيخ الإسلام فهي نسبة غير صحيحه ، لعدم البرهان عليها ، فإن رحمه الله أنكر أشد الإنكار على من قال بفناء النار ، وحكى إجماع سلف الأمة وجماهير المسلمين على تضليل صاحب هذا القول ، كما تبين من كلامة السابق وكما تبين من كلامه الصريح في

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام الصابوني تحقيق بدر البدر (ص٦٦) .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٠٧/١٨) .

(٣) انظر كتاب : رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني ، بتحقيق الألباني.

عدة مواضع من كتبه [١].

وأما تلميذه ابن القيم فقد صرح بدوام النار في كثر من مؤلفاته ، كما جاء في كتابه حادي الأرواح ، حاكياً له بأنه قول أهل السنة مستدلاً به على أهل البدع حيث قال: (وقد خُلقت الجنة وما فيها ، وخُلقت النار وما فيها ، خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ، ولايفنيان ولايفنى مافيهما أبداً ،فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ وبنحو هذا من متشابه القرآن ، قيل له : كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك : هالك ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك ، وهما من الآخرة لا من الدنيا) [٢].

وكما جاء في كتابه الوابل الصيب قال : (ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب يشينه خبث ، وخبث لاطيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الخبث المحض ، وهاتان الداران لاتفنيان ، دار لمن معه خبث وطيب ، وهي الدار التي تفنى ، وهي دار العصاة ، فإنه لايبقى في جهنم من عصاة الموحدين

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٠٤ ، ٨/٣٨٠ ، ١٢/٤٥ ، ١٤/٣٤٨) وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/٢٢٧،٢٢٨) .بيان تلبيس الجهمية (١/١٥٢ ، ١٥٧) ، درء تعارض العقل والنقل (١/٣٨،٣٠٤،٣٠٥ - ٣/١٥٧،١٥٨-٨/٣٤٥) .

(٢) حادي الأرواح (ص٧٧،٧٨).

أحد ، فإنهم إذا عُذِبوا بقدر جزائهم أُخرجوا من النار فأُدخلوا الجنة ، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ، ودار الخبث المحض) [1].

ففي هذين النصين الصريحين دليل واضح على أنه رحمه الله يقول بدوام النار وخلود الكفار فيها ، وهذا هو الأولى بأن ينسب إليه وأن يُجعل هو رأيه في هذه المسألة ، لاتفاقه مع قواطع الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة قاطبة ، وهو رحمه الله من أعظم الدعاة إلى ذلك .

وقد حقق هذه المسألة كثير من الباحثين [2]، وأثبتوا بالأدلة القوية اتفاق الشيخين على القول بأبدية النار المتفق مع قواطع الكتاب والسنة وعقيدة سلف الأمة . إلا أن القول بفناء الطبقة التي يُعذَب عصاة المسلمين فيها لأنه لايبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد بعدما

---

(١) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن قيم الجوزية تحقيق بشير محمد عيون نشر مكتبة دار البيان غير مؤرخة ولامحددة الطبعة (ص٣٤).

(٢) انظر على سبيل المثال ماكتبه الدكتور على بن على بن جابر الحربي اليماني في كتابه: "كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمة وتلميذه ابن القيم" طبعة دار طيبة – مكة. وماكتبه خليل بن عثمان السبيعي في مقدمته لكتاب : " توفيق الفريقين على خلود أهل الدارين " لمرعي يوسف الحنبلي (من ص ١٥-٣٠) طبعة دار طيبة – الرياض. والدكتور بكر أبو زيد في كتابه : "ابن قيم الجوزية حياته وآثاره " (ص١٤٨) طبعة المكتب الإسلامي. وماكتبه الدكتور عبد الله محمد جار النبي في كتابه : ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف (ص٥٦٧ – ٥٧٥) طبعة مؤسسة مكة للطباعة . والدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي في مقدمتهما لكتاب : " الصواعق المنزلة لابن القيم" (ج ١ من ص ١٢-٢٠)طبعة الجامعة الإسلامية .

يُعذبون بقدر جرائمهم ثم يخرجون من النار ويدخلون الجنة بشفاعة الشافعين حين ذلك تكون تلك الطبقة من النار معطلة فتفنى ، هذا القول ثابت عن ابن قيم الجوزية كما هو واضح من النقل السابق من الوابل الصيب أما بفناء النار كلها فهذا لم يقله و لم يثبت عنه بل ثبت عنه خلافه كما سبق وا لله أعلم .

ومع ماسبق من اتفاق السلف على أبدية الجنة والنار إلا أن أهل البدع خالفوا في ذلك وبالأخص في أبدية النار ودوامها ، فقد ساق شارح الطحاوية ثمانية أقوال في المسألة كلها باطلة لاأساس لها من الصحة والدليل والبرهان إلا القولين الأخيرين فإن الأول منهما هو قول ابن قيم الجوزية ، والثاني هو قول جمهور السلف رحمهم ا لله تعالى [1] .وقد فصَّل الشارح رحمه ا لله في أدلة القولين و لم يرجح أحدهما ، لكن المصنف رحمه ا لله – وهو الطحاوي – صرح بدوامهما فقال : (والجنة والنار مخلوقتان لاتفنيان أبداً ولاتبيدان .) [2] .

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٧) تحقيق الألباني .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٤٠).

المبحث التاسع

صفة الجنة وأهلها

المبحث التاسع

صفة الجنة وأهلها

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

١٩٥ - ١ حَدَّثَنا هشام بن عمار [١] حَدَّثَنا سويد بن عبد العزيز [٢] عن زيد بن واقد [٣] عن بسر بن عبيد الله [٤] عن أبي إدريس الخولاني [٥] معاذ بن جبل [٦] قال : قال رسول الله ﷺ : " **ألا أخبرك عن ملوك الجنة ؟** " قلت : بلى . قال : " **رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين ، لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره** " [٧].

---

(١) تقدم حديث رقم (٣٧) .

(٢) سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي الدمشقي ، ضعيف ، تُوفي سنة ١٩٤ هـ . انظر : التهذيب(٤/٢٧٦) ، التقريب(١/٤٠٤) .

(٣) زيد بن واقد القرشي ، أبو عمر ،ثقة ، تُوفي سنة ١٣٨ هـ .انظر: التهذيب(٣/٤٢٦) ، التقريب(١/٣٣٢) .

(٤) تقدم حديث رقم (٥٥) .

(٥) تقدم حديث رقم (٥٨) .

(٦) تقدم حديث رقم (٩) .

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة ،أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٥٤٦،رقم ٢٢٩٤٧)من طريق محمد بن جابر عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة مرفوعا بلفظ (ألا أخبركم بشر عباد الله ؟ الفظ المستكبر ، ألا أخبركم بخير عباد الله ؟ الضعيف المستضعف ذو الطمرين ، لو أقسم على الله لأبر ألا قسمة) . واسناد ابن ماجه ثقات غير سويد بن عبد العزيز فإنه ضعيف ، فالحديث ضعيف إلا أن له شواهد منها حديث في المسند وقد سبق ، وحديث في الصحيحين من حديث حارثه بن وهب وهو الذي يليه وسيأتي تخريجه والله أعلم .

غريب الحديث :

ذو الطمرين : الطمر : الثوب الخلق [1].

لا يؤبه له : أي لا يحتفل به لحقارته . يقال : أبهتُ له آبه [2].

١٩٦-٢ حَدَّثَنا محمد بن بشار [3] حَدَّثَنا عبد الرحمن بن مهدي [4] حَدَّثَنا سفيان [5] عن معبد بن خالد [6] قال سمعت حارثة بن وهب [7] قال:قال رسول الله ﷺ : **"ألا أنبئكم بأهل الجنة :كل ضعيف مستضعف ، ألا أنبئكم بأهل النار : كل عتل جواظ مستكبر "** [8].

(كتاب الزهد باب من لا يؤبه له ح .رقم: ٤١١٦)

---

(١) انظر : النهاية (٣/١٣٨) .

(٢) انظر : النهاية (١/١٨) .

(٣) تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٤) تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٥) سفيان الثوري . تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٦) معبد بن خالد بن مرير الجدلي القيسي ، ثقة ، تُوفي سنة ١١٨ هـ . انظر : التهذيب (١٠/٢٢١) ، التقريب(٢/١٩٨) .

(٧) حارثة بن وهب الخزاعي ، صحابي ،انظر : التهذيب(٢/١٦٧) ، التقريب(١/١٨٠) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (عتل بعد ذلك زنيم) (٨/٦٦٣، رقم ٤٩١٨) ، مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٩/٢٩٥،٢٩٦، رقم ٢٨٥٣) .

غريب الحديث :

عتل : الشديد الجافي ، والفظ الغليظ من الناس [1].

جواظ:الجواظ: الجموع المنوع،وقيل الكثير اللحم،المختال في مشيته،وقيل القصير البطين [2].

١٩٧- ٣ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [3]. حَدَّثَنا محمد بن بشر [4]عن محمد بن عمرو[5] ، عن أبي سلمة [6]عن أبي هريرة [7]ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "**يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم : خمسمائة عام** "[8].

(كتاب الزهد باب منزلة الفقراء ح. رقم:٤١٢٢)

---

(١) انظر : النهاية (١٨٠/٣) .

(٢) انظر : النهاية (٣١٦/١) .

(٣) تقدم حديث رقم (٢) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٥٣) .

(٥) تقدم حديث رقم (١٣٦) .

(٦) أبو سلمة : عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف . تقدم حديث رقم (١٣٦) .

(٧) تقدم حديث رقم (٢) .

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (٤٩٩/٤، رقم ٢٣٥٣) وقال (هذا حديث حسن صحيح) . والإمام أحمد في مسنده (٢٠٢/٣،٢٠٣، رقم ٩٥١٥) . وابن حبان في صحيحه كتاب الرقاق باب الفقراء والزهد والقناعة (٤٥١/٢، رقم ٦٧٦) .وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف كتاب الزهد (١٠٧/٧، رقم ٣٤٣٨١) تحقيق محمد بن عبد السلام شاهين . وأبو نعيم في الحلية (٢١٢/٨) . **قلت** : الحديث اسناده حسن والله أعلم .

١٩٨ - ٤ حَدَّثَنا محمد بن بشار[1] . حَدَّثَنا محمد بن جعفر[2] . حَدَّثَنا شعبة[3] عن أبي إسحاق[4] عن عمرو بن ميمون[5] عن عبد الله[6] قال: كنا مع رسول الله ﷺ في قبة فقال : "أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟" قلنا : بلى . قال : "أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟" قلنا : نعم . قال: "والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة . وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود . أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر"[7].

(كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح. رقم: ٤٢٨٣)

غريب الحديث :

قبة: القبة من الخيام : بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب[8].

---

(١) تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٢) تقدم حديث رقم (٤٣) .

(٣) شعبة بن الحجاج . تقدم حديث رقم (١٢٦) .

(٤) أبو إسحاق : عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي . تقدم حديث رقم (٨) .

(٥) عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله ، ثقة . تُوفي سنة ٧٤هـ . انظر التهذيب(١٠٩/٨) ، التقريب(٧٤٧/١) .

(٦) عبد الله بن مسعود ﷺ . تقدم حديث رقم (٨) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الحشر (٣٧٨/١١، رقم ٦٥٢٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب : بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (٦٤٠/١، ٦٤١، رقم ٢٢١) .

(٨) انظر : النهاية (٣/٤) .

١٩٩- ٥ حَدَّثَنا عبد الله بن إسحاق الجوهري[١].حَدَّثَنا حسين بن حفص الأصبهاني[٢] حَدَّثَنا سفيان[٣] عن علقمة بن مرثد[٤] ،عن سليمان بن بريدة[٥]عن أبيه[٦] عن النبي ﷺ أنه قال:"أهل الجنة عشرون ومائة صف. ثمانون من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم " [٧].

(كتاب الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح. رقم:٤٢٨٩)

---

(١) عبد الله بن إسحاق الجوهري المستملي،أبو محمد يلقب بـ : بدعة ،ثقة حافظ،تُوفي سنة ٢٥٧ هـ . انظر: التهذيب(١٤٧/٥) ، التقريب(٤٧٨/١) .

(٢) الحسين بن حفص بن الفضل الهمداني ، أبو محمد . صدوق ، تُوفي سنة ٢١١ هـ . انظر : التهذيب(٣٣٧/٢) ، التقريب(٢١٤/١) .

(٣) سفيان الثوري . تقدم حديث رقم (٢٤) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٢٦) .

(٥) سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي ، ثقة . تُوفي سنة ١٠٥ هـ . انظر : التهذيب(١٧٤/٤) ، التقريب(٣٨٣/١) .

(٦) بريدة بن الحصيب . تقدم حديث رقم (١١٨) .

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صف أهل الجنة (٥٨٩/٤، رقم ٢٥٤٦) وقال : (هذا حديث حسن) ، والإمام أحمد في مسنده (٤٧٥/٦، رقم :٢٢٤٣١) ، قال ابن القيم في حادي الأرواح (١٦٧): (اسناده على شرط الصحيح) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب في صفوف أهل الجنة (٤٣٤/٢، رقم ٢٨٣٥) ، والحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٥٥/١،رقم ٢٧٣،١٧٤) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وله شاهد من حديث سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريده عن أبيه مرفوعا) ووافقه الذهبي . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٦٨٢) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وفال في مجمع الزوائد (٤٠٣/١٠) وفيه خالد بن يزيد الدمشقي وهو ضعيف ، وقد وثق .

٢٠٠ – ٦ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [١]. حَدَّثَنا أبو معاوية[٢] عن الأعمش [٣]، عن أبي صالح [٤]، عن أبي هريرة [٥] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "يقول الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر " [٦]. قال أبو هريرة : ومن بَلْهَ ما قد أطلعكم الله عليه . إقرأوا إن شئتم : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ [٧]. قال : وكان أبو هريرة يقرأها : من قرّات أعين .

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٢٨)

غريب الحديث

بَلْهَ: من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك. وقد تأتي بمعنى (سوى)و(غير) [٨]

---

(١) تقدم حديث رقم (٢) .

(٢) أبو معاوية : محمد بن خازم التميمي . تقدم حديث رقم (٩) .

(٣) تقدم حديث رقم (٨) . وهو سليمان بن مهران الأسدي .

(٤) أبو صالح : ذكوان السمان الزيات . تقدم حديث رقم (٥٠) .

(٥) تقدم حديث رقم (٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣١٨/٦، رقم ٣٢٤٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٧٠/٩، ٢٧١، رقم ٢٨٢٤) .

(٧) [السجدة – ١٧] .

(٨) وهو المقصود هنا ، وقد تكون بمعنى (على) أو (أجل) فإن كانت بمعنى دع أو اترك أو بمعنى الترك فلا وجه لوجود لفظه (من) قبلها والمعنى حيث ذلك : أن هذا المذكور في الحديث ليس بما ذكر في القرآن بل من سوى ما ذكر فيه . انظر : النهاية في غريب الحديث (١٥٤/١، ١٥٥) ، شرح سنن ابن ماجه (٥٨٩/٢)

٢٠١-٧ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [١]. حَدَّثَنا أبو معاوية [٢] عن حجـاج [٣] ، عن عطية [٤] عن أبي سعيد الخدري [٥] ﷺ عن النبي ﷺ : "لشبر في الجنة خير من الأرض وما عليها (الدنيا وما فيها) " [٦].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٢٩)

---

(١) تقدم حديث رقم (٢) .

(٢) تقدم حديث رقم (٩) . وهو محمد بن خازم التميمي .

(٣) حجاج بن أرطأة بن ثور النخعي،أبو أرطأة،صدوق كثير التدليس،تُـوفي سـنة ١٤٥ هـ . انظر : التهذيب(١٩٦/٢) ، التقريب(١٨٨/١) .

(٤) عطية العوفي . تقدم حديث رقم (١٣٥) .

(٥) تقدم حديث رقم (١٥)

(٦) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، وفي اسناده حجاج بـن أرطـأة وهـو مدلـس وقـد روى هنا بالعنعنه ، وعطيـة العـوفي سبقت الإشـارة إلى ضعفـه فـالحديث ضعيـف ، وقـد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا كما ذكر البوصيري في الزوائد (٣٢٤/٣، رقم ١٥٤٩) ، كما أخرجه أبو نعيـم في الحليـة (١٠٨/٤) مـن طريـق الحسـن بـن حماد الضبي قال حَدَّثَنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد ا لله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ .... فذكره . ثم قال بعده : (غريب من حديث الأعمـش لم نكتبـه إلا عن هذا الشيخ) .

٢٠٢ - ٨ حَدَّثَنا هشام بن عمار [١]. حَدَّثَنا زكريا بن منظور [٢]. حَدَّثَنا أبو حازم [٣] عن سهل بن سعد [٤] قال: قال رسول الله ﷺ : "**موضع سوط في الجنة، خير من الدنيا وما فيها**" [٥].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣٠)

غريب الحديث

سوط :السوط الذي يضرب به ، والجمع (أسواط) و (سياط) و (ساطه) ضربه بالسوط [٦].

---

(١) تقدم حديث رقم (٣٧) .

(٢) زكريا بن منظور بن ثعلبة القرظي ، أبو يحيى . ضعيف . انظر : التهذيب(٣٣٢/٣) ، التقريب(٣١٣/١) .

(٣) أبو حازم : سلمة بن دينار . تقدم حديث رقم (٧) .

(٤) تقدم حديث رقم (٨٠) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣١٩/٦، رقم ٣٢٥٠) ، والترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله (١٥٤/٤،١٥٥، رقم ١٦٤٨) بزيادة في أوله وقال : (هذا حديث حسن صحيح) .

(٦) انظر : مختار الصحاح للرازي (ص ٣٢١) .

٢٠٣- ٩ حَدَّثَنا سويد بن سعيد [١] .حَدَّثَنا حفص بن مسيرة [٢] عن زيد بن أسلم [٣] ، عن عطاء بن يسار[٤] ، أن معاذ بن جبل [٥]ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول" الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والأرض . وأن أعلاها الفردوس ، وأن أوسطها الفردوس ، وأن العرش على الفردوس ، منها تفجر أنهار الجنة ، فإذا ما سألتم الله فسلوه الفردوس "[٦]

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣١)

---

(١) تقدم حديث رقم (٦) .

(٢) حفص بن ميسرة العقيلي الصنعاني،أبو عمرو، ثقة ربما وهم ، تُوفي سنة ١٨١ هـ. انظر : التهذيب(٤١٩/٢) ، التقريب(٢٢٩/١) .

(٣) تقدم حديث رقم (١٩) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٩) .

(٥) تقدم حديث رقم (٩) .

(٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة درجات الجنة (٥٨٢/٤، رقم ٢٥٣٠) ، والإمام أحمد في مسنده بزيادة في أوله (٣١٩/٦، رقم :٢١٥٨٢) ، والحاكم في مستدركه كتاب الإيمان (١٥٣/١،رقم ٢٦٧) عن أبي هريرة وقال الحاكم (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، وأخرجه الدارمي في (الرد على الجهمية) بسنده (ص١٥) ، وأبو نعيم في (صفة الجنة) (٦٤/٢،٦٥، رقم ٢٢٧) دون (وان أعلاها الفردوس ...) ، وقد أعل الترمذي الحديث لإنقطاع بين عطاء ومعاذ بقوله : (وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل ...) وهو كما قال – غير أن الشيخ الألباني ذكر بأنه يمكن أن يكون لعطاء فيه اسنادان : أحدهما عن عبادة[وهذه الرواية ذكرها الترمذي والحاكم وغيرهما . انظر: الترمذي (٥٨٣/٤) ، والحاكم (١٥٣/١)] حفظه همام بن يحيى الثقة ، والآخر عن معاذ ، حفظه الجماعة فلا تعارض وذكر أنه مما يؤيد ذلك رواية هلال بن علي عن عطاء عند البخاري ،فيكون لعطاء ثلاثة أسانيد . فالجمع أولى من تخطئة الثقتين .انظر : الصحيحة (٦٢٨/٢).

غريب الحديث :

الفردوس:هو البستان الذي فيه الكَرْم والأشجار، والجمع : فراديس ومنه جنة الفردوس [(١)].

٢٠٤ – ١٠ حَدَّثَنا العباس بن عثمان الدمشقي[(٢)].حَدَّثَنا الوليد بن مسلم [(٣)]. حَدَّثَنا محمد بن مهاجر الأنصاري [(٤)]. حدثني الضاحك المعافري [(٥)] عن سليمان بن موسى [(٦)]، عن كريب [(٧)] مولى ابن عباس قال: حدثني أسامة بن زيد [(٨)] قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه : "ألا مشمر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها ، وهي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة

---

(١) انظر : النهاية (٤٢٧/٣) .

(٢) عباس بن عباس بن محمد البجلي الراهبي ، المعلم ، أبو الفضل ، صدوق يخطيء، تُوفي سنة ٢٣٩ هـ .انظر : التهذيب(١٢٤/٥) ، التقريب(٤٧٣/١) .

(٣) تقدم حديث رقم (١٠) .

(٤) تقدم حديث رقم (١٥٦) .

(٥) الضاحك المعافري البزاز . مقبول . انظر : التهذيب(٤٥٥/٤) ، التقريب(٤٤٤/١) .

(٦) سليمان بن موسى الأموي الدمشقي الأشدق ، أبو أيوب ، صدوق. في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل . تُوفي سنة ١١٥ هـ . انظر : التهذيب(٢٦٦/٤) ، التقريب(٢٩٣/١) .

(٧)كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس الهاشمي ، أبو رشدين ، ثقة ، تُوفي سنة ٩٨ هـ. بالمدينة . انظر: التهذيب(٤٣٣/٨) ، التقريب(٤٢/٢).

(٨) تقدم حديث رقم (١٨).

حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبدا . في حبرة ونضرة، في دور عالية سليمة بهية" قالوا :نحن المشمرون لها يا رسول الله ،قال: قولوا :إن شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه " [(١)].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣٢)

غريب الحديث :

ألا مشمر : من التشمير : وهو الهم والجد في الأمر والإجتهاد ، والمعنى : ألا فيكم ساع للجنة غاية السعي طالب لها عن صدق رغبة ورفود نعمة [(٢)].

لا خطر لها:أي لا عوض لها ولا مثل ، والخطر بالتحريك في الأصل : الرهن وما يخاطر عليه ، ومثل الشيء وعدله . و لايقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية [(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/٢/٣٣٦)، وابن حبان في صحيحه كتبا اخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب وصف الجنة وأهلها (١٦/٣٨٩، رقم:٧٣٨١) ، وأبو نعيم في صفة الجنة (١/٤٩، رقم:٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٤٤١-٤٤٤،رقم:٣٦٤) ، و الطبراني في الكبير (١/١٢٦) ،ورواه ابن أبي الدنيا والبزار في مسنده كما ذكر البوصيري في الزوائد(٣/٣٢٥) وقال البزار : (لا نعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا أسامة بن زيد ولانعلم له طريقاً عن أسامة إلا هذا الطريق ولانعلم رواه عن الضحاك إلا هذا الرجل : محمد بن مهاجر) . قال البوصيري في الزوائد(٣/٣٢٥، رقم:١٥٥١) عن الحديث : (هذا اسناد فيه مقال ، الضحاك المعافري ذكره ابن حبان في الثقات ،وقال الذهبي في طبقات التهذيب : مجهول وسليمان بن موسى الأموي مختلف فيه نوباقي رجال الإسناد ثقات).

(٢) انظر: النهاية (٢/٥٠٠). شرح سنن ابن ماجه (٢/٢٩٠).

(٣) انظر: النهاية (٢/٤٦).

يتلألأ : أي يشرق ويستنير ، مأخوذ من اللؤلؤ [1].

ريحانة : هو كل بنت طيب الريح من أنواع المشموم [2].

مطرد :أي جار عليها من أطرد الشيء : تبع بعضه بعضا وجرى لأمر استقام [3]

حبرة :الحبرة بالفتح : النعمة وسعة العيش وكذلك الحبور [4].

نضرة : أي نعمة وهي في الأصل : حسن الوجه والبريق [5].

٢٠٥ – ١١ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [6] . حَدَّثَنا محمد بن فضيل [7] عن عمارة بن القعقاع [8] عن أبي زرعة [9] عن أبي هريرة [10] قال : قال رسول الله ﷺ :" أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب دُرّي في

---

(١) انظر: النهاية (٢/٢٢١).

(٢) انظر: النهاية (٢/٢٨٨).

(٣) انظر: المعجم الوسيط (١/٣٢١) ، شرح سنن ابن ماجه (٢/٢٩٠).

(٤) انظر: النهاية (١/٣٢٧).

(٥) انظر: النهاية (٥/٧١).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

(٧) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ، أبو عبد الرحمن ، صدوق عارف رُمِي بالتشيع . تُوفي بالكوفة سنة ٢٩٥هـ. انظر: التهذيب(٩/٤٠٥) ، التقريب(٢/١٢٥).

(٨) تقدم حديث رقم (١١٤).

(٩) أبو زرعة بن جرير البجلي . تقدم حديث رقم (١٣٢).

(١٠) تقدم حديث رقم (٢) .

السماء إضاءةً ،لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوّة ، أزواجهم الحور العين . أخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ، ستون ذراعاً" (١) .

غريب الحديث

زمرة : الجماعة . (٢)

دُرِّي : الثاقب المضيء نسب إلى الدر لبياضه. (٣)

يتمخطون : المخاط: مايسيل من الأنف. (٤)

رشحهم : الرشح : العرق. (٥)

مجامرهم : المجامر :جمع مِجْمَر ومُجْمَر ، فالمِجْمَر بكسر الميم : هو الذي يوضع فيه النار للبخور ، والمُجْمَر بالضم : الذي يتبخر به وأعد له الجمر ، وهو المراد في هذا الحديث أي أن بخورهم بالألوّة وهو العود. (٦)

الحور العين: هن نساء أهل الجنة ، واحدتهم حوراء ،وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها . (٧)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم وذريته (٣٦٢/٦، رقم:٣٣٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم (٢٧٧/٩،٢٧٨، رقم: ١٥، ٢٨٣٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٤/٣).

(٣) مختار الصحاح للرازي(ص٢٠٢).

(٤) مختار الصحاح (ص٦١٨).

(٥) مختار الصحاح(ص٢٤٣).

(٦) النهاية (٢٩٣/١).

(٧) النهاية (٤٥٨/١).

٢٠٦ – ١٢ حَدَّثَنا واصل بن عبد الأعلى [١] ، وعبد الله بن سعيد [٢] وعلي بن المنذر [٣] قالوا : حَدَّثَنا محمد بن فضيل [٤] عن عطاء بن السائب [٥] عن محارب بن دثَّار [٦]، عن ابن عمر [٧] ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :" الكوثر نهر في الجنة ، حافتاه من ذهب ، مجراه على الياقوت والدر ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج " [٨] . (كتاب الزهد باب صفة الجنة ح رقم ٤٣٣٤)

---

(١) تقدم حديث رقم (٢).

(٢) تقدم حديث رقم (٦٣).

(٣) علي بن المنذر بن زيد الطريفي الأودي ، أبو الحسن ، صدوق يتشيع ، تُوفي سنة ٢٥٦هـ. التهذيب(٣٨٦/٧) ، التقريب(٧٠٣/١).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٠٥).

(٥) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي ، أبو السائب ، صدوق اختلط ، تُوفي سنة ١٣٦هـ. التهذيب(٢٠٣/٧) ، التقريب(٦٧٥/١).

(٦) محارب بن دثَّار السدوسي ، أبو مطرف ، ثقة تُوفي بالكوفة سنة ١١٦هـ. التهذيب(٤٩/١٠)، التقريب(١٦٠/٢).

(٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ تقدم حديث رقم (٢٧).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب :ومن سورة الكوثر (٤١٩/٥) ، رقم:٣٣٦١) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، و الإمام أحمد في مسنده (٢٥٦/٢، رقم ٥٨٧٧) . وابن جرير الطبري في تفسيره (٧٢٠/١٢، رقم:٣٨١٨٠) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب في الكوثر (٤٣٥/٢، رقم:٢٨٣٧) قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٥٩/٨، رقم:٥٩١٣) (اسناده صحيح) قلت وإنما صحح اسناده مع أن محمد بن فضيل لم يذكر فيمن روى عن عطاء قبل اختلاطه لأن رواية ↙

غريب الحديث

الكوثر: في النهاية : هو فوعل من الكثرة ، والواو زائدة ،ومعناه الخير الكثير . وجاء في التفسير:أن الكثر : القرآن والنبوة ،والكوثر في غير هذا: الرجل الكثير العطاء [1] وهو هنا : نهر في الجنة كما فسره الحديث.

حافتاه: الحافة : ناحية الموضع وجانبه.

٢٠٧ – ١٣ حَدَّثَنا أبو عمر الضرير [٢] . حَدَّثَنا عبد الرحمن بن عثمان [٣] عن محمد بن عمرو [٤] عن أبي سلمة [٥] عن أبي هريرة [٦] ﷺ قال : قال رسول الله

---------->

المسند المشار إليها جاءت من طريق حماد بن زيد عن عطاء ،وحماد ممن سمع من عطاء قبل تغيره فالحديث كما ذكر الشيخ صحيح الاسناد والله أعلم.كما أخرج الحديث الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (٦٢٥/٣، رقم: ٦٣٠٨) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وسكت عنه الذهبي . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٩/٦، رقم:٣١٦٥٣) . وأبو نعيم في "صفة الجنة " (١٦٩/٢-١٧٠، رقم: ٣٢٦).

(١) النهاية (٢٠٨/٤).

(٢) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهيب الأزدي الدوري ، أبو عمر الضرير ، لابأس به تُوفي سنة ٢٤٦هـ. التهذيب(٤٠٨/٢) ، التقريب(٢٢٧/١).

(٣) عبد الرحمن بن عثمان بن أمية الثقفي البكراوي ، أبو بحر ، ضعيف ، تُوفي سنة ١٩٥هـ. التهذيب(٢٢٦/٦)، التق ٥٨١/١).

(٤) تقدم حديث رقم (١٣٦).

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف تقدم حديث رقم (١٣٦).

(٦) تقدم حديث رقم (٢).

ﷺ :" إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، ولا يقطعها" . واقرأوا إن شئتم : ﴿وظل ممدود﴾ [1].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣٥)

٢٠٨ – ١٤ حَدَّثَنا هشام بن عمار [2] . حَدَّثَنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين [3] .حدثني عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي [4] . حدثني حسان بن عطية [5] . حدثني سعيد بن المسيب [6] أنه لقى أبا هريرة [7] فقال أبو هريرة : اسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة ، قال سعيد : أوفيها سوق ؟ قال : نعم . أخبرني رسول الله ﷺ أن أهل الجنة إذا دخلوها ، نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ومنابر من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن أبي عريرة كتاب التفسير باب "وظل ممدود" (٦٢٧/٨، رقم :٤٨٨١) ، ومسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لايقطعها (٢٧٢/٩، رقم:٢٨٢٦).

(٢) تقدم حديث رقم (٣٧).

(٣) تقدم حديث رقم (١٨٣).

(٤) تقدم حديث رقم (٨٥).

(٥) تقدم حديث رقم (٨٥).

(٦) تقدم حديث رقم (٢٣).

(٧) تقدم حديث رقم (٢).

ياقوت ، منابر من زبرجد ، ومنـابر مـن ذهـب ومنـابر مـن فضـة ، ويجلـس أدنـاهم (ومافيهم دنيء) على كثبان..." [1] .

(كتاب الزهد باب صفة الجنةح. رقم:٤٣٣٦)

٢٠٩ – ١٥ حَدَّثنا هشام بـن خـالد الأزرق ، أبـو مـروان الدمشـقي [2] ، حَدَّثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك [3] عن أبيه [4] عـن خـالد بـن معـدان [5] عـن أبـي أمامة [6] قال : قال رسول الله ﷺ :" مامن أحد يُدخِله الله الجنـة إلا زوجـه الله عـز وجل ثنتين وسبعين زوجة : ثنتين من الحور العين ، وسبعين من ميراثه من أهل النـار مامنهن واحدة إلا ولها قُبل شهي وله ذكر لاينثني" [7] .

---

(١) سبق تخريجه ح رقم(١٨٣).

(٢) هشام بن خالد بن يزيد السلامي الدمشقي ، أبـو مـروان الأزرق ، صـدوق ، تُـوفي سـنة ٢٤٩هـ. التهذيب(٣٧/١١) ، التقريب(٢٦٦/٢).

(٣) تقدم حديث رقم (٢٧).

(٤) تقدم حديث رقم (٢٧).

(٥) تقدم حديث رقم (٦٤).

(٦) أبو أمامة هو : صدي بن عجلان الباهلي. تقدم حديث رقم (١٢).

(٧) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة . وفي اسناده خالد بن يزيد بـن أبـي مـالك ضَعَّفـه الجمهور كما أشار إلى ذلك البوصيري في الزوائد (٣٢٦/٣،رقم:١٥٥٢) ، وابن كثير في النهاية (٤٥٧/٢) ، وقد حكم ابن حجر علـى الحديـث في الفتـح بـأن : (سـنده ضعيـف جـداً) (٣٢٥/٦) ، هـذا وقـد أخـرج الحديـث البيهقـي في البعـث والنشـور (ص٢٢٢) ، وابن عدي في الكامل (٨٨٤/٣) ، وأبو نعيم في "صفة الجنـة" (٢٠٥/٢، رقم: ٣٧٠) . وجعفر بن محمد الفريابي [*ووقع فيه محمد بن جعفر الفرياني وهو خطأ* .

قال هشام بن خالد : من ميراثه من أهل النار ،يعني رجالاً دخلوا النار فـورث أهل الجنة نساؤهم كما ورثت امرأة فرعون .

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم: ٤٣٣٧)

غريب الحديث :

قُبُل:بضمتين:خلاف الدبر،وهو الفرج من الذكر والأنثى ، وقيل هو للأنثى خاصة. [١]

٢١٠ – ١٦ حَدَّثَنا محمد بن بشَّار [٢].حَدَّثَنا معاذ بن هشـام [٣]،حَدَّثَنـا أبـي[٤] عـن عامر الأحول [٥] ، عن أبي الصديق الناجي [٦] عن أبي سـعيد الخـدري [٧] ﷺ قـال :

---------->

انظر: سير أعلام النبلاء (٩٦/١٤)]كما في النهاية لابن كثير (٤٥٧/٢)وقـال ابـن كثـير بعدهـا: (وهذا حديث غريب جداً ، والمحفوظ كما تقدم خلافه وهو أن الأثنتين بنات آدم،والسبعين من الحور العين وا لله أعلم . أهـ. **قلت**: فالحديث ضعيف جداً من أجل خالد بـن يزيـد فقـد ضعفـه الجمهـور كما سبق وقال عنه الذهبي كما في الميزان (٦٣٣/١) : صدوق لكنه ناصبي بغيض ، ظلوم).

(١) النهاية (٩/٤) .

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) معاذ بن هشام بن أبي عبد ا لله سنبر الدستوائي ، أبو عبـد ا لله ، صـدوق ، ربمـا وهـم ، تُـوفي سنة ٢٠٠هـ. انظر: التهذيب(١٩٦/١٠) ، التقريب(١٩٣/٢) .

(٤) هشام بن أبي عبد ا لله سنبر الدستوائي الربعي ، تقدم حديث رقم (١٥٧).

(٥) عامر بن عبد الواحد البصري ، يلقب بـ "الأحـول" . صـدوق يخطـيء . التهذيـب(٧٧/٥) ، التقريب(٤٦٣/١) .

(٦) بكر بن عمرو الناجي البصري ، أبـو الصديـق ، ثقـة ، تُـوفي سـنة ١٠٨ هــ. التهذيـب(٤٦٨/١) ، التقريب(١٣٦/١).

(٧) تقدم حديث رقم (١٥).

قال رسول ا لله ﷺ : " المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة، كان حمله ووضعه في ساعة واحدة كما يشتهي "[1].

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم:٤٣٣٨)

٢١١ - ١٧ حَدَّثَنا عثمان بن أبي شيبة[2] . حَدَّثَنا جرير[3] عن منصور[4]

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ماجاء مالا دني أهل الجنة من الكرامة (٥٩٩/٤، رقم:٢٥٦٣) ، وقال : (هذا حديث حسن غريب) ، و الإمام أحمد في مسنده (٣٨٠/٣، رقم:١٠٦٧٩) ، والدارمي في سننه كتاب الرقائق باب في ولد أهل الجنة (٤٣٤/٣، رقم: ٢٨٣٤) ، وابن حبان في صحيحه كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب وصف الجنة وأهلها (٤١٧/١٦، رقم ٧٤٠٤) ، والضياء المقدسي في صفة الجنة (١/٨٥/٣) وقال : (هذا الحديث عندي على شرط مسلم وا لله أعلم.) ، وأبو نعيم في " صفة الجنة" (١٢٠/٢، رقم:٢٧٥) ،و البيهقي في البعث والنشور (ص٢٣٥) ، قال ابن القيم في حادي الأرواح (ص٣١٢) : (إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح ، فرجاله محتج بهم فيه ولكنه غريب جداً ...). **قلت: اسناده صحيح** ورجاله رجال الشيخين غير عامر الأحول فمن رجال مسلم وهو مختلف فيه وحديثه يحتمل التحسين فالحديث صحيح وا لله أعلم.

(٢) تقدم حديث رقم (٤).

(٣) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الثقفي ، أبو عبد ا لله ، ثقة ، تُوفي سنة ١٨٨هـ. التهذيب(٧٥/٢) ، التقريب(١٥٨/١).

(٤) منصور بن المعتمر . تقدم حديث رقم (١٣٣).

عن ابراهيم [١] عن عبيدة [٢] عن عبد الله بن مسعود [٣] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها : وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة . رجل يخرج من النار حبواً . فيقال له : اذهب فادخل الجنة . فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع . فيقول : يارب وجدتها ملأى . فيقول الله : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى ، فيقول الله سبحانه : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها (أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) فيقول : أتسخر بي (أو اتضحك بي) وأنت الملك ؟ " . قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه . فكان يقال : هذا أدنى أهل الجنة منزلاً . [٤]

(كتاب الزهد باب صفة الجنة ح. رقم:٤٣٣٩)

غريب الحديث :

حبوا: الحبو : أن يمشي على يديه وركبتيه أو إسته ،وحبا البعير إذا برك ثم زحف من الإعياء . وحبا الصبي : إذا زحف على إسته . [٥]

---

(١) ابراهيم بن يزيد النخعي . تقدم حديث رقم (٩٨).

(٢) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي ، أبو عمرو ، ثبت ،تُوفي سنة ٧٤هـ. التهذيب(٧/٨٤) ، التقريب(١/٦٤٩).

(٣) تقدم حديث رقم (٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (١١/٤١٨،٤١٩، رقم:٦٥٧١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجاً (١/٥٧٧،٥٧٨، رقم:١٨٦).

(٥) انظر: النهاية (١/٣٣٦) .

نواجذه: **النواجذ** من الأسنان : الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك ، والأكثر والأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول لأنه ماكان يبلغ به الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه،كيف وقد جاء في صفة ضحكه عليه السلام : " جُل ضحكه التبسم " ، وإن أريد بها الأواخر ،فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك ، وهو أقيس القولين لإشتهار النواجذ بأواخر الأسنان . [1]

٢١٢ – ١٨ حَدَّثَنا أبو بكر بن أبي شيبة [2] أحمد بن سنان [3]، قالا :حَدَّثَنا أبو معاوية [4] عن الأعمش [5] عن أبي صالح [6] عن أبي هريرة [7] ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " مامنكم من أحد إلا له منزلان : منزل في الجنة ،ومنزل في النار ، فإذا مات ، فدخل النار ، ورث أهل الجنة منزله ،فذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك هم الوارثون﴾ [8]" [9].

(١)انظر:النهاية (٢٠/٥) ، مختار الصحاح (ص٦٤٦).

(٢) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) تقدم حديث رقم (١٣٤).

(٤) تقدم حديث رقم (٩)، وهو محمد بن خازم التميمي.

(٥) تقدم حديث رقم (٨).

(٦) تقدم حديث رقم (٥٠).

(٧) تقدم حديث رقم (٢).

(٨) [المؤمنون : ١٠]

(٩) انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة قال البوصيري في الزوائد(٣٢٧/٣،رقم:١٥٥٣) : (هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين) ، وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٤٤٢/١١) أن سنده صحيح ،وقد أخرج الحديث البيهقي في شعب الإيمان (٢٦٥/١) ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده كما أشار إلى ذلك البوصيري في الزوائد.والحديث صحيح والله أعلم. انظر: السلسة الصحيحة للألباني (٣٤٨/٥، رقم: ٢٢٧٩).

الدراسة
صفة الجنة وأهلها

الدراسة

صفة الجنة وأهلها

تشمل الدراسة في مبحث صفة الجنة وأهلها مايلي:

أولا :تعريف الجنة .

ثانيا :الإيمان بالجنة .

ثالثا : وجود الجنة .

رابعاً :فناء الجنة .

خامسا: اللذة في الجنة روحانية فقط أم جسمانية وروحانية؟

سادساً: دخول الجنة يكون بفضل ا لله ورحمة أم بعمل العبد ؟

سابعاً :هل يدخل الجنة كافر ؟

ثامناً : الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنيـــــاء .

أولاـ تعريف الجنة :

لغة: الجنة من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنّه جنّاً إذا ستره فكأنها سترة واحدة: لشدة التفافها وإظلالها. (١)

اصطلاحا:هي دار النعيم في الدار الآخرة ، هي الجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعده ا لله لأوليائه وأهل طاعته ، وهي النعيم الكامل الذي لايشوبه نقص ،

---

(١) انظر: النهاية (١/٣٠٧).

ولايعكر صفوه كدر. (١)

ثانيا ـ الإيمان بالجنة :

إن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة وأنها حق لاريب فيها ولقد دل عليها الكتاب والسنة. أما في الكتاب فلقد أكثر الله سبحانه وتعالى من ذكر الجنة ونعيمها في كتابه الكريم ومن ذلك:

قوله تعالى : ﴿ إن المتقين في مقام أمين ، في جنات وعيون ، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٢) .

وقوله تعالى: ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقين فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ، ومغفرة من ربهم ﴾ (٣).

أما الأحاديث الدالة على الجنة ونعيمها ومافيها من الفضل العظيم فكثيرة جداً ، وسقنا فيما سبق ثمانية عشر حديثا أخرجها ابن ماجه في سننه ووافقه في كثير منها الشيخان وأصحاب السنن والمسانيد.

---

(١) انظر: النهاية (٣٠٧/١).

(٢) [الدخان : ٥١-٥٧] .

(٣) [محمد : ١٥] .

ثالثا ـ وجود الجنة :

تقدم بيان ذلك عند الحديث عن النار أجارنا الله منها وأن الجنة موجودة.

رابعا ـ فناء الجنة :

تقدم بيان ذلك عند الحديث عن النار أجارنا الله منها وأن الجنة لاتفنى.

خامساً ـ اللذة في الجنة روحانية فقط أم جسمانية وروحانية ؟

لقد قرر بعض الفلاسفة مثل – موسى بن ميمون اليهودي الأندلسي[1] ومن قلده في ذلك [2] أن النعيم واللذة في الجنة إنما هو للروح دون الجسد ومما نُقِلَ عنه قوله : ... وهذه اللذة ليست لذة طعام أو شراب .. ولايوجد مثل تُمَثَل به تلك اللذة ، بل كما قال النبي داود متعجباً من عظمتها : ماأكثر وما أجزل خيرك الذي خبأته للصالحين الطائعين لأمرك ، و هكذا قال العلماء : العالم المستقبل ليس فيه أكل ، ولا شرب ، ولا غسل ، ولا دهن ، ولا نكاح ، بل الصالحون باقون فيه ، ويستلذون من نور الله تعالى ، يريدون بذلك أن تلك الأنفس تستلذ بما تعقل من الباري بما تستلذ سائر طبقات الملائكة بما عقلوا من وجوده سبحانه ، فالسعادة والغاية القصوى هي الوصول إلى هذا الملأ الأعلى) [3] .

---

(١) هو موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق ، أبو عمران القرطبي ، طبيب فيلسوف يهودي ، ولد وتعلم في قرطبة ، وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس ، وتظاهر بالإسلام ، فحفظ القرآن ، وتفقه بالمالكية ، ودخل مصر ، فعاد إلى يهوديته وأقام في القاهرة ٣٧ سنة ،كان فيها رئيساً روحياً لليهود ، له تصانيف كثيرة بالعربية والعبرية تُوفي سنة ٦٠١ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣٢٩/٧، ٣٣٠).

(٢) كابن سينا وأصحاب رسائل إخوان الصفا وغيرهم.

(٣) انظر: إرشاد الثقات للشوكاني نقلاً عن كتاب : مشنة التوراة لموسى بن ميمون . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م . دار الكتب العلمية -بيروت.

وقد تولى الرد عليه وكشف زيف كلامه الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في كتابه الموسوم بـ " إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات " ، فبين رحمه الله أن ذلك مجرد زندقة ، وأن التوراة والزبور والإنجيل وكتب سائر الأنبياء منادية بخلاف ذلك فقال :

(إن حصر اللذات النفسانية التي ذكرها لا ينافي حصول اللذات الجسمانية التي وردت في كتب الله عز وجل ،وقوله :" وليست بلذة طعام أو شراب " هذا مسلم ، فإن اللذات النفسانية ليست بلذة طعام ولا شراب ولكن من أين يلزم أنه لا لذة طعام ولا شراب ونحوهما في تلك الدار الآخرة ؟

فإن كان بالشرع فكتب الله عز وجل جميعها ناطقة بخلاف ذلك ، كما قدمنا ذلك في كتب الله عز وجل ، وفي القرآن الكريم مما يكثر تعداده ، ويطول إيراده ، و لايخفى مثله على أحد من المسلمين الذين يقرأون القرآن ، لبلوغه في الكثرة إلى غاية يشترك في معرفتها المقصر والكامل ، وإن كان بالعقل فليس في العقل مايقتضي إثبات اللذة النفسانية ، ونفي اللذة الجسمانية ، بل لا مدخل للعقل ههنا ، ولا يتعول عليه أصلاً .

وأما قوله : (كما قال النبي داود متعجباً في عظمتها : ما أكثر وما أجزل خيرك الذي خبأته للصالحين الطائعين لأمرك) فهذا عجب منه عليه السلام من كثرة خير الله سبحانه ، وجزالة ماخبأه للصالحين من عباده الطائعين لأمره في الدار الآخرة ، وهو دليل ضد هذا الملعون لا له ، فإن كلامه هذا هو كلام سائر أنبياء الله في استعظام ماأعده الله للصالحين من عباده ، كما قال نبينا ﷺ :" في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " [1] ، ومثله في القرآن

---

(١) سبق تخريجه ح رقم (٢٠٠).

الكريم في قوله تعالى: ﴿ فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين ﴾ [1]" [2]

وقد أطال رحمه الله في رده عليهم [3] ولعل ماسبق فيه الكفاية لبطلان ذلك القول والله الهادي إلى سواء السبيل.

سادساً: دخول الجنة يكون بفضل من الله ورحمة أم بعمل العبد؟

يعتقد أهل السنة والجماعة أن دخول الجنة إنما يكون بفضل الله ورحمته لابمجرد العمل . يحكي قولهم الإمام الصابوني رحمه الله وهو يبين عقيدة السلف فيقول : (ويعتقدون ويشهدون أن أحداً لاتجب له الجنة وإن كان عمله حسناً وعبادته أخلص العبادات وطاعته أزكى الطاعات وطريقه مرتضى إلا أن يتفضل الله عليه فيوجبها بمنه وفضله ، إذ عمل الخير الذي عمله لم يتيسر له إلا بتيسير الله عزَّ اسمه ، فلو لم ييسره له لم يتيسر، و لم يهده لفعله لم يهد له أبداً بجهده وجده قال الله عز وجل ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء ﴾ [4] . ، وقال مخبراً عن أهل الجنة : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ [5] وفي آيات سواها) [6].

---

(١) [السجدة : ١٧] .

(٢) انظر: إرشاد الثقات للشوكاني (ص١٨،١٩).

(٣) انظر: إرشاد الثقات للشوكاني(ص١٨-٢٤).

(٤) [النور :٢١] .

(٥) [الأعراف:٤٣] .

(٦) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني تحقيق بدر البدر (ص١٠٨) .

وخالف في هذا المعتزلة بناء على قولهم بوجوب الثواب على الله [1] فذهبوا إلى أن دخول الجنة يكون بالأعمال لا بالتفضل،وأن الجزاء مرتب على الأعمال ترتب العوض،واستدلوا بآيات منها قول الله تعالى:﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾ [2].

وقوله : ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [3]. قال الزمخشري في تفسير قوله : "بما كنتم تعملون" (أي بسبب أعمالكم ، لا بالتفضل كما تقول المبطلة) [4].

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية:(وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة،بل هي سبب ولهذا قال النبي ﷺ "إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله .قالوا:ولا أنت يارسول الله .قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل" [5]،وقد قال:"ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" [6] .فهذه باء السبب،أي:

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص٦١٤،٦١٥) ، والكشاف للزمخشري (٥٥٧/١) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٣٨).

(٢) [السجدة :١٧، الاحقاف :١٤ ، الواقعة:٢٤] .

(٣) [الأعراف:٤٣] .

(٤) الكشاف للزمخشري (١٠٦/٢) ، ولايخفى أنه يقصد بالمبطلة : أهل السنة القائلين بأن دخولها بالفضل والرحمة ، لا بمحض الأعمال.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب تمني المريض الموت (١٢٧/١٠، رقم:٥٦٧٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعال (٢٦٤/٩، رقم:٢٨١٦) ، وابن ماجه في سننه كتاب باب التوقي على العمل (١٤٠٥/٢، رقم :٤٢٠١).

(٦) [النحل :٣٢]

بسبب أعمالكم ، والذي نفاه النبي صلى الله عليه وسلم باء المقابلة كما يُقال : اشتريت هذا بهذا ، أي : ليس العمل عوضاً وثمنا كافياً في دخول الجنة، بل لابد من عفو الله وفضله ورحمته فبعفوه يمحو السيئات،وبرحمته يأتي بالخيرات،وبفضله يضاعف البركات) (١).

ويقول شارح الطحاوية : (بأن الباء التي في النفي غير التي في الإثبات ، فالمنفي في قوله ﷺ: "لن يدخل الجنة أحد بعمله" ، باء العوض ، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل الجنة ،كما زعمت المعتزلة أن العمال مستحق دخول الجنة على ربه بعمله ، بل ذلك برحمة الله وفضله . والباء التي في قوله تعالى: ﴿ جزآء بما كانوا يعملون﴾ (٢)وغيرها باء السبب ، أي بسبب عملكم ، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات ، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته) (٣)

وقال ابن حجر في الفتح :(وقال المازري: ذهب أهل السنة إلى أن إثابة الله تعالى من أطاعه بفضل منه،وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه، ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع ، وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع وينعم العاصي ، ولكنه أخبر أنه لايفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه ، وهذا الحديث .."لن يدخل الجنة أحد بعمله " يُقوي مقالتهم – أي أهل السنة – ويرد على المعتزلة حيث أثبتوا بعقولهم أعواض الأعمال،ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل)(٤)، وقد أسهب ابن حجر رحمه الله في النقل عن علماء الأمة في الرد على مقالة المعتزلة وإثبات مقالة أهل السنة مثل ابن بطال ، والقاضي عياض ، وابن الجوزي،

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/٧٠،٧١).

(٢) [السجدة:١٧] .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٣٨).

(٤) فتح الباري (١١/٢٩٧).

والكرماني ، وابن القيم ، والنووي وغيرهم [١].

قلت: وماذهب إليه علماء السلف مقررين بذلك مذهب أهل السنة في هذه المسألة هو الحق الذي لايجوز اعتقاد غيره لما دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة.

سابعا: هل يدخل الجنة كافر ؟

إن من الأمور المتفق عليها والمقطوع بها أن الجنة حرام على كل كافر ومشرك وذلك بنص الكتاب والسنة .

قال الله تعالى: ﴿ إن الله لايغفر أن يُشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً ﴾ [٢].

وقال تعالى : ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وماللظالمين من أنصار ﴾ [٣]

وقال تعالى: ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا : إن الله حرمهما على الكافرين ﴾ [٤].

وقال في حديث عبد الله بن مسعود المتفق على صحته " **وذلك أن الجنة لايدخلها إلا نفس مسلمة** " [٥]، وفي سنن أبي داود قال النبي ﷺ : "**ياابن عوف اركب**

---

(١) انظر: فتح الباري (١١/٢٩٥-٢٩٧) .

(٢) [النساء:١١٦] .

(٣) [المائدة :٧٢] .

(٤) [الأعراف :٥٠] .

(٥) سبق تخريجه ح رقم(١٩٨).

فرسك ثم نادِ ألا إن الجنة لاتحل إلا لمؤمن " [(١)].

ثامنا ـ الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء :

جاء في لفظ ابن ماجه للحديث - حديث أبي هريرة - أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بـ (**نصف يوم خمسمائة عام**) إلا أنه في صحيح مسلم جاء بـ (**أربعين خريفاً)** [(٢)] فإما أن يكون هو المحفوظ ، وإما أن يكون كلاهما محفوظان ، وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء ، فمنهم من يسبق بأربعين ، ومنهم من يسبق بخمسمائة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم وا لله أعلم. [(٣)]

قلت:هذا توجيه جيد وموفق ، وقد أشار رحمه ا لله إلى قضية من المهم إدراكها لاسيما عند ذكر هذا الحديث وأمثاله فقال رحمه ا لله : (ولكن هَا هُنا أمر يجب التنبيه عليه ، وهو أنه لايلزم من سبقهم لهم في الدخول إرتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة ، وإن سبقه غيره في الدخول ، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفاً ، وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم ، والغني إذا حوسب على غناه ، فوجد قد شكر ا لله تعالى فيه ، وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف، كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول،ولم تكن له الأعمال ولا سيما إذا شاركة الغني في أعماله هو وزاد عليه فيها ، وا لله لايضيع أجر من أحسن عملاً.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيىء باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات (٣/١٧٠، رقم:٣٠٥٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٩/٤٤٦، رقم:٢٩٧٩).

(٣) حادي الأوراح (ص١٦٠).

فالمزية : مزيتان ، مزية سبق ، ومزية رفعة ، وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة ، ويعدمهما آخر ، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ، ولآخر الرفعة دون السبق ، وهذا بحسب المقتضي للأمرين أو لأحدهما وعدمه وبالله التوفيق) [1].

---

(١) حادي الأوراح (ص١٦٠، ١٦١)